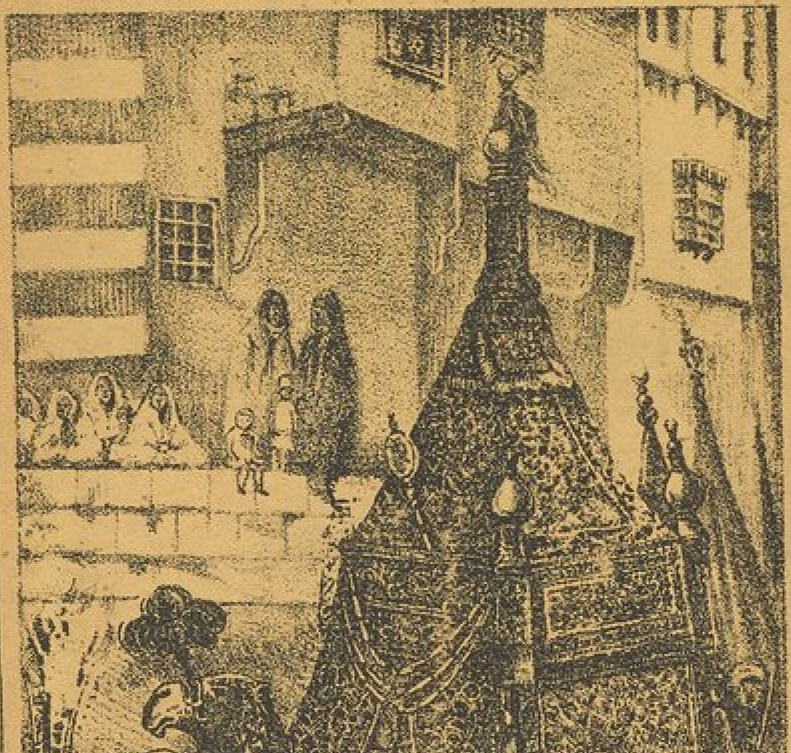
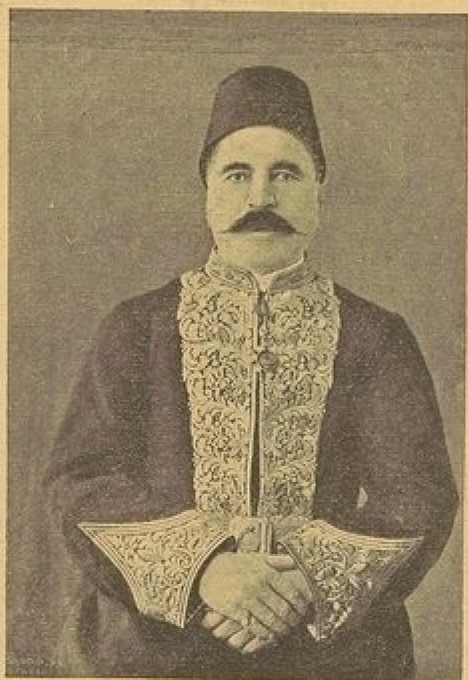
دليل الحج





محمد صادق باشا　　　صحيفة ١

دليل الحج

للوارد الى مكة والمدينة

من كل فج

تأليف

حضرة محمد باشا صادق

من ضباط أركان

حرب سابق

سنة ١٣١٣ هجريه

١٨٩٦ مسيحيه

الطبعة الاولى

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المعزيه

سنة ١٣١٣

هجريه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حمدا لله يامن هديتنا الى طريق الرشاد ووفقتنا للسعى فى مصالح العباد ويسرت لنا مشاهدة عوائد وطبائع بعض البلاد والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ﴿ أمابعد ﴾ فيقول المعتمد على ربه الخالق محمد باشا صادق من ضباط أركان حرب فى السابق إنى استخرت الله بأن أجمع كتبى الثلاثة التى ألفتها مدة سفرى الى الاقطار الحجازية أحدها جريدة استكشافية من الوجه الى المدينة المنورة ومنها الى ينبع البحر حين كنت مهندسا بمعية المرحوم سعيد باشا والى مصر وتبعته فى سفره الى المدينة فى رجب سنة ١٢٧٧ هجريه وفى سنة ١٢٩٧ تعينت أمينا للصرة وتوجهت مع المحمل فى شهر شوال بطريق البر وعند عودتى ألفت كتابا فى كيفية الحج ومعالم الطريق وسميته بمشعل المحمل والثالث بتلك الوظيفة أيضا بطريق البحر فى ذى القعدة سنة ١٣٠٢ وسميته كوكب الحج شارحا به اسير المحمل من يوم خروجه من مصر المحروسة الى وصوله مكة المكرمة والمدينة المنورة وعودته اليها مع رسم خريطة الطريق وبيان المسافة بين المحطات بالضبط وذكر نوع أرضها وصلاحيتها ومابها من آمن ومخوف والبلاد المار عليها الحج وسكانها وعاداتهم وتعدادهم حسب الاستكشافات العسكرية وكيفية الحج ومناسكه ورسم مسطح الحرمين الشريفين المكى والمدنى فجاءت بفائدة عظيمة للمسافر والمقيم ونفع عميم فاهتممت وجمعتها فى كتاب واحد ليتخذه المطالع والحاج علما يهتدى به واماما يقتدى به برا وبحرا وسميته (دليل الحج للوارد الى مكة والمدينة من كل فج) فصار دليلا مختصرا

للامة المحمدية ولم أذكر الا ما شاهدته أو ممن أعتقد صدقه سمعته فان الكلام البسيط عادتى
وقول الحق من غير مبالغة سجيتى وأرجو مسامحتى فيما يرى فيه من سهو أو غلط وقد قيل
* من ذا الذى ما ساء قط * وان وجد فيه ما يلام عليه فلا يلوموننى فى ذكره فانى ذكرته أداء
لحق الوظيفة مع التلطيف ليكون قدوة ودليلا لمن يتوظف من الآن وليس الخبر كالعيان
وقد تيسر لى فى سفرى سنة ١٢٩٧ هجريه أعنى سنة ١٨٨٠ مسيحية أخذ المناظر
المقدسة بالبلدتين المشرفتين بواسطة الآلة الفطوغرافية حيث لم يسبق لاحد غيرى ومنحت
بسبب ذلك بمدالية من الذهب ومن الدرجة الاولى بمعرض ونيزيا سنة ١٨٨١

وجوب الحج

ولنبدأ بسير المحمل برا فنقول اعلم أولا أن الحج واجب شرعا على كل مسلم حر بالغ عاقل صحيح
البنية قادر على الزاد والراحلة ونفقة عياله والمسكن الى أن يعود من سفره مع أمن الطريق مرة
واحدة فى عمره والذى لا قدرة له على ذلك فليس بمكلف لان الفقراء يكابدون المشاق فى القوت
والسير زيادة عن الغير مع أن بعض الحجاج المتيسر لهم ذلك يسخطون جهارا من مجيئهم
للحج لما يقاسون من التعب وضعف الجمال ورذالة الجمالة وعرب الطريق والمشاجرة اليومية
حتى يعودوا الى أوطانهم آمنين وأما الفقراء فأغلبهم يتخذ حرفة السؤال والبعض يستخدمون
بوظيفة فراش أو ضوى أو عكام من حمار وشيار وبوصولهم الى مكة منهم من لا يحج ولا يسعى
وكما خرج من بلده عاد وعلى وجهه قناطير من السواد ومع هذا لا يتركون الفشر والقلقلة
ولا يدعون الكذب والشدقة بل يسمون أنفسهم بالحاج بدوى عجوره والحاج على أبى قوره
وجميعهم بهذا المثل من الدفة الى الشابوره وعاينت هذه الافعال بعينى دون غيرى
ولما وفق الله تعالى وتعينت أمينا للصرة الحج الشريف فى طلعته سنة ١٢٩٧ هجريه
وعودته سنة ١٢٩٨ كان سعادة عاكف باشا أميرا على الحج وعاطف بيك القائمقام رئيسا
على أورطتى السوارى وهاتان الاورطتان عبارة عن ثمانية بلوكات معهما مدفعان جبليان
من الششخانة وثلاثة وعشرون طوبجيا وكان عدد الجميع بضباطهم مائتين وأحدا وأربعين
شخصا تابعين للصرة حفظا لها وللحجاج وركب المحمل بالبنادر التى يمر بها

الصرة

وأول من جاد وأرسل الصرة الى الحرمين المقتدر بالله من الخلفاء العباسيين واستمرت للآن
وكان مبلغ الصرة ٤١٧ ١٣٦٣ غرشا عنها ٥٦١٩ جنيه و ٢٢٣١٠ غروش من ذلك

مصروفات خدمة الصرة ذهابا وايابا ومرتبات العربان ومجاورى مكة والمدينة ومبلغ ١٦٠٩١٢ ص غرشا مرتب تكية مكة و ١٦٥٦٧٠ ص غرشا مرتب تكية المدينة فضلا عن الامانات التى ترسل الى أربابها من الروزنامجه والاوقاف وبعض الدوائر لزوم مرتبات أهالى الحرمين وأشخاص مقيمين بالحجاز وثلاثين قنطارا من الحلواء وثلاثة قناطير من الشمع السكندرى وعدد من الاكراك والبنشات والاقمشة والشيلان الكشميرية والشاش الابيض

والمستخدمون بالصرة مع الامين هم حكيم وأجزجى برتبة يوزباشيه وصراف وكاتبان وبيرقدار المحمل ومبلغ الجبل وضويه وعكامه وفراشون لنصب خيام المتوظفين وسقاؤن وأمينا كساو لتفرقتها على العرب وغيرهم ومقدار كاف من الجمال لحمولاتهم وحمولة مؤن العساكر والمياه وجميع الترتيبات المتعلقة بالمحمل والصرة والمشتروات والتجهيزات جار عملها بمعرفة الروزنامجه بناء على أمر الداخلية

وان مرتب أمير الحج خمسمائة جنيه انعاما عند السفر والآن بما فيها ماهيته مدة السفر ومرتب الامين خمسة وسبعون جنيها انعاما سوى ماهيته المرتبة مع خرج احد عشر شخصا ولسائر مستخدمى الصرة مرتبات على حسب درجاتهم وصار تسليم واستلام المحامل كسوة الكعبة الشريفة من يد ناظر تشغيلها بمسجد سيدنا الحسين رضى الله عنه بحضور كل من أمير الحج وأمين الصرة ونائب القاضى وهى عبارة عن ثمان قطع من الحرير الاسود المنسوج كل منها على طول الكعبة وكل قطعتين بعرض جهة من جهاتها تسدل على أربعة جهاتها من الخارج من الاعلى الى الاسفل وطراز مزركش عرضه ٧٠ سنتى مرسوم عليه بالمخيش ايات قرآنية محوط كالمنطقة على الكسوة فى ارتفاع ثلثى الكعبة وستارة كبيرة لبابها من الاطلس الاخضر مزركشة جميعها بالمخيش وستر مقام سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وستارة باب هذا المقام من خارج وأخرى من داخل جميعها مزركش ومنقوش فى غاية الظرف وصار حزم جميعها وحملت لتكون مع المحمل وجميع ذلك يوضع على الكعبة والمقام فى ١٠ الحجة والعادة ان كسوة البيت فى آخر العام تكون لحضرة الشيخ الشيبى فاتح بيت الله ماعدا الاشياء المزركشة فانها للشريف مكة وهذا مالم يكن الحج بالجمعة والا فالمزركش يحمل الى مولانا السلطان

كسوة الكعبة

وأول

وأول من كسا الكعبة كرب بن سعد ملك حمير من ملوك اليمن وعبد الملك بن مروان أول من كساها بالديباج وقاية من السيل ومن بعده المأمون أجرى تجديدها في كل عام من الابريسم الاسود وفي سنة ٧٥٠ اشترى الملك الصالح بن الناصر بن قلاوون ملك مصر ثلاثة قرى من القليوبية ووقف ايرادها على كسوة الكعبة واشترط في وقفيته أن تكون من الحرير الاسود وتعمل سنويا وترسل ثم السلطان سليمان خان القانوني اشترى سبعة قرى بالشرقية وأوقفها لمصاريف الكسوة حيث ان القرى الثلاثة الاولى خربت مع طول الزمان وصار ايرادها لا يفي لمصاريف الكسوة وللآن جار تشغيلها وارسالها من مصر سنويا عند طلوع الحج مع المحمل والآن المصاريف التي تصرف كل عام على الاقمشة والمخيشات وأجر التشغيل تبلغ ٤٥٠٠ جنيه مصري وهذا غير أثمان الشيلان والكساوي والحلويات المرتبة للعربان المقررة بمائتي جنيه

وفي سنة ١٣٠٤ تيسر لي التوجه الى مكة وطفت بالبيت في خامس رجب فوجدت كسوته تمزق منها بعض محلات ورقعت ولون صباغها قد تغير والمخيش زال طلاؤه مع أنه باق على تغييرها أربعة أشهر فكلفني سعادة الشريف والشيخ الشيبي أن أعرض ما رأيته على جناب الخديوي عند عودتي الى مصر فعرضت عليه ذلك وأمرني بتحرير جواب مني الى المالية بما رأيته وقد صار فتأكد على ناظر التشغيل بالانتباه والدقة حسب المرغوب

وقد وضعت حرف س علامة للساعات وحرف ق للدقائق

وفي يوم الاثنين ٢٢ ل سنة ١٢٩٧ هجريه ١٨ توت سنة ١٥٩٧ قبطيه ٢٧ دسمبر سنة ١٨٨٠ مسيحيه تهيأ محفل المحمل الشريف بميدان محمد على الساعه ثلاثة بحضور جناب الخديو الاعظم المرحوم محمد توفيق باشا وبحضور النظار العظام وقاضي أفندي وشيخ الاسلام والعلماء والذوات الفخام واستلم جنابه زمام جمل المحمل وسلمه ليد أمير الحج كما هي العادة وسار المحمل في موكب عظيم مبتدئا بعساكر البياده مع موسيقاها ومن بعدهم السواري ثم الطوبجيه ويليهم أرباب الاشائر وعساكر البوليس الخيالة ومن ورائهم أمين الصرة وتوابعها ثم الضباط المعينون للموكب ثم أمير الحج وأتباعه ثم المحمل وما يليه من شيخ الجمل وحامل البيرق وشيخ القطط والفراجيه أي الطبالة وسار بين جم غفير من العالم حتى وصل الى العباسية الساعه خمسه

وحط بالقرب من المحمدى امام صوان الامير

وأصل ايجاد المحمل على ماقيل هو لما سافر الرسول عليه الصلاة والسلام الى الشام قبل رسالته النبوية فالجمل الذى كان حامل متاعه عليه السلام امتاز عن باقى جمال القافلة بهذا السبب فسمى بالمحمل ثم فيما بعد صار ترتيب جمل لحمل الكسوة والهدايا المرسلة سنويا الى الحج مع القافلة وسمى محملا على قبول التبرك وقيل ان شجرة الدر زوجة أحد ملوك مصر لما أرادت الحج سنة ٦٤٥ صنع لها تختروان مربع بقبة لحملها وكسى بالحلل وقافلة الحج تتبعه كعلم لها فسمى بالمحمل وقيل ان أول اختراعه كان من ذلك الوقت واستمر للآن وهو مربع الشكل يعلوه قبة على اضلاع أربعة وكسوته من الاطلس الاحمر مزركشة فى غاية الظرف ومكتوب عليها بالمخيش آيات قرآنية وبزواياه الاربع وعلى رأس القبة عساكر من الفضة وكلما تجدد وال لمصر تجددت الكسوة أو بقيت على حالها ان كانت جديدة وللحجاج الشام محمل أيضا شبه هذا لكنه أقل عرضا منه قد رتبه السلطان سليم سنة ٩٢٣ وأرسل فى شهر شوال الى الحجاز بعد اجراء موكب عظيم له وهو باربعة أركان وأعلاه مخروطى الشكل محفوف بقبة وعلى القبة والزوايا الاربعة كرات من الفضة منقوشة ومزخرفة والخشب مكسو بكسوة مزركشة من الاطلس الاخضر مكتوب عليها لا إله الا الله محمد رسول الله

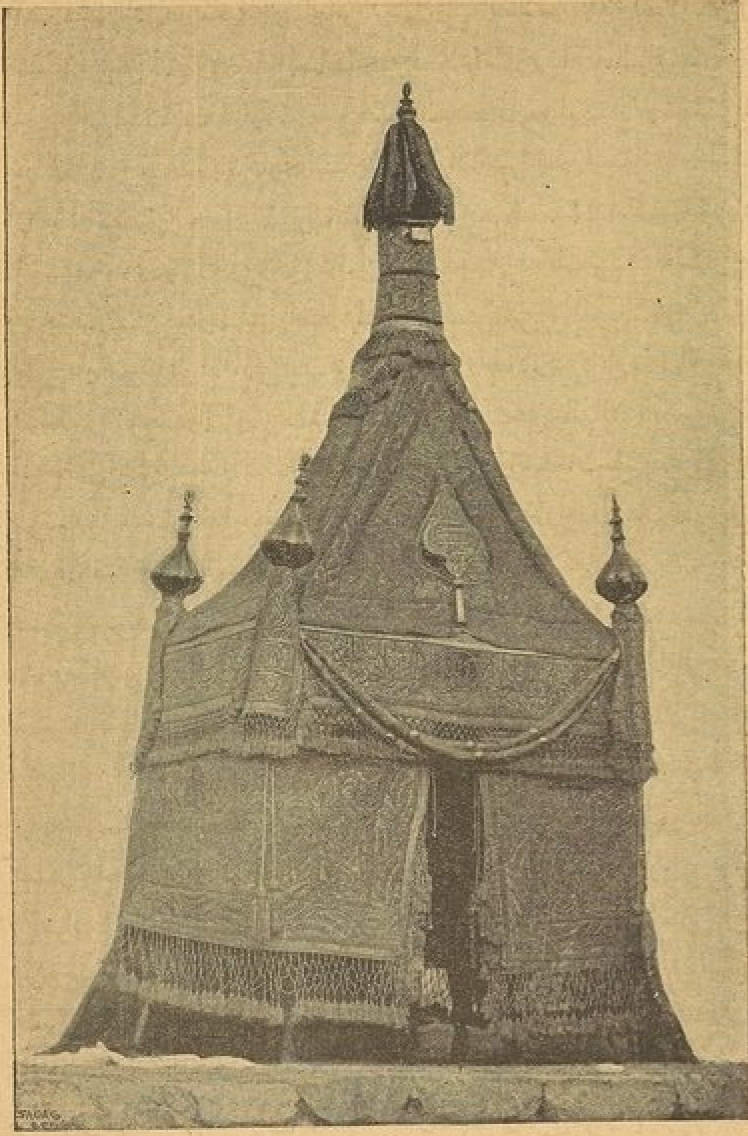
المحمل

وفى يوم الخميس ٢٥ منه فى الساعة الاولى أطلقت مدافع القيام وقام الركب على جمال مصرية أغلبها من جمال التجارة ولم يكن فيه من الحجاج الاغنياء أحد لتوجه جميعهم بحرا وكان السير فى أرض سهلة مرملة من اليمين ومزروعة من اليسار الى أن وصل الى محطة (بركة الحاج) الساعة ثلاثة ونصف وهى بشرقى كفور الجاموس التابعة للقليوبية وهناك ترعة كبيرة نيلية وسواق عذبة المياه وقد بلغت الحرارة الجوية فى وقت الزوال ٣١ درجه سنتجراد داخل الخيمة وليعلم أن ميزان درجة الحرارة بالسنتجراد فى الظل

السفر برا

وفى يوم الجمعة ٢٦ منه غرة اكتوبر قام الركب الساعة السادسة ووصل الساعة الحادية عشرة الى محل يسمى (أبواب المصاطب) وفى الساعة واحدة ليلا جد السير الى الساعة الخامسة وثلث وحطت الرحال للاستراحة بجوار محل البوسطة القديمة وبعد خمس وعشرين دقيقة استمر السير الى الساعة ثمانية ونصف وأناخ بجوار (الشيخ التكرورى)

وفى يوم السبت ٢٧ منه سار الركب الساعة سبعه ونصف ونزل فى الساعة احدى عشرة



المحمل

صحيفة ٦

وأربعين دقيقة بجوار بوسطه مهدومة وفى الساعة الاولى من ليلة الاحد جد السير واستمر طول الليل وحصلت استراحتان مدة الواحدة منهما عشرون دقيقة

وفى يوم الاحد ٢٨ شوال الساعه واحده الا ربعا نزل بالقرب من بئر السويس فكانت المسافة من الشيخ الشكرورى الى البئر بسير الجمال خمس عشرة ساعة وعشر دقائق وفى الساعة الثانية تهيأ المحمل بكسوته المزركشة واصطفت أمامه الضباط والعساكر والطبول والاشائر وسار الموكب الى أن قرب لبندر السويس وتقابل مع محافظها وعساكرها وأعيانها ومشايخها ومن بها من أهل الطرق وسار وا جميعا أمام المحمل بموكب عظيم وجم من الاهالى المتفرجين حتى مروا من قنطرة الترعة الحلوة ووصلوا الى ميدان محطته المعتاد الساعة ثلاثه ونصف ودخل كل من المستخدمين خيمته وبارك أمراء السويس لامراء الحج بسلامة الوصول كما هى الاصول وفى وقت الظهر بلغت الحرارة ٤١ درجة سنتجراد وبعد العشاء أطلقت الصواريخ وضربت الطبول امام خيمتى الامير والامين ثم أمام بيت محافظ السويس

المحمل بالسويس

وفى يوم الاثنين ٢٩ منه جرى استلام خرج المستخدمين من شونة السويس من قنيطه وأرز وعدس ومسلى وعلائق للمواشى على حسب المرتب لمدة السفر منها الى (نخل) بكسر النون والخاء وقد ارتقت الحرارة ظهر هذا اليوم الى ثلاث وأربعين درجه

وفى يوم الثلاثاء غاية شوال كانت الحرارة صباحا عشرين درجة وفى الساعة واحده الا ثلثا قام الركب ووصل الى قنطرة الترعة المالحة الساعة واحده وأربعين دقيقه وكان البحر متجزرا فانتظرنا مدة حتى علت المياه وأغلقت أبواب القنطرة ومر جميع الركب من الساعة ٥ ق ١٥ الى س ٦ ق ٣٠ وكان عدد الركب ١١٠٣ أنفس و ٦٤٧ حصانا و ٤٨٨ جملا و ١٠٠ حمار ولم يكن معه من هو قاصد للحج من الاهالى الا شرذمة قليلة من الفقراء وأما الاغنياء من الحجاج فتوجهوا جميعا بحرا ووصل الركب الى الناطور الاول س ٨ ق ٣٠ وهذا الناطور مبنى بالحجر الزلط فوق تل من رمل كهيئة طاحون الهواء عرضه ثلاثة أمتار وارتفاعه أربعة وفى س ١٠ ق ٤٥ وصل الى الناطور الثانى وهو على شكل العمود ارتفاعه ثلاثة أمتار مبنى بحجر النحت وصار المبيت بجانبه فى واد متسع مرمل به بعض أكمات صغيرة ورمال متنقلة وفى الساعة التاسعة من ليلة الاربعاء سار الركب ومر على الناطور الثالث س ١٠ وهو مثل

في وصف الطريق بوادي التيه

الثاني ومعد لمبيت الحاج وقد جعلت هذه النواطير في هذا الوادي المتسع أعلاما لتدل المسافر على الطريق وفي س ١١ ق ٣٠ وصل لمحل يسمى العلواية واستراح قدر نصف ساعة ثم سار في طريق كلها رمال بين صعود وهبوط محاطة بتلال ويسمى هذا الطريق بوادي التيه وفي يوم الاربعاء أول ذي القعدة سنة ٩٧ وصل بعد مضي أربعين دقيقة من النهار الى سلسلة تلال تمتد شرقا الى اليمين وعلى س ١ ق ٥ تتجه الطريق شرقا بينها ثم تنحرف مجرا ثم تعتدل شرقا وبعد س ١ ق ٣٠ تتجه غربا ثم تجر مع تعرج بتقوس كبير مسافة خمس دقائق ثم تشرق بين رمال كثيرة متسلسلة ما بين الشرق والجنوب محاطة يسارا بسلسلة التلول المار ذكرها وفي س ٣ ق ٥ تمر فوقها مشرقة مقبلة الى س ٣ ق ٤٠ ثم تمر على سلسلة أخرى مشرقة ثم مبحرة ثم تعتدل شرقا وفي س ٤ تمر بمحجر وتنحرف بين الشرق والشمال وتصير سلسلة التلال يمينا ثم بعد مسير خمس دقائق تتجه شرقا وبعد خمس دقائق أخرى تتجه قبليا ثم تشرق في واد متسع ذي أرض صلبة صالحة للزراعة بها حشائش قصيرة وفي س ٥ ق ١٥ استراح الركب وفي س ٥ ق ٤٥ سار وفي س ٦ ق ٢٠ مر بطريق بين جبلين بها زلط ورمل عرضها من ١٥٠ مترا الى ٢٠٠ تستمر قدر عشر دقائق ثم تتجه ما بين الجنوب والشرق فتعتدل بتقوس بتعرج الى الشرق بين خيران صغيرة من مجرى السيل ثم تنحرف الى الجنوب الشرقي ثم شرقا وهكذا تارة وتارة على حسب امتداد الجبال بها من الطرفين الى س ٧ ق ١٥ ثم تنحرف جنوبا قدر ثلاث دقائق ثم تتجه الى الشرق وبعد س ٧ ق ٥٣ تتجه جنوبا وتضيق وبعد مسير خمس دقائق تشرق مع صعود قليل ممتد ثم تنحدر في خور وفي نهاية س ٨ ق ١٠ تتجه الى الجنوب الشرقي ثم شرقا وفي نهاية س ٨ ق ٤٥ تتسع الطريق ويقل الزلط ويثبت الرمل وفي نهاية س ٨ ق ٥٣ يصل الركب الى محجر مضيق اتساعه عشرون مترا ثم يتضايق الى خمسة أمتار ويمتد مع صعود وهبوط على طول ثلثمائة متر ثم يتسع الطريق ثم يضيق مع صعود ثم يتسع ويميل الى الجنوب الشرقي ثم الى الشرق ثم ينحرف الى الجنوب الشرقي الى نهاية س ٩ ق ٤٢ ثم يتجه قليلا الى الشرق وبعد س ٩ ق ٥٠ يتجه الى الجنوب بتعرج بتقوس متسع بين جبلين ثم الى الشرق وبعد س ١٠ يهبط من محجر مضيق وبعد س ١٠ ق ٣٠ تقل الجبال ويتسع الطريق بين صعود وهبوط في حجارة

وفي

وفى س ١١ انتهت التلال الى وادسهل متسع يسمى بوادى (جبال الحصن) وفى س ١١ ق ٣٠ نزل الركب للمبيت وكل هذه الطريق مار من وادى التيه وفى الساعة الثامنة من ليلة الخميس ضرب مدفع التحميل وفى س ٩ سار الركب وكانت حرارة الجو ١٦ درجة وفى س ١١ ق ٤٥ نزل للاستراحة

وفى يوم الخميس ٢ ذى بعد مضى ق ١٥ من النهار جد السير فى وادشرقى قبلى متسع صلب الارض صالح للزراعة به عاقول وبعض حشائش وبعد س ٥ ق ٣٠ نزل للاستراحة وبعد س ٦ ق ٤٠ أخذ فى السير وبعد س ٧ ق ٥٠ مر مشرقا بين أكمات محجرة قليلة الارتفاع وقريبة المسافة وفى نهاية س ٩ ق ٣٠ مر بحجر مستو على يمينه جبل مرتفع عليه اكمنان هرميتا الشكل ثم امتد الطريق بين جبلين متباعدين الى وادمتسع جدا محاط بجبال بعيدة يسمى وادى نخل وبعد الغروب بعشر دقائق وصل الركب الى (قلعة نخل) بكسر الخاء وهى قلعة مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت ذات مزاغل طول كل ضلع منها ٢٨ مترا ماعدا الابراج التى فى زواياها وقطر كل منها ستة أمتار وهذه القلعة مرتفعة عن سطح الاكمة التى هى عليها بنحو سبعة أمتار ونصف والاكمة مرتفعة عن أرض الوادى بخمسة أمتار وبداخل القلعة حواصل معدة لذخائر الحجاج والمستخدمين وبها محافظ ويوزباشى وملازم مخزنجى وبلوكباشى وستة وعشرون عسكريا ببندق طرز قديم بشطفة وستة طوبجية ومدفع واحد نحاس طرز قديم برى وطول حوشها من الداخل ٢٣ مترا فى ١٥ وفى سفل البرج الشرقى البحرى ساقية ماؤها قيسونى عمقها ٢٢ مترا يديرها ثوران فيصل ماؤها الى خارج القلعة الى ثلاثة أحواض مبنية معدة للحجاج والقوافل أحدها طوله ١٤ مترا فى ٢٨ بعمق ثلاثة أمتار خرب من مدة سنتين والآخران كل منهما طوله عشرة فى تسعة أحدهما ملآن والآخر يملأ عند رجوع الحاج وبجانب هذه الاحواض أحواض صغيرة مستطيلة تملأ لشرب الدواب وفى كل عام قبل طلوع الحاج بشهر يبعث الميرى بأربعة أثوار مع لوازم الساقية لادارتها مدة طلوع ونزول الحجاج ثم ترجع الاثوار الى مصر مع الحج المصرى وفى بقية العام يستخرج سكان القلعة الماء بواسطة حبال ودلاء مع المشقة الزائدة وبخارج القلعة ساقية خربة وبئر مبنية عمقها ١٦ مترا قليلة المياه وهناك عشش لسكنى العساكر وهذا الوادى أرضه سهلة صالحة

قلعة نخل

المزراعة به ثلاثة مجار السيل فني أي ارتوى أغلبها وزرعتها العربان لان طينتها التي تعلو الرمل خزفية بيضاء صلبة بحيث اذا أمطرت ومشى عليها انسان أو حيوان وترك أثر قدمه فيها ومضى عليها زمن تحجرت وصار الاثر كأنه أصلي في الحجر وعلى هذه القلعة يمر الحاج المغربي ذهابا وايابا وبالقرب من الجهة الشرقية القبلية للقلعة مقام شيخ يسمى الشيخ النخل باسمه سميت البقعة والقلعة وفي أوان الحج يوجد هناك البطيخ والبلح والتين العلبي والجبن والدخان
وفي يوم الجمعة ٣ منه استلم الخرج والعلائق وكانت الحرارة عند طلوع الشمس ٩ درجات وفي س ٧ ق ٤٥ من ليلة السبت سار الركب وفي س ١١ ق ٣٠ نزل للاستراحة
وفي يوم السبت ٤ ذي حجة ابتداء السير ابتداء الساعة الاولى من النهار في واد متسع سهل وكانت السماء قد أندت ليلا بحيث استمر الجو غيما الى س ٣ ق ٣٠ وقد انحرف الدرب عن الشرق الى قبلي نحو عشرين درجة وفي س ٥ تراءت من بعد جبال على طرفي الطريق وفي س ٥ ق ٣٠ استراح الركب وفي س ٦ ق ٧ سار وفي س ٩ ق ٣٥ مر فوق محجر بجانبه خور ثم بعد خمس دقائق مر في واد محاط بجبال بعيدة وفي س ١٠ ق ٤٠ وصل الى محطة (بئر أم عباس باشا) للمبيت وهناك بئر ساقية مبنية بالحجر ليس بها عدة للملء عمقها ١٦ مترا وبجانبها حوض كبير طوله ١٥ مترا في عشرة وعمقه ثلاثة أمتار وهي خربة معطلة ماؤها مر جدا لعدم النزح لانقطاع مرتبها فلذا تحمل الحجاج المياه اللازمة لهم من نخل ومن ذلك يصعب على الحجاج والمواشي قلة المياه بهذا المكان وفي س ٧ من ليلة الاحد ضرب مدفع التحميل وفي س ٧ ق ٤٥ سار الركب خلف الدليل وفي س ٩ ق ٣٠ مر صاعدا بجوار خور وفي س ١١ استراح وفي س ١١ ق ٣٠ اتبع البراح بئر أم عباس
وفي يوم الاحد ٥ منه وصل في نهاية س ١ ق ٣٠ الى جبال ممتدة يمينا تقابلها تلال بعيدة يسارا وفي س ٢ انتهت تلك التلال الى واد متسع أرضه ذات رمل ثابت وفي س ٢ ق ١٥ مر بين جبلين من طريق اتساعه من مائة متر الى ٥٠٠ ثم يصير عشرين مترا وفي س ٣ ق ٣٥ مر بمحجر ثم بمتسع بين جبلين ثم مر بمحجر آخر ضيق ثم آخر عرضه عشرة أمتار وكل منهما طوله خمس دقائق وفي س ٣ ق ٥٠ مر من محجر منقور في الجبل مستوى السطح والانحدار عرضه عشرة أمتار في طول ثلثمائة متر وعلى يمين الطريق قبر مبني بحجر نحت

وفى س ٤ صعد على جبل مرتفع نحو خمسة أمتار سهل الانحدار عرض الطريق على سطحه ثلثمائة متر وهى محاطة بالجبال وفى س ٤ ق ٥٠ اتجه جبل اليسار الى بحرى وفى س ٥ ق ١٥ نزل الركب للاستراحة وفى س ٦ سار وفى س ٦ ق ٢٥ صعد على تل طفلى الجنس محاط بجبلين وفى س ٦ ق ٣٠ اتجه جبل اليسار الى بحرى وفى س ٦ ق ٥٦ مر الطريق ما بين جبل اليسار وبين أكمات من جبل اليمين وفى س ٧ ق ١٠ مر على الاكمات وفى س ٧ ق ١٥ صعد الركب على جبل اليمين فرأى واديا متسعا يسارا وجبالا يمينا فى أرض مستوية السطح رملها ثابت به بعض زلط خفيف وفى س ٨ ق ٥ مر بين أكمات وانتهى جبل اليمين واتجهت الاكمة التى على اليسار الى الشرق وفى س ٨ ق ٢٥ اتجهت الى بحرى ورؤى الوادى متسعا محدودا بالجبال على بعد وفى س ٩ ق ٤٠ انتهى الوادى ومر الطريق بين تلال وفى س ١٠ مر على

الامشاش

محطة (الامشاش) وهو محل معد لنزول الحجاج به ليس به آبار ولا مياه الا بعض حفائر مردومة يقال ان العرب تحفر هذه الحفائر وتأخذ منها المياه بسهولة لقربها من سطح الارض فى هذا المحل ثم تستبدلها بغيرها وفى س ١٠ ق ٣٥ نزل الركب بواد متسع يحدق به شجر عبل أرضه رمل أصفر تعلوه طبقة خفيفة من الزلط وفى س ٧ ق ٤٥ من ليلة الاثنين قام الركب ونزل فى س ١١ على (سطح العقبة)

وصف العقبة

وفى يوم الاثنين ٦ القعدة فى الساعة الاولى من النهار ابتدأ النزول من العقبة بحيث صار الراكب ينزل عن دابته أو جمله ويتجه للجنوب الشرقى نحو خمسين مترا ثم يميل بمجرا بين أكمات من صخر نحو ثلثمائة وثلاثين مترا ثم يتجه شرقا قدر ثلثمائة متر ويمر من محجر عرضه عشرة أمتار ثم يسير نحو ستمائة متر وينعطف جنوبا نحو مائتى متر بين أكمات ثم ينعطف الى الجنوب الشرقى قدر أحد عشر مترا ويتجه الى الشرق الشمالى قدر مائتين وثلاثين مترا ثم يتضايق المحجر الى عشرة أمتار بصخر شمالا وخور يمينا وبعد مائتين وثمانين مترا يصعد الركب مشرقا قدر مائة وثلاثين مترا ثم يسير فى مستو من الارض عرضه خمسون مترا ويتجه مائلا قليلا من الشرق الى الشمال الشرقى وبعد مائتين وخمسة وستين مترا يجد هويا على اليسار وأكمة ومحجرا خفيف الانحدار على اليمين ثم يتسع الطريق وبعد مائة متر يجد زلطا ومحجرا وعلى اليسار

خورا وبعدمائة وأربعين مترا يسير فى محجر بعده منحدر صعب النزول لايمر منه الا الجمل
فالجمل مسافة عشرة أمتار ثم يميل الطريق الى القبلى الشرقى بين هوى شمالا وصخور يمينا
وبعد أربعة وعشرين مترا لايمر الا الجمل فالجمل ويستمر ذلك قدر مائة متر أيضا لكثرة
الصخور مع تقوس الطريق الى الشرق ثم تتسع وتتجه الى الجنوب الشرقى وبعدمائتى متر
ينتهى الانحدار وتصير الارض مرملة وبعد ثلثمائة وعشرين مترا يبدو منحدر وجبال
ثم بعد مائتى متر يوجد محجر وصعود عرضه ثمانية أمتار ثم رمل وصعود آخر فى منحدر
عرضه عشرة أمتار وبعدمائة وتسعين مترا ينتهى الصعود ويسهل الهبوط وبعدمائة
وخمسة وأربعين مترا يميل الطريق مبحرا قدر مائة وعشرين مترا مابين خور يمينا وصخور يسارا
ثم يوجد زلط ومحجر ثم يستقيم الطريق مشرقا مقبلا نحو خمسة وتسعين مترا ثم يتجه الى شرقى
بحرى نحو ثلاثين مترا ثم ينحرف جنوبا بقدر أربعين مترا ثم شرقا بقدر خمسة وعشرين مترا بين
صخور ومحجر صعب ثم يتجه الى الجنوب الشرقى وبعد أربعة وأربعين مترا يوجد خور على اليسار
ويسهل السير باستواء الطريق قدر مائتين وخمسين مترا ثم يمر من نقب طوله عشرة أمتار وعرضه
ثمانية وبعدستين مترا يظهر الخور الذى على اليسار ويميل الطريق مشرقا بقدر اثنين وأربعين
مترا مع الصعوبة لشدة صلابة الاحجار وشرذمتها وان كانت قليلة الانحدار نوعا ثم يتجه مقبلا
الى نقب فى الحجر منحدر لايمر منه الا الجمل فالجمل قدر مائة وثمانين مترا ثم يصير الهبوط سهلا نحو
مائة وستين مترا ثم يميل الى شرقى قبلى عن يسار خور قدر ثلثمائة متر ثم يقبل نحو مائة متر ثم
يستقيم بين الشرق والشرقى الجنوبى نحو خمسة وخمسين مترا فينتهى الى محجر هابط متجه الى
الشرق متقوس طوله مائتا متر لايمر منه الا الجمل فالجمل ولايزال الى الشرق قدر مائتى متر ثم يوجد
هبوط صعب ذو حجارة كثيرة كبيرة لايمر منه الا الجمل فالجمل أيضا متجه الى الشرق الشمالى طوله
ستون مترا على يساره خور ثم ينعطف الطريق بانحدار يسير الى الشرق الجنوبى قدر خمسة
وخمسين مترا ثم يرجع الى الشمال قدر مائة وخمسة وعشرين مترا مع الانحدار وهذه النقطة
منخفضة عن التى قبلها أعنى النقطة التى بعد الستين مترا بنحو عشرين مترا ثم يتجه الى الشرق
الجنوبى قدر خمسة وعشرين مترا ثم يستدير متقوسا مشرقا مسافة ستة وثمانين مترا فى متسع ثم
يميل مقبلا ثلاثين مترا فيستمر مابين الشرق والشرقى القبلى قدر ستة وسبعين مترا ثم يميل شرقا

الى مائة وخمسة وعشرين مترا مع انحدار وهوى يمينا ثم يحمر الطريق قدر ثمانين مترا ثم يستدير
الى القبلي بانحدار شديد قدر مائة وثلاثة وسبعين مترا ثم يتجه الى القبلي الشرقي فوق أساس
مقاطع الخور الذى على الطرفين وبعد سبعين مترا توجد قنطرة مبنية لمجرى السيل النازل في
الخور والى هنا ينتهي آخر العقبة ومن هذا المحل يسهل سير الجمال بأحمالها الى القلعة وبعد سير
مائة وستين مترا من القنطرة يميل الطريق مشرقا مبحرا قدر تسعين مترا في عرض عشرة أمتار
بين جبلين ثم يميل مشرقا مقبلا مائة وثمانين مترا في عرض سبعين مترا على سطح مستو بين الجبال
سهل السير ثم يميل الطريق بين القبلي والقبلي الشرقي وبعد ثلثمائة متر يصير عرضه أربعين
مترا وبعد ثلثمائة أخرى يتجه الى الجنوب قدر أربعة وستين مترا ثم الى الشرق الجنوبي قدر
تسعمائة متر مع سهولة السير واستواء سطح الارض ثم يستقيم بين الشرق والشرقي الجنوبي
وبعد مائة متر يوجد صعود سهل بين أكمتين وبعد مائة وتسعين مترا ينتهي الصعود وينحرف
الطريق الى الشرق وبعد مائتي متر يبتدئ صعود بين صخرتين ثم بعد مائتي متر ينتهي الى هبوط
مستو قدر ثلثمائة متر ثم بعد مائتين وثلاثين مترا يبتدئ صعود آخر وبعد مسير خمسة وسبعين
مترا من الصعود يوجد خور يمينا ثم بعد خمسين مترا يتجه الطريق شرقيا قبليا نحو خمسين مترا
ثم يستقيم شرقا وبعد مائة متر يوجد مجرى سيل ثم بعد مائة وعشرين مترا ينتهي الصعود
ويبتدئ الهبوط في متسع مستو ما بين الشرق والشرقي الجنوبي قدره خمسمائة متر على يمين جبل
ثم بعد مسير أربعمائة متر يمر بين تلال طولها تسعون مترا ويكون عرضه تارة عشرة أمتار وتارة
عشرين ثم يميل مشرقا مقبلا قدر مائة وخمسين مترا ويتسع بين تلال ورمال سهلة السير نحو
خمسمائة متر ثم بعد خمسمائة متر أخرى تنقطع التلال ويمر الطريق على يمين جبل وبعد مائة
وعشرة أمتار يميل شرقا مسافة أربعمائة متر ثم ينعطف يسيرا الى الجهة البحرية الشرقية
مسافة مائة وعشرة أمتار ثم يتجه الى الشرق الجنوبي قدر ستمائة وثمانين مترا ثم يمر بين تلال
في عرض ثلاثين مترا ويستمر ما بين الشرق والشرقي الجنوبي ثم بعد خمسمائة متر يصعد بين
تلال وبعد مائتي متر ينحدر الى خمسمائة متر فيتسع في أرض مرملة مخالطة بتلال وبعد
ثلاثة آلاف ومائة متر ينتهي الى رمال البحر المالح ثم بعد أربعمائة متر يدهم البحر المسمى
بحر العقبة عن يمينه فيمر على شاطئه وهذا البحر متصل ببحر السويس أى القلزم والمرور من

هذه العقبة شديد الصعوبة جدا فيلزم كل الحذر فى نزولها وصعودها وخصوصا الصعود وقد أجرى تنظيمها نوعا المرحوم عباس باشا ومع هذا فصعوبتها لم تزل شديدة ثم ان ابتداء النزول كان فى أول الساعة الاولى والوصول الى الشاطئ الشرقى من بحر العقبة كان فى الساعة الثالثة وهنالك صار ركب المحمل بجوار نخيل وسار عن يمينه البحر المالح وعن يساره أرض مرملة يعلوها البحر عند المد وبانتهاء عرض البحر سلك طريقا محففة بالنخيل الى أن وصل (القلعة) بعد خمس وأربعين دقيقة وهى قلعة متينة مبنية بالحجر النحت على ثلثمائة متر من الشاطئ أنشأها السلطان مراد ابن السلطان سليم طولها ٦٣ مترا فى عرض ٦٣ وفى أركانها أربعة أبراج اثنان منها آيلان الى السقوط وعن يمين الباب برج وعن يساره آخر وحوشها طوله ٤٥ مترا فى مثله وفيه بئر معين عذب عمقه عشرون مترا ومسجد صغير للصلاة وحواصل للذخائر وهذه القلعة فيها محافظ يوزباشى جهادى طوبجى وأربعة مدافع أحدها نحاس من عيار خمسة والثلاثة حديد وبها ٣٣ عسكريا بيادة وسبعة طوبجية وبجوارها بيوت صغيرة وعشش وهى أكبر قلاع طريق الحاج وسكان هذه البقعة يبلغون مائة شخص وتأتى اليها العربان فى موسم الحاج للتجارة بالفواكه مثل الخوخ والرمان والعنب من (معان) التى هى بلدة فى حدود الشام وأما البامية والخضارات فتزرع بها وهنالك نخيل ومياه عذبة ويحفرون حفائر بجانب البحر المالح فتنبع منها مياه أعذب من ماء البئر التى فى القلعة وقد شاهدت هنالك بعض عجائب صنع ربى وذلك أنه حمل الى سمك غريب الشكل ظهره زهرى اللون وجانباه بنفسجيان أشبه بالطير المسمى بالدرة لونا وشكلا فان فمه وعينيه كمنقاره وعينيه — قلعة العقبة

وفى يوم الثلاثاء ٧ منه سنة ٩٧ صرف للعربان مرتباتهم من دراهم وبنشات وأكراك وشيلان كشميرية وشاش وحلويات وقد بلغت الحرارة بعد الظهر ٣١ درجة وبعد استلام الخرج والعلائق سار الركب فى الساعة العاشرة عن يمينه البحر وعن يساره الجبال فى أرض تارة مرملة وأخرى متحجرة وفى س ١ ق ٤٠ من ليلة الاربعاء أناخ للاستراحة وفى س ٢ جد السير وفى س ٢ ق ٤٠ صعد على سطح متباعد عن البحر وفى س ٤ هبط منه وفى س ٤ ق ١٥ مر بجوار البحر وفى س ٤ ق ٤٥ مر من مضيق متحجر بين الجبل

والبحر

والبحر لايرمنه الا الجمل فالجمل بهبوط وصعود وصعب فى أرض تارة مرملة وتارة متحجرة ومتقطعة بمجارى السيول الآتية من الجبال الى البحر وفى س ٥ سار فى نخل كثير ممتد الى المحطة محصور بين الجبل والبحر وتضايق الطريق فى بعض المحلات الى عشرة أمتار وفى س ٥ ق ٤٥ وصل الركب الى محطة (ظهر حمار) فنزل ببقعة مرملة غربيها البحرى البحر والنخيل وسائر جهاتها محاط برمال وتستخرج المياه هنالك من حفائر بجوار البحر ولاسكن بها الا أن العرب تأتى اليها فى أوان البلح يجنونه ليبيعوه فى جهات أخرى ولا يوجد هنالك شئ للبيع الا الحشيش للجمال بدلا عن التبن

ظهر حمار

وفى يوم الاربعاء ٨ منه صرف للعرب صباحا ماهو مرتب لهم وفى س ٧ ق ٤٠ سار الحاج صاعدا على جبل مرتفع نحو العشرين مترا صعب الصعود وبعد الاستواء على سطحه استراح نحو أربعين دقيقة ثم اتجه مقبلا فى واد متسع عن يمينه البحر وعن يساره جبال وفى س ٨ ق ٥٠ مر فى خور وفى س ٩ وصل الى أرض مرملة بشاطئ البحر وفى الساعه ٩ ق ٣٠ نفذ من بين جبلين صاعدا الى واد مرمل به اكمات وخيران كثيرة يتصل بواد سهل مستو بعيد عن البحر وفى س ١٠ ق ٣٠ وصل الى طريق متسع بين جبال وبعد نصف ساعة من الغروب استراح وفى الساعة الاولى من ليلة الخميس سار فمر من أراض متحجرة ذات هبوط وصعود وفى س ٥ ق ٣٠ اتسع الطريق وكثر الشجر المسمى بالعبل وفى س ٦ استراح وفى س ٦ ق ٣٠ جد السير وفى س ٧ ق ٣٥ مر بمقابر (الشهداء) وبهذا الوادى حشائش وزلط وهو محاط بالجبال وفى س ١٠ ق ٥٠ نزل الركب فى محطة (الشرفا) وهو محل محاط بجبال عالية متحجرة ارتفاعها نحو خمسين مترا ليس به مياه للشرب وقد حصل للمتوظفين بالمحمل مشقة شديدة لمنع أمير الحج الفراشين من التقدم أمام الركب قبل الوصول الى المحطة بساعتين لنصب الخيام كما كان معتادا قديما ليستكن كل منهم فى خيمته عند وصول الركب ويستريح من التعب ويهيئ لنفسه ما يقتاته فانهم لما وصلوا الى المحطة آخر الليل مع التعب الشديد لم يجدوا الخيام منصوبة وتأخر نصبها من الظلام وكثرة الازدحام وهم اذ ذاك فى غاية الانتظار حتى طلع النهار فدخل كل الى خيمته واستكن بين أمتعته وقد شاهدنا مرارا عديدة أن من ضاع منه شئ ونودى عليه فستحيل أن يعود اليه

الشرفا

وفى يوم الخميس ٩ منه سنة ٩٧ بلغت الحرارة بعد الظهر ٣٣ درجة وفى س ٨ ق ٣٠ سار الركب فى طريق متسع مرمل به زلط وبعض حشائش وعلى جانبيه جبال شاهقة وفى س ١١ ق ٤٥ استراح وبعد أربعين دقيقة من الغروب سار وفى س ٥ ق ٥٠ استراح وفى س ٦ ق ١٥ اتبع البراح الى س ٨ ق ٢٥ ثم وقف خمسا وثلاثين دقيقة وسار فى س ٩ وفى س ١٢ وصل الى عبل ونخيل من الجهتين ممتد الى المحطة

مغاير شعيب

وفى يوم الجمعة ١٠ منه بعد خمس وعشرين دقيقة من الساعة الاولى من النهار وصل الى محطة (مغاير شعيب) وهو محل بين تلال يحدق به نخيل وعبل ليس به حشائش ولا مساكن مبنية الا زربيات من جريد لسكنى العربان وتحمل المياه العذبة من مغاير تحفر بجوار الشجر وهذه البقعة بعيدة عن المالح بأربع ساعات ويتوصل الى البحر من وادى مدين ولا يباع بهذه المحطة شئ سوى حشيش البهائم وبلغت الحرارة عند الزوال ٣٨ درجة وفى س ٨ ق ٣٠ من يوم الجمعة سار الركب فى واد متسع بين نخيل وعبل وجبال تارة قريبة من الدرب وتارة مستبعدة عنه وانتهى الشجر فى س ٩ ق ١٠ وظهر اتساع الوادى برماله المنثورة بالزلط والحشائش وفى س ١٢ عند الغروب استراح وبعد مضى خمسين دقيقة من الغروب سار وفى س ٦ استراح وفى س ٦ ق ٣٠ اتبع البراح وفى س ١١ ق ٤٠ مر من طريق بين أكمات منخفضة تارة وصاعدة أخرى على يمين جبل ممتد متسلسل

عيون القصب

وفى يوم السبت ١١ منه سنة ٩٧ فى ابتداء الساعة الاولى من النهار نزل الركب حذاء الجبل بمحطة (عيون القصب) وهناك بقعة بين جبلين بها نخيل وحشيش وسعتر وسلسول ماء آت من الجبال يجتمع فى حفرة تحمل منها الحجاج مياها وقد بلغت الحرارة وقت الظهر ٤٠ درجة سنتجراد وفى س ٧ ق ٣٥ سار ومر من فوق جبل كثير الزلط الى واد متسع أرضه صلبة بها حصا وحشائش وفى س ٨ ق ٢٠ قرب الدرب من المالح بمسافة قليلة وصعد الركب على تل الى واد آخر وفى س ٨ ق ٤٥ صار البحر عن يمينه وجبل مرمل ممتد عن يساره وفى س ٩ ق ١٠ قل الجبل وكثر النخيل وصار البحر يبعد شيأ فشيأ ثم يقرب ثم يبعد وفى س ٩ ق ٤٥ انتهى النخيل واتسع الوادى وفى س ١٢ استراح الركب وفى الساعة الاولى من الليل سار فى هذا الوادى مع السهولة يشاهد بعضا من شجر الدوم وفى س

٥ ق ٤٠ استراح بالقرب من البحر وفى س ٦ ق ١٥ سار وفى س ١١ نزل بالقرب من (المويلح) بضم الميم وكسر اللام

المويلح

وفى يوم الاحد ١٢ منه بعد مضى ق ٢٠ من الساعة الاولى من النهار استعد الموكب ودخل بلدة (المويلح) بعد الساعة واحدة وثلث ونزل على شاطئ البحر وهناك قلعة حصينة بها جامع ومخازن ومحافظ و ٢٣ عسكريا يتبعهم أربعون فى محطة (سلمى وكفافة) والقلعة مبنية حصينة أنشأها السلطان سليم طولها مائة متر فى عرض ثمانين وفى أركانها الاربعة بروج قطر الواحد منها عشرة أمتار وطول حوش القلعة ٨٣ مترا فى عرض ٦٢ مترا وبها مدفع من النحاس مستعمل وسبعة من الحديد غير صالحة للاستعمال وبها بئر يقيسون الماء عمقها أحد عشر مترا وفى خارج القلعة آبار متعددة ونخيل بكثرة ومساكن من عشش الاثنتين أو ثلاثة ومخازن لتجارة الفحم والحطب والسمن والعسل ويزرع هناك بعض خضارات وأهلها نحو مائة شخص خلاف العربان والحمى متسلطنة على سكانها دائما وكذا داء الطحال وسبب ذلك اقتياتهم بالبلح قبل استوائه وبعده طول العام لفقد ما يقتاتون به غيره لان الحنطة عندهم عزيزة جدا ولجميعهم من نساء ورجال اعتقاد قوى فى الزار الذى عمت به البلوى فى سائر الامصار ويحكون فى ذلك حكايات ماهى الا خرافات

الزار

وفى ١٣ منه صرف للعربان مرتباتهم صباحا وفى س ٨ ق ٥٠ سار الحاج فى طريق مرمل الى واد سهل ذى عبل أرضه صالحة للزراعة به بعض مجار للسيل وفى س ١٠ ق ١٠ مر فى محجر بين تلال ممتدة فى طريق تضيق تارة وتتسع أخرى وفى س ١٠ ق ٥٠ مر فى محجر آخر وفى س ١١ ق ١٠ ارتقى الى مصعد وبعد الغروب بربع ساعة استراح وفى الساعة الاولى من الليل سار الركب وفى س ٣ ق ٣٠ مر بوادٍ مستوٍ جدا صلب الارض صالح للزراعة وفى س ٤ ق ٣٠ مر بارض مرملة وتلال على الجانبين ثم فى أرض مستوية يعلوها حصى وفى س ٥ ق ٣٠ استراح وفى س ٦ ق ١٠ جد السير وفى س ٩ مر فى محجر ضيق لا يمر منه الا الجمل فالجمل يسمى (بنقر العجوز) ثم هبط بين جبلين ثم اتسع الطريق واستوى وفى س ٩ ق ٥٠ مر فى محجر الى وادى عبل وفى س ١٠ اتسع الوادى وفى س ١٠ ق ٤٠ نزل بمحطة (الضبا) المسماة (بسلمى وكفافة) وهى بقعة متسعة محاطة بجبال قريبة من البحر وبها بيوت وحواصل وجامع وبرج صغير وهى تابعة لمحافظة

سلمى وكفافه

المويلح كما بينا على ذلك وآبارها عذبة وتجارتها الحطب والفحم والسمك وبها شجر دوم
وفي يوم الثلاثاء ١٤ منه س ٨ ق ٣٥ سار الركب وفي س ٨ ق ٤٥ صعد الى تلال
مفضية الى واد متسع مستو يعلوه زلط عن يمين البحر بعيدا منه بمسافة قليلة وفي س ١٠
ق ٣٠ مر على قبر الاكفاني وفي س ١١ هبط يسير في محجر وفي س ١١ ق ١٥
صعد فوق تلال ثم مر بالقرب من البحر وفي س ١١ ق ٣٠ جاز خورا ثم واديا سهل الارض
وفي س ١٢ استراح وفي الساعة الاولى من الليل سار الركب وفي س ١ ق ٣٠ وصل
الى منحدر خفيف وفي س ٥ ق ١٥ سار في واد مستو سهل به بعض زلط وفي س ٦
ق ١٠ هبط من منحدر وفي س ١٠ ق ٥٥ وصل الى محطة (ازلم) وهناك قلعة ازلم
مربعة الشكل مبنية بالحجر النحت خربة من مدة سنين كان قد أنشأها الملك الاشرف
أبو النصر في سنة ٥١٦ وليس بهذه المحطة سكن وفيها ثلاث آبار لشرب الدواب فقط
عمق كل منها خمسة أمتار وبالصحراء حشائش تسمى بالرمث لا ينتفع بها وقد بلغت الحرارة
وقت الظهر ٣٧ درجة
وفي يوم الاربعاء ١٥ منه في س ٨ ق ٣٥ سار الركب في هذا الوادي المتسع المحاط
بالجبال وفي س ٩ ق ١٠ ظهرت جبال على الجانبين ممتدة الى المحطة الآتية تارة تبعد
وتارة تقرب مع وجود حصى وشجر السنط وبعد ق ٤٥ من الغروب استراح وفي س ١
ق ٣٠ جد السير وفي س ٦ استراح وفي س ٦ ق ٤٥ سار في أرض متسعة محاطة
بجبال تارة تعلو وتارة تنخفض
وفي يوم الخميس ١٦ منه سنة ٩٧ بعد مضي نصف ساعة من النهار وصل الركب الى محطة
(اصطبل عنتر) وهو محل متسع نوعا ومحاط بالجبال في وسطه ثلاث آبار احداها مردومة اصطبل عنتر
والاخريان فيهما مياه قليلة مرة لعدم نزحهما سنويا وان كان الميري يصرف في كل عام مبلغا
لنزحهما وبجوارها حوضان طول كل منهما ١٥ مترا في عرض ١٥ وعمق ثلاثة وبهذه المحطة
أعراب يبيعون الحشيش وقد بلغت الحرارة عند الزوال ٣٨ درجة وفي س ٨ ق ٤٠ سار
الركب ومر من فوق أكمة محجرة بين جبلين ومتعرجة كطريق الفار وفي س ٩ ق ٣٥
اتسع الطريق وقرب من المالح بمسافة قليلة مع وجود حصى وفي س ٩ ق ٤٠ سار

في

فى وادمتسع به جبل فاصل بينه و بين البحر وفى س ١٠ ق ٤٠ صعد على اكمات وفى
س ١٢ استراح وفى الساعة الاولى من الليل سار وفى س ٥ ق ٥٥ استراح
وفى س ٦ ونصف جد السير بواد أرضه سهلة بسيطة وفى س ١٠ ق ٢٠ استراح
وفى س ١١ ق ١٥ وصل الى (قلعة الوجه) وهى قلعة حصينة من البناء كقلعة نخل قلعة الوجه
فى فلاة بين جبال من حجر أحمر صوانى بها جامع و مخازن لخزن ميرة الحجاج والمحامل ومدفع واحد
وثمانية أنفار حولها اقفار كثيرة الزلط ليس بها الا بعض نخل وشجر نبق لم يسق منذ أربع سنين
لعدم نزول السيل فى هذه المدة وليس بها بيوت ولا أسواق لكن فى أوان الحج تأتى اليها
البياعون من الميناء بساحل البحر وهى ميناء متوسطة من مينى القلزم معدة للسفن وبها
برج مشيد على جبل شاهق مشرف على البحر فى ارتفاع ٥١ مترا به مدفعان من عيار واحد
ونصف وثلاثون عسكريا وصاغقول أغاسى محافظ و بيوت صغيرة وسوق وثلاثة جوامع وتجار
وأهاليها نحو الخمسمائة تقريبا ماعدا العربان المقيمين هناك والخضار معدوم منها وبها آبار
ماؤها عذب تحمل منها المياه الى القلعة وان كان بالقلعة آبار مبنية عمق الواحد منها خمسة أمتار
وقطرها متران إلا أن مياهها مرة لا تصلح للشرب الا اذا غلب عليها السيل أو نزحت كما ينبغى مع
انه كل عام يصرف الميرى مبلغا لاجل نزحها وتطهيرها فالمبلغ لا يزال يصرف كالمعتاد والآبار
لا تنزح فى الميعاد وعند نزول الركب هناك وجدت المياه غير صالحة لشرب البهائم بالكلية
لمرارتها فتحقق أنها لم تنزح وأضر ذلك بالحجاج حتى اجتمع السقاؤن المتوظفون للحاج فنزحوا
بئرين منها فى نحو ثلاث ساعات حتى زالت المرارة منها فارتوت الدواب وأما المستخدمون بالمحمل
فقد حملت اليهم المياه من الميناء على الجمال و بعضهم استبطأ مجيء الماء فاشترى من العربان
القربة الواحدة من الماء بنصف ريال وقد بلغت الحرارة وقت الزوال ٤٢ درجة ويصعد
الى البرج بطريقين أحدهما من جانبه والآخر من الطريق الموصلة للقلعة وله سفح متسع تنزل
به القوافل وينزل من هذا السفح لدرب منحدر يمر به الجمل فالجمل ينتهى الى وادبين جبال
متسلسلة وينعطف للطريق التى تتصل بالدرب الآتى من جهة البحر ويسير فيه حتى يصل
لقلعة الوجه أعنى بعد ساعة وخمسين دقيقة من الميناء والمسافة ٩٠٠٠ متر ومحافظو
تلك القلعة مقيمون بداخلها خوفا من العرب الذين لا يأمنونهم وصرف للعرب حقوقهم من

الدراهم والكساوى فوجد عدد من الكساوى والخلع ناقصا عن المرتب فسئل كاتب الصرة عن سبب ذلك فأجاب بأن الروزنامجه صرفت للصرة أثمان ماينقص ليصرف لاربابه وقد أبى بعض من نقص مرتبه قبض هذا المبلغ وأنف من ذلك ومنهم الشيخ سليمان شيخ عرب الوجه فانه لعدم وجود بنشه الذى هو من العال أراد كاتب الصرة اعطاءه دراهم فى مقابلته فأبى ذلك ورأى أن أخذه للثمن عار وأخذ بنشا من النمرة الدون

اعلم أن الاعراب اذا اجتمعوا فى مجلس لا يتميز بينهم الامير من الحقير واسوء أدبهم لايوقر صغيرهم الكبير لاأمان لهم شيمتهم الغدر ولولا الخوف من سطوة الحكام لذبحوا كل من مر بهم وسلبوه ومع هذا فانهم يفعلون ذلك بمن انفرد وابه حصونهم الجبال لايبالون بحرام ولاحلال حفاة جفاة شيخهم بلا نعال لايعرف لبس السروال وشرفه فى كوفيته وعقاله وقلما يصغون الى مقاله وقد شاهدت فيما بعد منهم عدم التوقير وكثرة الجراءة أمام شريف مكة المكرمة مع ماله من الجلالة والعظمة

وحيث قد سبق لى التوجه الى المدينة المنورة من الوجه سنة ١٢٧٧ بوظيفة مهندس بمعية المرحوم محمد سعيد باشا والى مصر مدة سفره الى المدينة ورسمت الطريق ومقاسها بالمتر بواسطة آلة تسمى هكتومترفا استصوبت ان أبين ذلك الخط قبل التوجه الى مكة حيث ان كثيرا من الناس يتوجهون الى المدينة قبل الحج للزيارة وينتظرون قدوم أوان الحج حتى يتوجهوا من هناك مع قافلة المدينة الى مكة لاداء الحج ومنها يعودون الى أوطانهم بدون عودتهم للزيارة ثانيا

وقد كان القيام من السويس يوم السبت صباحا ١٥ رجب سنة ١٢٧٧ على البواخر البحرية المستعدة لذلك وكان برفقة المرحوم سعيد باشا ألف نفس من العساكر وخلافهم ومايلزم لهم ذهابا وايابا ورسينا بميناء الوجه فى الساعة الثامنة من يوم الاثنين ١٧ منه وكانت الجمال اللازمة للركوب والمشال مستحضرة هناك من مدة أيام من ابل العرب المسماة عندهم بعرانا وبلا تحريفا من ابل وهى دون جمال مصر والشام بكثير بها نحافة وهزال ووبر زائد لاتقدر على حمل المثقلات وسيرها بسرعة على غير انتظام وتزعجها أصحابها او توقفها بأصوات ولقلقة معروفة عندهم ولايمكن شد المحفات عليها لهزالها وعدم ائتلافها ولكن البعض منها يشدون عليه شيأ يشبه المحفة يسمونه (شقدفا) وهو شطران مصنوعان من خشب الخيزران

مقضب بقشره يوضع على جانبي البعير وظهر الشطر محدب مرتفع يتصل بزميله عند شده على
البعير بحيث يسع كل شطر منهما نومة انسان ويصير الظهران مظللين على الراكبين بهما
وهي معدة لركوب نساء أغنياء العرب وتارة يستأجرها الحجاج من نحو المدينة ومكة ويغطيها
بعضهم بأبسطة لاظهار الافتخار وتلك الابل تقتات بحشيش معروف وأحيانا يسففونها
معجون مدقوق نوى التمر ولها صبر على الجوع والعطش كأصحابها
وبالقلعة يتقاطع ثلاث طرق الاولى موصلة للسويس وتسمى طريق العلا والثانية
الستار والثالثة الموصلة للمدينة المنورة

طريق المدينة

وفي ثاني يوم سرنا من تجاه القلعة تارة تجوب أرضا سهلة وتارة تمر بجبال أو صخر وحجارة في رمال
وهنالك بعض أعشاب وأشجار مثل عبل وشوك نابتة من السيول وبعد نصف ساعة هبوط من
محجر وزلط الى واد متسع ذي سنط أرضه صلبة مرملة ثم مر من بين جبلين الى واد متسع به
أكمات منحصرة زرقاء مشققة تشققا رأسيا على شكل ألواح يعسر السير فوقها بدون نعال
ووصلنا الى واد متسع يسمى (بوادي المياه) على مسيرة ٢٤٠٠٠ متر من القلعة وبعد
الاستراحة نصف ساعة نهضنا ووصلنا منه لواد يسمى (بفرش النعام) ومنه لواد متسع
معد لنزول القوافل وبه محطة (أم حز) أو مفرق الدربين أعني الدرب الموصل الى مكة
والذي الى المدينة فنزل هنالك الركب على مسيرة ٢٤٠٠٠ متر من وادي المياه وهذه المحطة
لم يكن بها آبار ولا مياه ولا أعشاب وانما الحجاج تحرز المياه مما قبلها ونزل علينا بها أمطار طول
ليلتنا من غير أن تتجمع منها سيول لوجود الرمال وفي العادة ان أغلب الامطار في تلك الجهات
وما يليها لجهة القطب تكون في الصيف ويكون أكثرابتدائها من قبل الغروب وتمر أحيانا
للشروق وقل أن تكون بالنهار الا في زمن الشتاء
وفي صباح اليوم الثاني الساعة الثانية سرنا من وادي (أبي الحجاج) وعلى مسيرة ١٨٠٠٠
متر وصلنا لواد متسع يسمى بالرويضة واسترحنا به قدر ربع ساعة ثم سرنا بجمنة جبل
٧٠٠٠ متر وانتهينا الى جبال شاهقة من صخر أسود أصم يقال لها جبال سلع يتقطع الغمام
من فوقها يصعد منها أبخرة كثيرة وارتفاعها من ٧٠٠ متر الى ٨٠٠ متر يعسر صعودها
جدا لملاستها والطريق تمر من بينها بممرات ضيقة وهذه المفازات من أعظم الدربندات

ولكن لم يكن هنالك من الاعراب من يسكن بها لعدم صلاحيتها للسكنى ثم بعد
١٠٥٠٠ متر وصلنا لواد متسع به أشجار سنط ومنه الى ٢٥٠٠ متر تضيق الطريق
كالاول الى مسيرة ألف متر ثم تأخذ فى الاتساع الى ألف متر وهنالك المحطة المسماة (بالحوثلة)
وكان السير من أم حرز ٤٠٠٠ متر وهذه المفازة يسمى ابتداؤها بالمجرة والدرب كله
يسمى (بدرب المحشرة) ومسافته ١٤٠٠٠ متر والجبل الذى يمينه المجرة يسمونه (رال)
والطريق هنالك تكون تارة فى اتساع خمسين مترا وتتسع أحيانا الى مائة وثلاثين مترا وبعض
المحلات عسر السير جدا لكثرة الزلط وأشجار السنط التى بها ومحيط بهذه المحطة جبال
شاهقة عجيبة الشكل والحجاج يبيتون بها وفيها مياه عذبة وفى ثانى يوم س ٣ ق ١٥
سرنا ودخلنا طريقا أقل عرضه ٢٠ مترا وعلى مسيرة ٣٥٠٠ متر صخرة من حجر أحمر
فى وسط الطريق تمر الحجاج من طرفيها ويضيق الطريق بسببها وعلى ٣٠٠٠ متر منها صخور
وأحجار الى ١٥٠٠ متر ثم يبدو طريق به أشجار محدقة وأحجار مفرقة متكونة من طبقات
ومتفتتة من كثرة الحرارة والامطار وفى س ٧ ق ٣٠ وصلنا الى واد متسع وأقمنا به
نصف ساعة وسرنا منه الى محطة (مطر) على مسيرة احد وثلاثين ألف متر من الحوثلة
ومحطة مطر لم يكن بها مياه ولوجود المياه معنا بكثرة ونشاط دوابنا سرنا بدون مكث وقبل
الغروب بنصف ساعة أنخنا بمحل بين جبلين شاهقين من حجر أسود على مسيرة خمسة الاف
وخمسمائة متر منها وبتنا بها فيكون سيرهذا اليوم من الحوثلة ستة وثلاثين ألف متر وخمسمائة
متر ومن قلعة الوجه مائة وأربعة عشر ألف متر وخمسمائة متر وأحيانا يوجد بهذا الطريق
شجر وبه رمل وحجر والجبال لم تزل يمينا وشمالا وبعض الاودية واسع وبعضها المرأى العين
ومرتفع الجبل أكثر من منخفضه

وسرنا فى س ٣ ونصف من يوم الاحد ٢٣ الشهر ودخلنا طريقا به أشجار وزلط كثير الى
مسافة ٨٠٠٠ متر ثم مررنا بطريق ذى رمل كثير طوله ١٢٠٠٠ متر ووصلنا الوادى (العقلة)
وكانت س ٦ ق ٣٠ من النهار فنزلنا به قدر نصف ساعة وهو واد ذو أشجار ورمل وأحجار
طفلية ثم سرنا منه ١٣٢٠٠ متر حتى وصلنا الى محطة (العقلة) فى س ١٠ فيكون سير هذا
النهار ٣٣٢٠٠ متر والسير من قلعة الوجه ١٤٧٧٠٠ متر وهذه المحطة بها مياه مالحة لاتصلح

الا

الاشرب البهائم وتحرز الحجاج لها المياه مما قبلها ويتلاقى بهذه المحطة طريقان احداهما طريق الحج المعتادة والثانية أقرب من الاولى بنحو ٤ ساعات لكنها عسرة السلوك وخطرة المناخ ولايمكن سير العربات والمدافع بها وفيها أشجار سنط بكثرة كما علمنا

وفى صباح يوم الاثنين ٢٤ منه سرنا فى س ١ وق ٥٠ من طريق الحج المعتاد الى الساعة ٦ ق ٣٠ مسافة ٢٤٠٠٠ متر واسترحنا نصف ساعة وهناك جبال من حجر أحمر وأرض مرملة بها شجر ثم سرنا من ذلك المحل ٤٥٠٠ متر فوجدنا آثار بناء على يمين الطريق ظاهر طلاله فى صورة شكل مربع ضلعه خمسون مترا ويسمى بالقصر الاحدى وشهرته على لسان العامة قصر يحيى وبه حائط قائم فيه باب ووصلنا من ذلك المحل لواد يقال له (عمودان) وانتهينا منه الى محطة (الفقير) بضم الفاء وفتح القاف وتشديد الياء ونزلنا بها بعد الغروب بساعة واحدة وخمسين دقيقة وكان سيرنا هذا اليوم من محطة العقلة ٥١٠٠٠ متر ويكون السير من قلعة الوجه الى هناك مائة ألف وثمانية وتسعين ألف متر وسبعمائة متر وأقمنا بها يوم الثلاثاء للاستراحة لوجود المياه بها وفقدانها فى المحطة التى بعدها

وفى صباح يوم الاربعاء السادس والعشرين من الشهر سرنا فى س ١ وق ٣٥ وفى ابتداء هذه الطريق صعوبة لامتلائها بالعبل وأرضها اسبخة وعليها طبقات ملح متكون من تجمع مياه المطر على السبخ وهناك أيضا جداول مياه جارية من الوادى وانقطع العبل على خمسة آلاف متر وعلى الميمنة جبل من حجر اسود كالح ثم يتسع الوادى وعلى يساره زلط وكيمان بكثرة لمسافة سبعة آلاف وخمسمائة متر ثم يكثر الزلط والتلول فى شكل الشقافة وفى س ٥ ق ١٥ نزلنا للاستراحة على سير ١٦٠٠٠ متر من ذلك النهار ونهضنا فى س ٦ و ق ٢٠ وسرنا بين تلول لانشاهد جبالا حتى وصلنا لمحطة (النقارات) فى س ٨ و ق ٢٠ على مسيرة ٢٩ ألف متر من الفقير وهذه المحطة تنزل بها الحجاج وليس بها آبار وحيث كان الوقت وقت عصر سرنا منها ٨٥٠٠ متر ودخلنا واديا سهلا لانرى حدوده وبتنا به فكان سيرهذا اليوم ٣٧ ألفا وخمسمائة متر فيكون السير من قلعة الوجه الى هنا ٢٣٦٢٠٠ متر وفى س ١ ق ٣٠ من صباح ٢٧ منه سرنا ودخلنا فى واد متسع سهل به حشيش ذو رائحة يميل الى طعم النعناع أو البان وهو مرعى الارانب والغزلان وعلى الجهتين جبال مرملة ولدى سير ٢٤

ألف متر وصلنا في س ٦ و ق ٥٠ الى محطة (أبي الحلو) وتسمى بالآبار الحلوة وفي س ٨ أخذنا في المسير وأخذنا الماء للمحطة التي بعدها حيث لم يكن بها مياه وكان السير بين جبلين من رمل وزلط وأنخنا قبل الغروب بنصف ساعة على مسيرة أربعين ألف متر وخمسمائة متر من مسير ذلك اليوم وبتنا في واد متسع محاط بتلول وعلى هذا يكون من قلعة الوجه ٢٧٦٧٠٠ متر

وفي صباح يوم الجمعة ٢٨ رجب قمنا من هذا المحل في الساعة واحده ونصف وبعد مسافة قليلة انتهى الوادي لتل يتخطاه الطريق ومنه دخلنا في طريق متسع ذي أشجار من سنط وعبل وتراءى لنا من بعد عن جهة اليمين جبل شاهق في ارتفاع ٥٠٠ متر وفوقه صخرة عظيمة كهيئة أعظم ما يكون من الطوابي العسكرية يظنها الرائي مركبة من بناء تعرف عند العامة (باصطبل عنتر) وهو على مسير ١٩٠٠٠ متر من سير هذا اليوم ومازال منا بمرأى العين لثاني يوم وفي س ٧ و ق ٥٠ وصلنا الى محطة (الشجوى) على مسير ١١٥٠٠ متر من اصطبل عنتر وبهذه المحطة آبار وقلعة مهجورة قيل انها منذ سنتين نهبتها العرب وشتتت محافظيها وعندها يجتمع ويفترق طريقا الحج الشامي والمصري فأنخنا بها على مسيرة ٣٠٥٠٠ متر من سير هذا اليوم فيكون المسير من قلعة الوجه ٣٠٧٢٠٠ متر واشتد الحر في هذا النهار حتى وجدنا درجة الحرارة داخل الخيمة بلغت ٣٥ درجة من الترمومتر المئيني أي السنتجراد وكان ذلك في شهر طوبه وفي الصباح س ١١ نزلت الحرارة لدرجة صفر وكانت درجة الحرارة خارج الخيمة ٤ تحت الصفر وقارب الماء أن يتجمد

وفي س ٢ و ق ٣٠ من صباح السبت ٢٩ رجب قمنا من هذا المحل واعتدلنا الى الطريق وعلى مسافة ٢٠٢٠٠ متر وصلنا الواد متسع أرضه سهلة مرملة تصلح للزراعة وبعضه طين صلب أبيض كشقافة القلل ثم انحرف الطريق بين جبلين ابتداؤه في عرض خمسين مترا ثم يأخذ في الاتساع شيأ فشيأ وبه زلط كثير وجبال من صخر أسود وبعض أشجار من سنط وخلافه وجميع أشجار تلك المحلات غير مثمرة ولا تنفع لشئ سوى الحريق لكون الشمس أخذت قواها وامتصت ماءها وجددواها وكبيرها قليل بسبب الاملاح والزلط والاحجار التي تصادف جذورها وتعطلها عن النمو وفي س ٧ و ق ٢٠ أنخنا للاستراحة

قدر نصف ساعة على مسير ٢٣٠٠٠ متر وكانت الشمس كثيرة الحرارة فى هذا اليوم مع أن الشمس كانت فى الحوت والفصل فصل الشتاء ولولا كثرة المياه التى معنا لاتعبتنا شدة الحر ثم سرنا وأنخنا على مسيرة خمس وثلاثين ألف متر من سير هذا اليوم بمحطة (الملايج) وكانت الساعة عشرة ونصفا فيكون المسير من قلعة الوجه ثمانمائة ألف متر واثنين وأربعين ومائتى متر وهذه المحطة بقعة سهلة الارض بها آبار ماء حلو (الملايج)

وفى صباح يوم الاحد سلخ الشهر س ١ و ق ٥٠ قمنا من هذا المحل وبه طريق توصل لينبع النخل على مسير ثلاثة أيام وهى قريبة جدا لكن بها عقبة ضيقة لا عر منها الا الجمل الواحد فى طول ساعة ولا يمكن سلوك عربة مدفع ولا تختروان منها وهى مسلوكة تاسعاة كما دلت عليه الاستكشافات وتبعنا فى سيرنا طريقا عرضها من ألف متر الى ألفى متر أرضها سهلة ورملها ثابت بها أشجار فى بعض مواضع ذات جبال كالتلول ووصلنا الى محطة (الضعينى) فى س ٧ و ق ٥٥ على مسيرة ٢٩٥٠٠ متر ومحل هذه المحطة متسع به آبار قليلة واسترحنا الى س ٩ و ق ١٠ وسرنا الى س ١١ و ق ٥٥ ونزلنا بمحل به زلط على مسيرة اثنين وأربعين ألف متر وستمائة متر من سير هذا اليوم فيكون السير من قلعة الوجه ٢٨٤٨٠٠ متر (الضعينى)

وفى صباح يوم الاثنين س ١ و ق ٣٠ قمنا من هذا المحل وسلكنا دربا به زلط كثير محاط بجبال من الطرفين من نوع الصوان الى أن وصلنا س ٦ و ق ١٥ الى آبار عثمان على مسيرة عشرين ألف متر وثلثمائة متر وهو محل متسع به بعض محلات مزروعة تروى من آبار عند عدم السيل وهناك حوض لطيف بجانبه مصلى تنسب لسيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ويرى جبل أحد عن ميسرة هذا المصلى وهناك مقام سيدنا حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه فاسترحنا هناك لساعة سبعة وسرنا بين جبلين أحدهما جهة اليمين يقال له سلع والآخر قطعة من صخر جهة اليسار ولما خلصنا من بينهما دخلنا أضاحى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وهى بقعة فى غاية الاتساع وعلى مرأى العين منها جبال شاهقة وهذه البقعة كادت أن تكون كبستان محاط بأشجار وانهار وفى وسطها المدينة المنورة النبوية محاطة بسور عظيم مشيد منيع والحرم النبوى بوسط المدينة كمشكاة فيها مصباح وقبته الخضراء عليه الصلاة والسلام ترى من بعد كأنها قباب (آبار عثمان)

ملك وسط معسكره والمنارات الخمسة كأعلام النصر يحصل للرائى عند مشاهدتها الانشراح والسرور

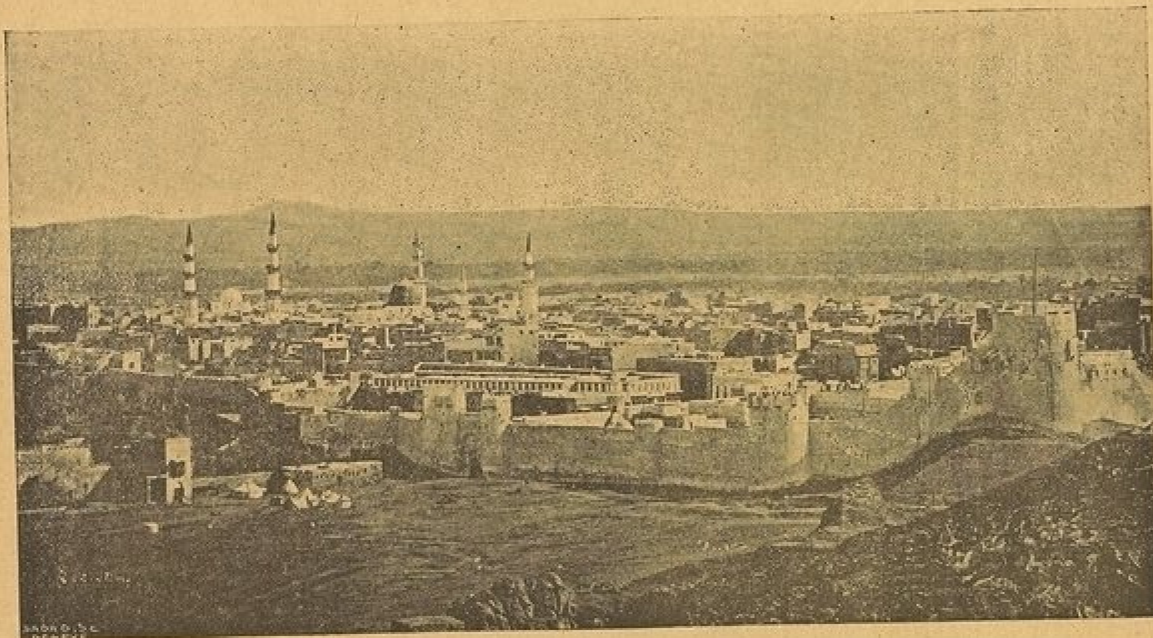
وجبل سلع غربى المدينة فاصل بينهما الطريق الموصلة الى مكة وعلى مسيرة ٢٧٠٠ متر من آبار عثمان قصر وبستان على يسار الطريق لسعادة داود باشا وعلى الميمنة قبة شيخ وجبل سلع وباب المدينة تجاه الطريق ويسمى بالباب (الشامى) وحينئذ يكون مقام سيدنا حمزة خلف الداخل الى المدينة وعلى ألف متر من النصر المذكور باب المدينة المنورة وعليه غفر من العسكر ومن داخل الباب محل على اليمين يسمى بالطوبخانة وفى الساعة ثمانية الاربعا وصلنا باب المناخة على مائة متر من الباب الشامى وعن يسار باب المناخة من الداخل طريق موصل لداخل المدينة فيكون سير هذا اليوم ٢٤١٠٠ متر والسير من قلعة الوجه الى باب المناخة ٤٠٨٩٠٠ متر وبانضمام ٩٠٠٠ متر التى من مينا الوجه الى قلعته تصير المسافة من مينا الوجه لباب المناخة أربعمائة ألف وسبعة عشر ألفا وتسعمائة متر

(باب المدينة)

واعلم أن كل ساعة وربع من ساعات سير جمال الركب من القوافل تضاهى سير ساعة فقط من هذا السير المعين بالمقاس المترى

(السير برا من الوجه الى مكة)

وحيث وصلنا من الوجه الى المدينة فلنرجع الآن لما نحن فى صدده ونستمر بالطريق الموصلة الى مكة من الوجه برا التى المقصود فنقول ان الحج المصرى بعد صرف مرتبات العرب والاستراحة يوما قام يوم السبت وسار فى الساعة السابعة وأربعين دقيقة بين جبال وتلال وبعد نصف ساعة هبط من محجر وزلط الى واد متسع ذى سنط أرضه مرملة صلبة وفى س ١١ و ق ٣٠ مر من بين جبلين الى واد متسع به أكمات متحجرة زرقاء مشققة تشققا رأسيا على شكل ألواح يعسر السير فوقها بدون نعال وفى س ١٢ راحة وفى الاولى من الليل جد السير وفى س ٥ و ق ٣٠ استراح بالقرب من مفرق الدربين أعنى الدرب الموصل الى المدينة والذى الى مكة وفى س ٦ و ق ١٥ اتبع درب مكة وسار فى واد تارة يعلوه زلط وتارة رمال فيها عبل وفى س ١١ و ق ١٥ استراح قدر عشر دقائق ثم سار وبعد أن مضى ربع الساعة الاولى من يوم الاحد مر بكثير من العبل والسنط فى أرض تعلوها طبقات طين صالحة للزراعة وفى س ١ و ق ١٥ من النهار صعد فوق أكمة الى سطح



منظر المدينة المنورة من جهة الباب الشامى

صحيفة ٢٦

وادمستوفيه زلط كثير يسمى (بوادى العكرة) وهنالك نزل على غيرماء ولامساكن لان المياه
لاتوجد فى نحوهذا المكان الاعندنزول السيل وقدبلغت الحرارة عندالزوال ٣٨ درجة
وفى الساعة ثمانية وخمسة وأربعين دقيقة سارالركب واستمر فى الوادى الى الساعة التاسعة
ثم ارتقى على سطح وادآخر به حصى وفى الساعة اثنتى عشرة وربع استراح وفى س ١
و ق ٤٥ من الليل جدالسير وفى س ٦ استراح وفى س ٧ سار وفى العاشرة وربع
(حنك) وصل الى محطة (حنك) ولعدم وجود المياه بها استمر على السير وفى س ١١ و ق ٤٥ نزل
فى محل متسع به سنط وزلط وليس فيه آبار ولامياه لكن مياه الركب كانت قدحملت قبل ذلك
من الوجه

وفى يوم الاثنين ٢٠ منه سنة ١٢٩٧ قدبلغت الحرارة وقت الظهر ٣٥ درجة وفى
الساعة السابعة ونصف سارفى وادذى رمل ثابت فى بعض مواضع منه حصى وسنط
وحشائش كثيرة الجمال وفى الساعة العاشرة رؤى البحر على بعد وفى س ١٢ استراح
الركب وفى الساعة الاولى من ليلة الثلاثاء سار وفى س ٢ و ق ٥٠ مر فى محجر عرضه
خمسة عشر مترا منحدر بقدر اثنى عشر مترا به أحجار كبيرة لايمر منه الا الجمل أو الجملان ولم
يقطعه الا بعد نصف ساعة فضلا عن عشرين دقيقة مضت قبل المرور فى تحضير وترتيب
المشاعل والماهتابات ثم استراح قدر ربع ساعة وفى س ٤ سار وفى س ٧ استراح ورؤى
عن يمينه البحر وفى س ٧ و ق ٣٠ سار وفى س ١٠ و ق ٤٠ وصل الى محطة
(الحورا) (الحوراء) فى محل متسع به عين ماء عذب تجرى الى بقعة يتخللها النخيل بكثرة وسط هذه الصحراء
يرى البحر بعيدا عنها بمسافة نصف ساعة وبها أعراب يبيعون التمر والعسل والحشيش
للدواب وفى يوم الثلاثاء ٢١ منه لم يزل مقيما بها وكانت الحرارة عندالزوال ٣٧ درجة
وفى يوم الاربعاء ٢٢ منه بلغت الحرارة وقت الزوال ٣٤ درجة وفى س ٧ و ق
٣٠ سارالركب وفى الساعة ثمانية ونصف مر بين جبلين متباعدين وفى الساعة التاسعة
وصل الى وادمتسع ذى أرض صلبة وفى س ٩ و ق ٤٠ مر بين تلال وفى س ١٠ و ق
٢٥ وصل الى منحدر مستو عرضه عشرة أمتار ثم الى اتساع بين جبال وسنط كثير وفى س ١٠
و ق ٣٠ صعد الى مرتفع عرضه خمسة عشر مترا فى زلط كثير وفى س ١٠ ق ٤٥

اتسع الطريق الى ثلاثين مترا ووجد فى أعلى الجبال شجر القفل المستعمل فى تبخير أوانى الشرب وفى الساعة ١١ وصل الى متسع بين جبلين ذى زلط يكثر تارة و يقل أخرى وفى س ١١ وق ٣٠ وصل الى منحدر يسير عرضه عشرون مترا ثم الى متسع كثير الرمل وفى الساعة ١١ و ق ٤٠ مر فى محجر ضيق بين جبلين عرضه من ثمانية الى عشرة أمتار ثم من أربعة الى خمسة ثم اتسع شيأ فشيأ وفى الساعة ١١ و ق ٤٥ وصل الى دربند أى مضيق عرضه عشرة أمتار بين صخرتين مرتفعتين نحو ثلاثين مترا ثم اتسع الطريق وفى الساعه ١٢ وصل الى رمال فى مبدإ الارض المشهورة بوكالة الحمير وذلك أن الحمير الضعيفة تنقطع هناك لكثرة الرمال وفى نصف الساعة الاولى بعد الغروب استراح وفى س ١ وق ٣٠ من الليل جد السير وفى س ٣ وق ٢٠ صعد فوق تل رمل وفى الساعة ٦ استراح وبعد نصف ساعة سار وفى الساعة ١١ ق ٣٥ استراح

وفى يوم الخميس ٢٣ منه أخذ فى السير فى ابتداء الساعة الاولى من النهار وبعد خمس وعشرين دقيقة منها نزل بمحطة (نبك) المعروفة ببير السيد وهى محل متسع مرمل بين جبال من صخرها معادن الحديد والنحاس والمرقشيتا وبالمحطة أربعة آبار مبنية اثنتان منها مردومتان وبالثالثة ماء يسير لوجود ردم بها وأما الرابعة ففيها ماء عذب وعمقها خمسة أمتار وقطرها من الاعلى ثلاثة أمتار ومن سطح الماء أربعة لوجود أربعة أكتاف كالعمد مبنية من قرارها الى الماء وفوق ذلك بناء دائر البئر أقل قطرا من الاسفل وارتفاعه الى سطح الارض نحو أربعة أمتار وفيها أيضا ردم فان لم تنزح ارتدمت فى أقل زمن كالاخريين وقد بلغت الحرارة عند الزوال ٣٠ درجة وفى الساعة ٩ ق ٤٥ سار الركب فى واد مرمل محاط بجبال يسمى (بوادى النار) لاشتداد الحرارة به صيفا وفى الساعة ١٢ عند الغروب نزل وفى الساعة الاولى من الليل سار وفى س ٦ استراح وفى س ٦ ق ٤٠ سار وفى س ١١ ق ١٠ نزل بذلك الوادى بين جبلين بهما آثار حديد ونحاس كثير أرضه سهلة تعلوها حشائش وعند اشتداد الشمس تلمع الرمال كالذهب لكثرة اختلاطها بالمرقشيتا وهذا المكان يسمى (بمحطة الخضيرة)

(نبك)

(الخضيرة)

وفى يوم الجمعة ٢٤ منه بلغت الحرارة بعد الزوال بساعة ٣٩ درجة وفى الساعة ٩ ق ٤٥ سار الركب واستمر بين جبال سود مكونة من حديد وغيره فى أرض سهلة جدا فى غاية الاستواء

صالحة للطرق الحديدية ولم تزل كذلك الى الغروب وبعد عشر دقائق من الغروب استراح ثم
فى الساعة الاولى من الليل سار وفى س ٢ ق ٥٠ انتهت الجبال واتسع الوادى وأما الارض
فمازالت بحالها وفى س ٧ ق ٣٠ استراح وفى س ٨ سار وفى س ١٠ ق ٢٠ نزل
للاستراحة والتهيؤ للدخول الى (ينبع البحر) ولم تزل الارض مستوية جدا

وفى يوم السبت ٢٥ منه سنة ٩٧ فى الساعة الاولى من النهار سار الركب والمحمل راكبا ونزل
بجوار بلدة (ينبع) س ١ وق ٣٠ على مسافة ألف متر منها وهذه البلدة على البحر وبها (ينبع)
مينا مشهورة للمدينة والوابور يرسو على بعد ١٥٠ مترا من الرصيف وبها ٨٠٠ بيت وسوق
يباع بها كل شئ يلزم للحجاج وبعض خضراوات وبها نحو ٥٠٠٠ نفس وأغلب تجارها من
مصر والصعيد وعند موسم الحج تأتى اليها العرب للتجارة وأما فى غير أوان الحج فلا يوجد بها شئ
وتصير كالخراب وتحمل اليها الغلال من مصر لترسل الى المدينة وبها شونة كبيرة وبرج به مدفع
من نحاس وعشرة طوبجية من الترك وبها محل للكرنتينة مبنى فى غاية الانتظام ومحافظها من
أهلها برتبة قائمقام معين من ضباط العساكر الموجودة بالمدينة وتحت أوامر محافظها لان
هذه البلدة تحت حكومة الدولة وسورها متهدم ثم ان جميع ما بها من الابنية الميرية كالشونة
والمحافظة والبرج والسور ونحوها قد صار بناؤه فى مدة المرحوم محمد على باشا والى مصر سابقا ولم
يتجدد مما ذكر شئ بعد أن صارت تحت ادارة الدولة بل آل أغلبه الى السقوط وليس هناك آبار
وانما تخزن مياه السيل فى صهاريج وتباع على الحجاج وثمن زق الماء عندهم غرشان والزق هو
قربة صغيرة تستعمله العرب للماء وكل ثلاثة زقاق أو أربعة ملء قربة مصرية ومشهورة بكثرة
الذباب للعفونات من عدم المراحيض بالمنازل فأما أهاليها من نساء ورجال فيتبرزون بالفلاة
وعلى شاطئ البحر وقد بلغت الحرارة وقت الزوال ٣٨ درجة وبعد الحج تأتى الوابورات اليها
لتحمل الحجاج الى السويس وفى يوم الاحد ٢٦ منه س ٥ ق ٤٥ سار الركب وفى س ٦
هبط من منحدر بينه وبين شاطئ البحر خمسة امتار يستمر كذلك مدة ثم يتباعد عنه فى أرض
مرملة مستوية السطح سهلة السير وفى س ٨ مر فى أرض ذات شوك وحشائش وتباعد عن
البحر ثم فى أرض يعلوها زلط وسنط وحشائش وفى س ١٠ مر بأرض صلبة صالحة للزراعة
وفى الساعه ١١ ق ٢٥ استراح وبعد نصف ساعة من الغروب سار وفى س ٦ ليلا استراح

(السقيفة) وفى س ٦ وق ٣٠ سار وفى س ١٢ من الليل نزل بمحطة (السقيفة) فى صحراء متسعة سهلة مستوية ليس بها سكان ويوجد بها حفائر ماؤها مالح لا تصلح الا لشرب الجمال

وفى يوم الاثنين ٢٧ منه كانت الحرارة صباحا ١٥ درجة وفى وقت الزوال ٢٩ درجة وفى س ٧ ق ٤٥ سار الركب وفى س ٩ مر عن يمين طريق بدر وفى س ١١ ق ٤٥ استراح الركب وبعد خمس وأربعين دقيقة من الغروب سار فى أرض لم تزل سهلة وفى س ٦ استراح وفى س ٦ ق ٣٠ سار الى الصباح

(القاع) وفى يوم الثلاثاء ٢٨ منه بعد مضى خمس وأربعين دقيقة من الساعة الاولى نزل الركب فى محل متسع يسمى (القاع) ليس به مياه ولا سكان وبلغت الحرارة وقت الزوال ٣١ درجة وفى س ٧ ق ٣٥ سار فى أرض سهلة مستوية وفى س ١١ ق ٣٠ استراح وبعد نصف ساعة من الغروب سار وفى س ٢ ق ٣٥ هبط فى منحدر يسير وفى س ٢ ق ٤٥ وصل الى محطة (مستورة) وهى محطة بها سوق ومساكن للعربان وبئران ماؤهما عذب ومر عليها الركب بدون استراحة وفى س ٦ ق ٣٠ استراح وفى السابعة سار حتى طلع النهار

(مستورة)

(رابغ) وفى يوم الاربعاء فى الساعة الاولى نزل الركب وركب المحمل وأتى الى هناك الشريف حمزة وأتباعه من طرف أمير مكة ليسير مع الركب الى مكة كما هى العادة وفى الساعة الثانية سار ودخل (رابغ) بعد عشرين دقيقة وهى بلدة بينها وبين البحر نحو ساعة بها بيوت كبيوت الريف وسوق كبير وقلعة تحتوى على مخازن للغلال وذخائر لكل من الحاجين المصرى والشامى ولمن بها من العساكر لكن لم يصرف هناك لمستخدمى المحمل المصرى الا قنيطة قديمة مكسرة متربة من السوس فضلا عن تطفيف موازين المرتبات وهذا جار فى سائر القلاع وهذه البلدة تحت حكم الدولة وبها خمس آبار قيسونية الماء وصهاريج عذبة المياه وهناك

(الاحرام وشروطه) يتلبس الحاج بالاحرام الى بيت الله الحرام الوارد من مصر والشام قبل مسيره الى محطة أخرى وركاب البحر يحرمون عند محاذاتهم لهذه البلدة والمواقيت للحج إما زمانية أو مكانية فالزمانية شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وأما المكانية التى لا يجوز أن يجاوزها الانسان الا محرما فخمسة لاهل المدينة (ذو الحليفة) وتسميه العوام آبار على ولاهل العراق وفارس

وخراسان

وخراسان وماوراء النهر (ذات عرق) ولاهل اليمن والهند (يلملم) ولاهل الشام ومصر (جحفة أورابغ) ولاهل تهامة ونجد (قرن)

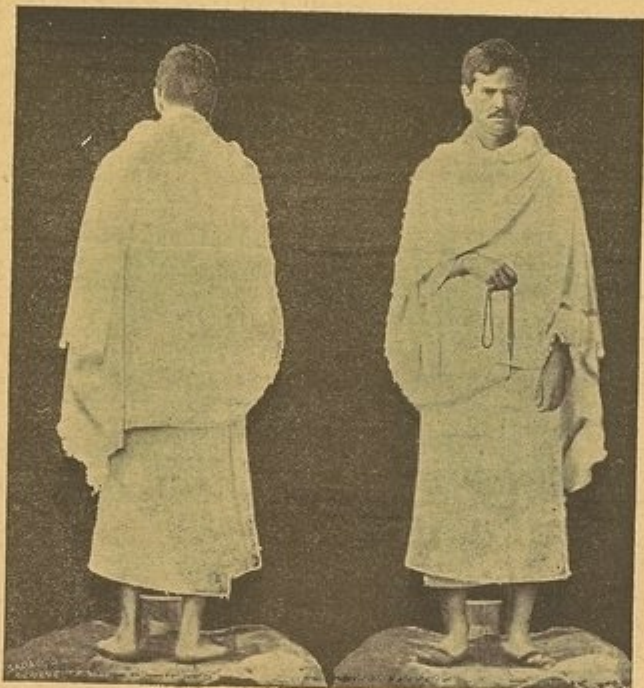
وكيفية الاحرام أنه فى صباح يوم الخميس غرة ذى الحجة سنة ١٢٩٧ حلقت لحيتى ولم أحلق رأسى لاعتيادى ذلك وقصصت شاربى الى أن بدت شفتى العليا وقلمت أظفارى وحلقت عانتى وابطى ثم اغتسلت ناويا للاحرام ثم ائتزرت بفوطة بيضاء كبيرة من فوط الحمام الاسلامبولية وارتديت بأخرى أدخلت طرفها فى المئزر وأدرتها على جسمى بحيث سترت ظهرى وصدرى وكتفى الى عنقى حتى انتهت وتركت طرفها الآخر مسدولا على كتفى من غير ربط ورأسى مكشوف وفى رجلى نعلان لا تستران الا نصف الاصابع دائرهما منحط عن الكعبين ثم صليت ركعتين بنية الاحرام فى وقت تجوز فيه صلاة النافلة بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون فى الاولى والفاتحة والاخلاص فى الثانية وبعد السلام قلت بلسان موافق للقلب (نويت الحج وأحرمت به لله تعالى) حيث نويت الافراد (لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك) ثم بعد سكتة يسيرة قلت (لاشريك لك) ثلاث مرات متواليات

ومن أراد التمتع نوى العمرة فقط وان كان قارنا أى قرن العمرة بالحج يقول (نويت الحج والعمرة وأحرمت بهما فيسرهما لى وتقبلهما منى لبيك الخ) ثم صليت على الرسول بقولى (اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد) ثم قلت (اللهم انى أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار) وكررت هذه التلبية عند الركوب والنزول عن الدابة وبعد كل صلاة وتحزمت بكمر على وسطى وان كان مخيطا لاباحته لحفظ المعاملة وتقلدت بسيفى ومن الواجب على الرجل المحرم لبس ثوبين جديدين أو ثوبين غسيلين والجديد أفضل ازارا كان أورداء ولابد من ستر العورة ودفع الحر والبرد وان لا يلبس مخيطا من قميص أوقباء أوسراويل ولاعمامة كى لا يغطى رأسه ولا وجهه لقوله عليه الصلاة والسلام (احرام الرجل فى رأسه واحرام المرأة فى وجهها) الا لعذر ويلزمه حينئذ كفارة فان وضع رداء أو برنسا أو عباءة بدون ادخال يديه فى أكمامها فلا تجب فدية والا وجبت ولا يلبس خفا الا اذا كان مقطوعا من أسفل الكعبين والكعب هو

المفصل أى العظم المرتفع فى وسط القدم من الاعلى عند معقد الشراك وبذا يمكن ستر الاصابع كلها وعند المالكية يستر نصف الاصابع ويسن الاحرام فى منسوج أبيض نظيف كالفوط والقماش والحرام ويجوز التختم وبعد نية الاحرام لا يجوز الحلاقة ولا قص الاظافر ولا حك الجسم بها ولا ستر الرأس الا بنحو شمسية أو غطاء محفة بشرط ان لا يمسه شئ من ذلك عمدا ولا التدهن ولا التعطر ولا قتل الصيد ولا الاشارة الى صيده ولا الاشارة الى من يقتله ولا الجماع ولا الجدال مع أحد واذا طيب المحرم عضوا أو لبس المخيط أو غطى رأسه يوما أو حلق ربع رأسه أو موضع المحاجم أو الابطين أو أحدهما أو العانة أو الرقبة أو قص أظافر يديه أو رجليه أو واحدة منها أو طاف للقدوم أو للوداع جنبا أو للزيارة محدثا أو أفاض من عرفة قبل الامام أو ترك من طواف الزيارة ثلاثة أشواط فادونها أو طواف الصدر أو أربعة أشواط منه أو جمرة العقبة يوم النحر فعليه شاة وأما اذا طيب أقل من عضو أو غطى رأسه أو لبس أقل من يوم أو حلق أقل من ربع رأسه أو قص دون خمسة أظافر أو خمسة متفرقة أو ترك طواف الصدر تصدق بنصف صاع من البر فان اضطر المحرم الى لبس المخيط لعذر بقصد الاستمرار الى آخر مدة الاحرام يكفيه فداء واحد

(فرق الاحرام بين الرجل والمرأة)

ويفرق فى الاحرام بين ملبوس الرجل وملبوس المرأة فالرجل يلبس (المحيط) الذى لا خياطة فيه ويحيط بجسمه والمرأة تلبس (المخيط) أى ثيابها المخيطة المعتادة نظيفة لكن مع كشف وجهها للحديث المتقدم وانما المنع نظر الرجل اليها والافتتان بها تستر وجهها بقطعة مجدولة من الخوص كالمروحة المعروفة فيها خروق صغيرة للنظر منها يربط أحد جانبيها على الجبهة ويسدل باقيها على الوجه بشرط أن لا تمسه ومنهن من تخيط على الطرف المسدول نحو الشاش ويسترسل الى الصدر كالبرقع ولا يجوز لهن ستر أكفهن بساتر ما ويستحب لهن الخضاب قبل ليلة الاحرام وفى حديث البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر مسيرة ثلاثة أيام الا مع زوج أو محرم) وقال عليه السلام (لا تحجن امرأة الا ومعها محرم) والمحرم هو من لا يحل له نكاحها على التأبيد برحم أو رضاع أو مصاهرة كالعم والخال وابن الاخت وابن الاخ ولا يجوز لها أن تحج بغيرهما اذا كان بينها وبين مكة ثلاثة أيام



صحيفة ٣٣ هيئة المحرم

(هيئة المحرمين)

وعند مشاهدة الركب يوم الاحرام محرمين جميعا على هيئة واحدة صار الكبير كالصغير والامير كالحقير متجردين عن الثياب وعن زخارف الدنيا لابسين ثياب الاحرام كالاموات المؤتزرين بأكفانهم فان الله عز وجل استدعى عباده الى بيته الحرام وشرع الغسل عند الاحرام اشارة الى التطهر ظاهرا وباطنا وشرع خلع الثياب اشعارا بحالة الموتى لاجل تخليهم عن الدنيا واقبالهم على باب ربهم وعبادته بتركهم الرفاهية وحظوظ النفس فان التجرد عن الثياب كتجرد الميت عن ثيابه عند المغسل ولبس ثياب الاحرام كلبس الاكفان ليقدم العبد الى باب مولاه خاضعا ذليلا غير مشتغل الا به تعالى

وأما أصول المناسك فسنذكرها عند الوصول الى مكة المكرمة

وفى الساعة الخامسة ونصف من يوم الخميس غرة الحجة سار الركب متوجها الى مكة شرفها الله فى فلاة متسعة أرضها سهلة نابتة وفى س ٩ مر باعشاب وسنط وحشائش ذكية الرائحة تنتشر منها عند مضغها رائحة النعناع أو السعتر

(القضيمة)

وفى الساعة ١١ ق ٤٥ استراح وفى الساعة واحدة الا ربعا من بعد الغروب سار وفى السادسة استراح وبعد نصف ساعة سار وفى التاسعة مر بمحطة (بئر الهندى) أى القضيمة أو بئر قديمة وهى مكان يوجد به آبار وسوق يباع فيها اللحم والسمن والبطيخ والبلح والركب لم يقف به بل استمر سائرا الى الصباح

وفى يوم الجمعة ٢ منه بعد مضى خمس عشرة دقيقة من الساعة الاولى من النهار نزل بمحل مرمل به حشائش تسمى بالدرن تأكلها الجمال وبلغت الحرارة وقت الظهر ٣٩ درجة وفى س ٦ ق ٥٠ سار الركب وفى س ٨ تعسر السير لزيادة الرمال وفى س ٨ ق ٤٥ مر بمحل يصعب السير فيه ليلا لكثرته مع عدم استقامة الطريق وعلى يساره جبل وفى س ٩ ق ٣٠ مر بآبار مجاورة للطريق وسط العبل وفى س ١٠ ق ٣٠ مر بجبل على اليمين وفى س ١١ انتهى هذا العبل من جهة اليسار فى مكان ذى صخر من الصوان أزرق وأحمر يتجه مشرقا ومقبلا وسهلت الارض للسير وفى س ١١ ق ٣٠

(خليص)

نزل بمحطة (خليص) فى مكان على يساره نخيل وبها سوق وعشش للعربان وبعد خمس وأربعين دقيقة من الغروب سار الركب وفى س ٢ مر بعبل بوادى عسفان وفى

س ٤ ق ٣٠ مر (بقهوة العبد) وفى س ٥ ق ٤٥ استراح فى مبدإ ابو غاز وادى عسفان وبعد ساعة قام الركب ومر منه هابطا من محجر ضيق عسر بين جبلين لا يمر منه الا الجمل أو الجملان ومسافتـه ألف متر وانتهى فى الساعة الثامنة وهنالك آثار يقال لها قصر

(عسفان) بجا وفى الساعة ثمانيـة ونصف وصل الى محطة (عسفان أو بئر التفلة) وهو محل متسع محاط بجبال به عشش وسوق يباع بها اللحم والسمن والبلح والنارنج المسمى عندهم بالليم وهنالك ثلاث آبار عذبة المياه لاسيما بئر التفلة فان ماءها كماء النيل ويقال إن ماءها كان مر فتفل فيه الرسول عليه الصلاة والسلام عند مروره هنالك فحلا الى وقتنا هذا بخلاف مياه الآخرين فانها ثقيلة

وفى يوم السبت ٣ منه بلغت الحرارة وقت الزوال ٣٩ درجة ونصفا وفى س ٨ ق ٤٠ سار وبعد ساعة من السير مر بكيمان وزلط أسود وفى س ١٠ مر بسهل به حشائش وفى

(الجوخى) احدى عشرة ونصف استراح بجوار سبيل (الجوخى) وهو مبنى من قديم على يسار الطريق الا أنه الآن خرب وكان ملآن من بئر الباشا الآتيـة وبعد نصف ساعة من الغروب سار وفى

(بئر الباشا) أربعة ونصف مر على يسار (بئر الباشا) وفى س ٥ ق ٤٥ استراح وفى السادسة وربع سار وفى س ٨ ق ٣٠ مر بين الشجر المعروف بأم غيلان الذى هو ممتد بطول الطريق وفى س ١١ ق ٤٥ مر بوادى فاطمة وفى س ١٢ نزل به فى محل متسع يسمى بالجموم محاط بجبال على بعد وبه سوق يباع بها اللحم والخضار والبطيخ والخبز والفطير وشرقيه بساتين من الموز والليمون وهنالك عين عليها خرزة بئر مبنية عمقها متر ونصف ماؤها عذب جارية من البئر تحت الارض بواسطة قناة الى أرض منخفضة بها بعض مزارع وبجوار البئر تل مرتفع وبلغت الحرارة وقت الزوال ٣٧ درجة

وفى يوم الاحد ٤ منه استراح الركب طول النهار وفى ليلة الاثنين الساعة ثلاثة ونصفا سار وفى الرابعة مر على يسار جبل وبعد ق ١٠ صار الطريق بين جبلين وفى س ٦ ق ٧ استراح

(السيدة ميمونة) عند ضريح السيدة (ميمونة) احدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنهن

(العمرة) وهو على يمين الطريق وفى س ٨ ق ١٥ سار وفى س ١١ وصل الى (العمرة) وهو محل مبنى على يمين الطريق به مصلى يصلى به من يحرم بالعمرة ركعتين لله تعالى ويدعو ويلبى ويستديم

التلبية على قدر الامكان الى أن يدخل مكة وبجانبها بركة كبيرة من الامطار ومن بعد العمرة بخمسين مترا حائط مرتفع بقدر ستة أمتار عرضها خمسة أمتار في سمك اثنين وعليها ثلاث قباب صغار يقابلها على يسار الطريق حائط أخرى مثلها اتساع الطريق بينهما أربعون مترا وهذا البناء علامة بين أرض الحل والحرم ولا بد للحاج الآتي من هذا الطريق أن يمر بينهما قبل دخوله مكة وهذا المكان يسمى (الشهداء) ولا يجوز الصيد بين حدود العمرة ومكة لان ذلك معدود من الحرم

(الشهداء)

وفي يوم الاثنين ٥ الحجة في الساعة الاولى ركب المحمل وسار بين جبلين الى أن وصل الى محل يسمى (الجرول) بعد أربعين دقيقة فأناخ هنالك بجوار آبار عذبة بعيدة عن مكة بأربعين دقيقة وذلك للخوف من وباء الخيل الذي كان حاصلا بمكة مع كون هذا المكان أعدل هواء من غيره ومنه الى المكان المسمى بـ(الشيخ محمود) ٢٠ ق وهو ابتداء مكة المكرمة

(الشيخ محمود)

المحرمون بالحج ثلاثة مفرد وقارن ومتمتع فالواجب على الداخل مكة أن يطوف طواف القدوم أي التحية إن أفرد حين أحرم ونوى الحج فقط وقال (اللهم اني نويت الحج وأحرمت به فيسره لي وتقبله مني لبيك اللهم لبيك الخ) فيطوف طواف القدوم ويسعى ويبقى باحرامه ثم يتوجه لقضاء شؤنه ويطوف حول البيت كلما أراد الى أن يتوجه الى عرفات ولا يجب عليه الاذبح الاضحية

(مناسك الحج)

وان كان قارنا بالعمرة أي قرن العمرة بالحج يقول (نويت الحج والعمرة وأحرمت بهما فيسرهما لي وتقبلهما مني لبيك اللهم لبيك الخ) ويطوف طواف العمرة سبعة أشواط ويسعى لها سبعة أشواط ثم يعود الى الكعبة فيطوف بها طواف القدوم سبعة أشواط ويسعى ان شاء سبع مرات والا أخر السعي بعد طواف الافاضة ثم يتوجه الى عرفة ومتى نزل منى رمى جمرة العقبة ثم عاد الى مخيمه فيذبح هدى التمتع أو القران دم شكر ثم يحلق أو يقصر فيحل له كل شيء الا النساء ثم يعود في هذا اليوم الى مكة فيطوف طواف الافاضة ولا يسعى ان كان سعى بعد طواف القدوم وحينئذ تحل له النساء ثم يعود الى منى فيرمي الجمرات في كل مرة ثاني وثالث يوم العيد وان بات ليلتها بمكة جاز له ذلك والافضل المبيت بمنى ثم ان لم يكن من أهل مكة ولا ناويا الاقامة بها رجع اليها في آخر اليوم الثالث فطاف طواف الوداع بدون أن يسعى وعند ذلك تم الحج فان أقام بها

طاف متى شاء من غير سعي وجاز له الاغتسال أي وقت وحك الجسم والرأس بالاظافر ونحو ذلك
وان أراد العمرة فليخرج الى الحل بعد أيام النحر فيحرم بالعمرة وليأت البيت فيطوف ويسعى
ويحلق وان نوى الاقامة بمكة خمسة عشر يوما فأكثر لم يطلب منه الاذبح الاضحية وان أراد
التمتع نوى العمرة وقال (اللهم انى نويت العمرة وأحرمت بها الخ) ثم يأتى مكة فيطوف طواف
العمرة ويسعى ثم يحلق فيحل من احرامه ويقيم بمكة غير محرم كاهلها ثم اذا كان ثامن ذى الحجة
أحرم بالحج وهو بمكة وطاف وسعى وخرج الى عرفة ففعل جميع ما تقدم كالقارن أعنى أنه يجب
عليه دم التمتع وهو دم شكر إما شاة أو سبع بدنة ويذبح الاضحية ان كان مقيما ولا مانع من
تأخير دم الشكر الى ثالث أيام النحر

ولنرجع الآن ونذكر الطريق من جدة الى مكة المكرمة حيث كان المحمل بوكبه قام من
السويس وأتى بحرا الى جدة وسبب ذلك أنى عند عودتى الى مصر بعد الحج عرضت ما هو آت
على ولاة الامر مما يقاسيه الحجاج برا وقلت

(سبب السفر ببحر السويس)

قد كان للحجاج فى الازمنة الاول شأن عظيم ونفر زائد جسيم يسافرون فى البر جما غفيرا
ويرغبون عن البحر لكونه عسيرا اذ لم تكن لهم معرفة بغير مراكب الشراع وخطر السفر
فى بحر السويس بين الناس مشاع ثم لما وقع بين الولاة النزاع واشتهر هذا الامر فى سائر
الاقطاع وذاع واستمر بينهم اللجاج واشتغلوا بالمحاربة عن مصالح الحجاج استشعر بذلك
أعراب الحجاز فارتفعت منهم للنهب الرؤس وقطع الطريق على المارة المرؤسون منهم والرؤس
فكثر الخطر وعظم الضرر واضطر ولاة مصر اذ ذاك الى أن رتبوا مرتبات وعطايا للاعراب
الذين تمر الحجاج من أوعارهم طمعا فى أن تكفهم تلك المرتبات عن فضائحهم أوعارهم
فيسهل للحجاج المرور عليهم مع الاطمئنان ويكونون من النهب فى أمان وبنوا هنالك للعساكر
قلاعا شحنوها بالذخائر وأحدثوا فيها سواقى وآبارا وحفائر رغبة فى راحة الحجاج وتسهيلا
لمرورهم فى تلك الفجاج الآن أغلب هذه الآبار والسواقى تعطل عنها المنافع وصار أكثر
تلك القلاع بتطاول الازمان بلاقع فلا يسافر من طريق البر الآن غير المحمل والصرة المقررة
لعوائد الحرمين والعربان مع العساكر الذين هم عليهما مستحفظان لما أسلفناه من أوعار
الطريق وعدم الأمان وأما سائر الحجاج فيسافرون فى البحر حيث الوابورات صيرت المدة

اقصر

أقصر بكثير من مدة السفر فى البر فضلا عن الراحة من مشاق السير فى القفار والامن من
الخوف والفزع بهول هاتيك الاخطار وقد سبق سفر الصرة والمحمل مرتين فى البحر وحصل
بذلك للميرى كثير من الوفر ثم أعيد لأسباب لا تدرى الى السفر فى البر وحيث ان الحجاج
يسافرون الآن فى البحر أجمعهم فان وافق ان كلا من الصرة والمحمل يتبعهم بأن يقوم المحمل
من مصر الى السويس بعد موكبه المعتاد ثم من السويس الى جدة متقدما بسبعة أيام عن
الميعاد ويكون معاون من طرف المالية قد تقدم الى هنالك بعشرة أيام ليستأجر بعرفة والى
جدة الجمال ويأخذ على الجمالة الضمانات فيأمن بذلك من المتاعب فى السفر ومن المشقات
ويجتمع المحمل فى جدة بالحاج المصرى فتحصل زيادة الامنية ويتم للحاج بهذا الاجتماع
كمال السرور وبلوغ الامنية ويكون مصحوبا بمائتى عسكرى فقط فيتوفر للميرى كثير من
المصروفات ويوكبون به عند قدومه الى جدة ومكة وعند طلوع عرفات وبعد أداء الفريضة
يتوجهون الى زيارة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام من الطريق التى يحصل الاتفاق
بمجلس شريف مكة على التوجه منها الى المدينة ثم الرجوع الى ينبع أو رابغ ليعودوا من طريق
البحر الى أوطانهم فى أسرع الاوقات فرحين مستريحين من مكابدة المتاعب ومقاساة المشقات
ومن طول صعوبة الطريق وتبدد أمتعتهم فى كل محجر ومضيق فيتوفر للميرى كثير من المرتبات
والعلائق ويزداد كل من جدة ومكة وينبع ثروة بالبيع والشراء وتتسع فيهن دائرة التجارة
بالاخذ والاعطاء ولا يزيد القادر على مصروفات الحج فى البر شيأ فى طريق البحر بل لا يصرف
الا القليل بالنسبة الى ما كان يصرفه فى طريق البر فضلا على ما كان يلحقه فيها من المشاق
والصعوبات والشدائد التى لا تطاق وأما الفقراء غير المستطيعين فليسوا بالحج مكلفين بل اذا
سافروا تألموا من السفر وسخطوا وتشاجروا مع البدو والحضر وعاد البعض منهم صفر اليدين
مفلسا قليل الدين كثير الدين وعلى كل حال لا بد أن تصرف للعربان مرتباتهم كالجارى فى كل
عام ويأخذ عوائده الخاص منهم والعام كما هو جار فى كل سنة من دفع مرتبات عربان الطريق
السلطانى اليهم مع عدم مرور الحاج من سنين عديدة عليهم وبدلا عن الذهاب اليهم فى كل
سنة بهذه المرتبات يرسلون عند خروج الحاج من ينوب عنهم فى استلامها من الروزنامجه أو ما
يصير الاتفاق عليه من الجهات (فان قيل) ما فائدة توجه الحج فى البحر مع صرف مرتبات

العربان اليهم فى كل عام على ماهو مقرر (فالجواب) ان لذلك من الفوائد الكثيرة مالا ينكر منها وفر العلائق ومرتبات أغلب المستخدمين واطمئنان الحاج بالاجتماع مع المحمل وعساكره المستحفظين فان للعساكر عند العربان هيبة ترد مساعيهم السيئة مقترنة بالخيبة وراحة الانسان هى المعول عليها فى كل آن فاستصوب ارسال المحمل وركبه بحرا وقد كان وفى ٢١ القعدة سنة ١٣٠٢ هجرية أى فى سنة 1885 مسيحية تعينت أمينا للصرة وكان الامير المرحوم على باشا وهبى

(توجه المحمل بحرا)

وفى ٢٢ القعدة استلم صراف الصرة المبلغ المقنن من المالية وقدره ١١٧٠٠٠٠ غرش لكونه نقص عما كان يسافر المحمل برا بيانه جنيه أفرنكى عدد ٦٧١٠ ريال أبى طاقة عدد ٣٠٠٠٠ فضة عدد ٥٧٧٥ غرش من ذلك جنيه عدد ٤٤٧٨ لزوم ماهيات ومصروفات المحمل خلاف تعيينات العساكر الذين كان عددهم ٢٢٠ وطوبجية عدد ٢٠ وخيول الجندرمة ٣٥ وبغال المدافع ٧ ومبلغ ١٦٠٩١٢ غرش مرتب تكية مكة ومبلغ ١٦٥٦٧٠ غرش مرتب تكية المدينة والباقى مرتبات عربان ومجاورين بالحرمين ثم مبلغ ٦٥٢٣٠٠ غرش أمانات من الاوقاف ومن الروزنامجه وبعض من الدوائر لزوم مرتبات أهالى الحرمين وأشخاص مقيمين بالحجاز وأما التعيينات والمرتبات المختصة بتوابع الصرة فيصرف لكل موظف ماهو مقنن له من تعيين الانفار وعددهم ٦١ بما فيهم الامير والامين وتعيين النفر الواحد بالسفرية يوميا بقسماط ٢٠٠ درهم أرز ٥٠ درهم مسلى ١٠ دراهم مثلا الامير مرتب له تعيين عشرين نفرا والامين ستة وكاتب أول وثانى عشرة والصراف أربعة والمبلغ أربعة وأمين الكساوى اثنين الخ حسبما هو مبين بدفتر كاتب الصرة وذلك خلاف كمية الجمال اللازمة لهم

وفى يوم الخميس ٢٣ منه وكب المحمل فى س ٣ من ميدان محمد على فى موكب عظيم وجم غفير من العالم كما هو حاصل سنويا كما سبق ذكر ذلك حتى وصل الى العباسية فى س ٦ أمام مدرسة الطوبجية بجوار الرصيف وكان معد له ٤٦ عربة من عربات سكة الحديد مع وابورين لجرها فبعد شحنها بالمحمل وما يتبعه من أرباب الوظائف والخدم والمهمات والتعيينات سار الركب تمام س ٦ ووصل الى السويس فى س ٥ من

الليل

الليل وذلك بخلاف ماسبق من سفر المحمل برا حيث كان قيامه من ميدان محمد على فى ٢٢ ل والآن لقصر المسافة بحرا قام فى ٢٣ القعدة وفى يوم الجمعة فى س ٢ وكب المحمل ومر فى شوارع البلد كالمعتاد سنويا حتى وصل الى الرصيف بعد ساعة ونقل الى الوابور مع أمرائه وأتباعه الى أن وصل الى الهاويس فحمل الى وابور شيبين المعد لحمله الى جدة وكان بالوابور كثير من الحجاج الاغراب قد أخذوا تذاكر من القومبانية وكان تبعة المحمل ٣٧٠ شخصا منهم عساكر ٢٢٠ وأتباع الصرة ٨٠ وطوبجية ٢٠ واتباع أمير الحاج ٥٠ ونحو مائة من الفقراء ولم يمكن حمل زيادة عليهم لكثرة الاغراب من الحجاج وكان عدد خيول الجندرمة ٣٥ وبغال المدافع ٧ وجمال المحمل ٣ غير الذخائر والمهمات ومدفعين شنخانة جبلى و ٤٠ صندوقا فيها خرطوش وفشنك ودانات وصلقوم وقد ازدحم الوابور وتعسر على ركابه المرور من جهة الى جهة أخرى بحيث لا يتأتى لراكبه قضاء بعض الحاجات الا باكبر المشقات فصار كأنه مركب معاش وذلك من اعطاء التذاكر للحجاج الاغراب مع أنه معد لمثال المحمل والفقراء ومن العجب أنهم يضعون الفقراء فى مقدم الوابور مكابدين لحر الشمس نهارا وللبرد مع الارياح ليلا زيادة على ماينالهم من أهوال البحر والامواج ومايقاسون فيه من الخوف والانزعاج وقد أخبرنى وكيل البوستة الخديوية بالسويس أن عدد الحجاج المسافرين فى الوابورات الى جدة بلغ نحو اثنى عشر ألفا من المصريين وثمانية آلاف من الاتراك فضلا عمن مر من قنال السويس من مغاربة وأتراك وشوام ممن عددهم نحو عشرين ألفا ومع كثرة الحجاج جدا تنازلت أجرة الوابورات البحرية السائرة من السويس الى جدة فلا يؤخذ على الشخص الواحد الا سبعة فرانق بدلا عن الاربعين وحصل ذلك فى وابورات روباتينو وغيرها وهذا لم يسمع بمثله قط وقد أخذوا فى العودة على الشخص الواحد ثلاثة جنيهات فويل لهم مما كسبت أيديهم

وفى نهاية س ٦ من يوم السبت ٢ القعدة سار الوابور من السويس متوجها الى جدة وهذا البحر يسمى بحر السويس ابتداؤه من السويس الى باب المندب ويسمى أيضا بحر القلزم وبالتركى (شاپ دكزى) وباليونانى القديم (سنيوس ارابيكوس) وباللاتينى (مارا روسو) يعنى البحر الاحمر

وفى ثانى يوم بلغت الحرارة ٣٥ درجة سنتجراد حتى تصبب العرق على الاجساد وفى يوم الاثنين انخفضت الى ٣٢ درجة وكان الوابور يقطع فى الساعة من ثمانية أميال ونصف الى ٩ وفى نهاية الساعة الاولى من ليلة الثلاثاء حاذى الوابور رابغ فاحرم الحجاج جميعا حيث هى ميقات الاحرام لاهل مصر والشام واتبعوا ما ذكر فى كيفيته آنفا وخفف سير الوابور الى ٥ أميال فى الساعة لتعذر الدخول الى مينا جدة ليلا

وفى صباح يوم الثلاثاء ٢٨ منه لم تمكن مشاهدة الجبال من بعد ٥ أميال لتراكم الضباب مع أنها فى الصحو تشاهد من بعد مائة ميل ووصلت الحرارة قبيل الشروق ٣١ درجة وفى نصف س ٦ من هذا اليوم رسا الوابور أمام بوغاز جدة فضربت الموسيقى والطبول (جده) والمدافع فرحا بالوصول وكانت المسافة التى بين السويس بجدة ٦٤٦ ميلا وهى على شاطئ البحر واقعة على ٦ درجة و ق ٣٩ من الطول الشرقى وعلى ١٤ درجة و ق ٣٣ من العرض البحرى وبهذه المينا يرى مد وجزر البحر يوميا فترتفع المياه وتنخفض بقدر قدم ونصف انكليزى وعمقها من ١٣ الى ١٧ باعا ونقل ما فى الوابور الى البر فى القطائر لعدم اسكلة هنالك فيقف بعيدا عن البر بميلين أعنى ربع ساعة وهى مينا عظيمة لمكة المكرمة وأقبل الليل والحجاج مقيمون أمام الكمرك الى الصباح خارجا عن السور المحيط بجدة وفى منتصف الساعة الرابعة من يوم الاربعاء ركب المحمل من أمام ديوان الكمرك فى محفل عظيم ودخل من باب البلدة المسمى بباب الكمرك ولعدم كفاية ارتفاعه لمرور المحمل هدم منه ما لزم هدمه ومر من طريق بحرى البلد عرضها من خمسة عشر مترا الى عشرين والسور عن يساره حتى وصل س ٥ الى المعسكر بعيدا عن القشلاق بمسافة يسيرة فنزل امام صوان الامير وحضر الضباط والاعيان وهنؤا الامير ومن معه بالسلامة وكان حضرته منحرف المزاج لعدم تعوده على ثياب الاحرام ولانكشاف رأسه فأثر ذلك فيه حتى ألزمه الفراش عدة أيام بعد الاحلال من الاحرام بل استمر به الى الخروج من المدينة والقشلاق مبنى فى الجهة البحرية مع الشرقية مربع الشكل طوله ٧٧ مترا مربعا وارتفاعه نحو أربعة أمتار وفيه بيكباشى ناظر عليه وبعد الظهر بلغت الحرارة ٣٧ سنتجراد والبلد محاطة بسور له خمسة أضلاع أحدها وهو القبلى طوله ٨١٠ متر وأما الغربى فهو ٥٧٦ مترا والبحرى ٦٧٥ مترا

والشرقى

والشرقى ٥٠٤ متر والشرقى القبلى ٣١٥ وارتفاعه نحو أربعة أمتار وأول من بناه السلطان قانصوه الغورى من ملوك مصر سنة ٩١٥ وبعد بنائه بعدة قليلة أتت مراكب البورتغيز من جهة بحر الهند وضربت عليها بالمدافع فقاومتها قلعة جدة بمدافعها حتى عجز البورتغيزوا انسحب عنها وفى سنة ٩٤٨ رجع ومعه خمسة وثمانون مركبا مشحونة بالعساكر والمهمات ولكن قامت عليهم العرب وشريف مكة ونهبوهم ورجع خائبا

والجبانة خارج السور بالقرب من القشلاق محاطة بسور طوله ١٦٠ مترا مربعا وفى وسطها ضريح أمنا حواء على ماقيل طوله ١٥٠ مترا وعرضه ٤ أمتار محاط بجدار ارتفاعه متر وعلى كل من طرفيه ووسطه قبة اشارة الى الرأس والسرة والقدمين ويضعون على قبورهم الصبارة

والبلد بها نحو ٣٠٠٠ منزل ابناؤها بالدبش المستخرج من الارض ومن البحر بخارج باب السور والمون من طينة البحر فقط لانهم يبنون بها بعد عجنها جيدا بيوم فتصير أجود وأمتن وبيوتهم تجارية ليس لها حيشان ذات دورين وتارة ثلاثة أدوار بل أربعة وخمسة وسمك جدران الدور الارضى ثمانون سنتيمترا وارتفاعها ٤ أمتار ونصف بها اميد والوجهة عندهم مركبة من رواشن أعنى شبابيك ومشربيات من الخرط على طرز الهند فى غاية الظرافة وحسن المنظر مع قلة أثمانها وحاراتها غير منتظمة عرضها امتران فأكثر وشوارعها من ١٠ أمتار الى ١٥ مترا وأرضها مستوية غير محجرة وبها مجار لتصريف مياه الامطار التى تستمر فيها نحو شهرين أو ثلاثة وفى خارج البلد وفى بيوتها صهاريج مبنية نحو الثمانمائة تجمع فيها مياه المطر وتغلق الى وقت الحج للتجارة فيربحون فيها ربحا عظيما جسيما وأما أهل البلد فيقتصرون على الشرب من ماء الحفائر المتكونة من اجتماع مياه الامطار التى تتعطن بطول المكث ولذا يتسلطن فيهم داء الحمى خصوصا من العفونات المتكونة من مياه مد البحر على البر كالبرك وترك أقذار امتعسرا تنظيفها وتنظيف الشوارع لقلة المياه اللازمة وفى أيام الحر يقل وجود ماء بارد فى هذه البلدة وقد تعطلت الآن أغلب هذه الصهاريج لظهور عين ماء عذب تحت أرض بمحل يسمى (الرغامه) بعيد عن البلد بنحو ساعتين ونصف بسير الجمل وبهمة دولة عثمان باشا نورى والى الحجاز وقتها سنة ١٣٠٢ صار وضع مجارى تحت الارض

حتى أوصلت الماء الى حوض كبير كمخزن بخارج البلد ومنه توزعت بواسطة مواسير متفرقة
الى داخل البلد الى سبعة حيضان بحنفيات كافية لشرب أهالى البلد وزيادة حتى استغنى عن
شرب ماء الصهاريج رغما عن تشكى أصحاب الصهاريج للاستانة بتعطيلها المنفعلتهم واعتنى
بتنظيف الشوارع وصارت الصحة للغاية وسميت هذه العين (بالحميدية) لظهورها فى عصر
مولانا السلطان عبد الحميد خان وبخارج السور حمام مستجد معد للرجال خاصة وبها خمسة
جوامع يخطب فيها سوى ثلاثين زاوية ومحاريبها منحرفة من الشرق الى الشمال بثلاثين
درجة ووابورطحين و ٣٠ خان ولوكندتين ومكاتب وتلغراف وسلخانة ومحل للحكومة
ومحل للصحة والكرنتينة و ٤ قومبانيات للوابورات عثمانية وانجليزية ومصرية ونمساوية
وشونة للغلال وأغلب تجارتها من الهند وأنواع الحرير والثياب والصدف والمرجان واللؤلؤ
والاعطار الهندية ويحمل اليها القمح والارز والشعير ونحوها من الهند والبصرة والشام
ومصر والقصير ويأتيها من الحجاج سنويا قدر ١٢٠٠٠٠ نفس ويستولى الكمرك منها
سنويا على خمسة ملايين من القروش وفى سنة ١٣٠٤ بلغ وارداتها ٦٣٧٩٠١٦ غرشا
وخضراواتها وفواكهها ولحومها تحمل اليها من وادى فاطمة ومكة وضواحيها رخيصة
الاثمان وأما البطيخ والقاوون فيزرعان بماء السيل فى البراح الفاصل بينها وبين الجبال البعيدة
عنها بنحو الساعتين أو الثلاث بدون أن يرى حشائش أو أشجار الاجبال صغيرة وبهذه البلدة
من الحكام مأمور اسلامبولى برتبة قائم مقام تحت أوامر والى الحجاز المقيم بمكة و بكباشى
واحد مأمور الضبطية وبها مجلس للتجارة مكون من تجار الاهالى ومجلس بلدى أعضاؤه من
الاهالى أيضا ومجلس أحكام من القاضى والتجار وضباط الجهادية وبها من العساكر نحو
ثلثمائة نفر وتعداد سكانها نحو ٢٥٠٠٠ من أهالى وهنود وحضارمه ومصريين وبعض
من الاتراك ومن الاعجام ونحو خمسين من أوروباويين وبها يباع الرقيق بلا حرج كمكة فى
وقت الحج فى أمكنة يتوجه الشارى اليها يشترى ما يعجبه والثمن من سبعين ريالا فما فوقها
ومن عادات أهاليها فى الزواج أن لا يخرج النساء للزفاف بل يتوجه الزوج فى الساعة الرابعة
من الليل مع بعض أصدقائه الى المسجد ثم يأتى الى بيت عروسه فيشاهدها ويتحفها بالهدايا فى
مقابلة كشف الوجه ثم يرجع الى منزله ويتبعه النساء من أقارب زوجته الى بيته فى خفية

فينتظرنها

فينتظرنها الى أن تأتى فى الساعة السادسة من الليل فى الخفية مع بعض محارمها أمامها مشعل فتدخل منزل بعلها وفى الليلة الثانية يدعو الزوج أصدقاءه للوليمة وعندهم من أنواع المطربات آلات الطرب المعروفة للرجال فقط والمغنيات للنساء فقط ويشرب فى بعض مجالسهم المسكرات ويتغنون على آلة صغيرة شبيهة بالعود ويسمونها (القبوس) يرقص عليها شبانهم وشيوخهم وأغلب النساء بها وبمكة يتعاطون التنباك كما أنهن يأتلفن مع بعض دون الرجال ولا يتبعن الجنائز ومن أغرب ما يقال فى نساء جدة ومكة التى يتخلفن عن طلوع عرفة فى موسم الحج ويسمون ذلك (التخليف) يعنى التخلف عن الحج (أو الجيس) وهو أنهن فى مدة ثلاثة أيام منى يطفن بالازقة ليلا كل جملة مع بعض من بعد العشاء الى قرب الصباح لابسين التخاليع كملبوس الرجال نحو ستره ومنطلون أو جبه وعمامه وما أشبه ويغنون بهذا القول يا الله ياجيس ياعرص ياتيس الناس حجوا وأنت هنا ليش يا قرن التيس أنت قاعد هنا ليش قم اخبز العيش وهكذا من الكلام الهزليات واذا وجدن رجلا نائما فى الأزقة كما هى عادة البلد أو ماشيا ولو من طرف الحكومة أثخنوه ضربا وموجود بعض عادات بين أهل البلد وهم ينقسمون خمسة أقسام يتعصب بعض هذه الاقسام أحيانا على قسم آخر ويتضاربون بالنبابيت ويسمون الاولاد بزور

وفى يوم الخميس صار التنبيه على الشريف مهنى المعين من طرف سعادة الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة لاحضار الجمال اللازمة لشيال المحمل المصرى ومن معه من جدة الى مكة بأن يحضر نحو أربعمائة جمل بكرة يوم الجمعة وفى يوم الجمعة انتظرنا حضور الجمال فلم يحضر منها الا البعض بعد الظهر والبعض الباقى حضر بكل مشقة بعد العصر بحيث ان مهنى المذكور صار يرسل العساكر للقبض على جمال العربان بالقوة الجبرية فكان أغلبها مهزولا جدا من عدم القوت وألقت أحمالها أثناء الطريق وأتعبت ركابها من كثرة الحط والتحميل ووجدت ثلاثة منها عند التحميل واقفة امام حمل لبعض المستخدمين عاجزة عن حمله فأخبرت بذلك مهنى المذكور ليحضر غيرها وكان عند الامير فأمر أحد أتباعه بالتوجه معى ليرى ذلك فابيت وزجرته امام الامير والحاضرين بكلام عنيف قائلا له ذهاب غيرك معى عدم اعتناء واحترام لموظفى الحكومة المصرية وما كان ينبغى حضورك لهذه الخدمة الجليلة بهذه الصفة التى

يعامل بها اتباعهم فان ذلك يخل بمقام سعادة الشريف الذى وكلك براحة الركب المصرى وسنعرض ذلك على سعادته و ولاة الامر ومالنابك حاجة فعند ذلك تنازل عن معرضه الاول وكبريائه واعتذر وأراد أن يتوجه معى بنفسه فابيت أن أصحبه وأرسلت معه صاحب الجمل تشريفا للحكومة الخديوية المصرية وأجرة الجمل من جده الى مكة ريالين وثلاثة ارباع ريال وذلك لكثرة الحجاج فى هذا العام وغلو الاثمان

وفى نصف الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة ثانى الحجة سار المحمل ومن معه قاصدا مكة المكرمة متجها الى الشرق فى طريق متسع وجميع الاهالى على طرفى هذا الطريق خارجين من البلد للتفرج على سير المحمل وفى س ١١ و ٤٨ ق مررنا بتلال على الجهتين ارتفاعها خمسة أمتار وانتهاؤها بعد مسير خمسة دقائق مع اتساع الوادى من الطرفين وفى س ١ و ٣٠ ق من ليلة السبت مررنا على اليسار بقهوة تسمى (برأس القائم) أو أول غرزة هى عبارة عن محطة لاستراحة ركاب الحمير من جدة الى مكة بكل منها نحو أحد عشر عسكريا للمحافظة وفى س ٢ و ٣٣ ق مررنا بالغرزة الثانية تسمى قهوة (الرغامة) على اليسار والعين الجديدة عن اليمين بمسافة وفى س ٢ و ٤٧ ق مررنا بتلال من الجهتين وفى س ٣ و ٥٣ ق بتل عال وفى س ٤ بتلال خفاف عن اليمين وتلال عن اليسار تقل على بعد قليل فيتسع الطريق باستواء مع صلابة رملها فهى صالحة لعمل سكة الحديد وفى س ٤ و ٢٥ ق بقهوة (جرادة) عن اليسار أو الفرعية وفى هذا المكان عسكر وبأرضه زلط وفى س ٥ و ١٥ ق بقهوة (الفرقد) على اليسار وفى س ٦ و ٢٠ ق بقهوة (العبد) عن اليسار وفى س ٦ و ٤٠ ق مررنا بطريق ضيق عرضها عشرون مترا تتسع فى الانتهاء وفى س ١٠ و ٢٣ ق (بحرة) عن اليسار وبها بناء ومنها تتجه الطريق الى الشرق الشمالى بين جبال قليلة الارتفاع بأرضها بعض حشائش وفى س ١١ و ١٥ ق بزلط كبير مسافة سبعة دقائق ثم رمل ثم زلط خفيف وفى س ١٢ و ٢٠ ق بزلط ثم حشيش كثير وفى س ١ من يوم السبت مررنا بنخيل على اليسار وبعد عشرة دقائق نزل المحمل ببلدة (الحدة) بالحاء والدال المشددة بجانب جامع له مأذنة بيقعة فى وسط الوادى محدقة بها الجبال من بعد وفيها سوق للبطيخ والبلح والقاوون الذى يسمى عندهم بالخربز ومياه هذا

البلد

البلد وسط نخيل عذبة باردة لاسيما وقت الظهر وهناك محل فى وسط بستان من شجر الكادى الذكى الراحة وقد بلغت الحرارة س ٤٢ درجة سنتجراد مع استمرار الهواء تارة حارا وأخرى رطبا وهناك عشرون من العساكر الشاهانية مخيمون ونحو ألف من الاهالى مقيمون فى عشش صغيرة شيخهم الشريف مساعد وقوتهم الذرة والدخن والسمن وحرفتهم تأجير جمالهم من جدة الى مكة وبعضهم أهل زراعة وطريقتهم سنوسية ونساؤهم يسترون وجوههن ببراقع صغيرة سوداء وتلبس الواحدة منهن قيصا أسود وتأتزر بازار أسود وقد أقمنا بهذه المحطة بقية اليوم وفى هذه المحطة حضر عندى صباحا شاب مجرم سنه نحو ١٧ سنة وأخبرنى أنه خرج من مصر مع حاج من الاعراب الذين معنا وأودع عند هذا الحاج أربع جنيهات وأنه فقده فى هذه المحطة فأرسلت من يأتى به فلم يقع له على أثر لا فى الخيام ولا فى السوق فتردد الينا صاحب الوديعة مرارا باكيا حزينا على ماله طول يومه ومن شدة الحر وانكشاف رأسه لاجل الاحرام اختل عقله وعند قيام الركب وجدنا الذى عنده الوديعة واعتذر بانه كان عند النهر لاجل غسل ثيابه ولم يمكنى أخذ الوديعة منه وتسليمها لصاحبها لاختلال عقله ومازال مختل العقل حتى خرجنا من مكة قاصدين المدينة فرأينا الذى عنده الوديعة قاصد المدينة أيضا وتاركا صاحبها بمكة عاريا من الثياب ومن العقل فنعته من السفر وقلت له يجب عليك أن تعيد هذا المصاب الى والدته بمصر فانك تسببت فى خروجه منها باغوائك له وأرسلته بكتاب الى سعادة والى مكة ليرسله وصاحبه الى جدة ثم منها الى مصر وقد حصل وسبب ذلك ظنه ضياع ماله من جهة ومن شدة حرارة الشمس اختل له من الجهة الاخرى فان حرارتها فى تلك البقاع مشهورة ولهذا السبب تسرى الجمال ليلا وتستريح نهارا حتى ان المرحوم اسمعيل باشا راتب لما حل بها قبلنا بشهر حم من شدة الحرفات بعد دخوله مكة بيومين رحمة الله عليه

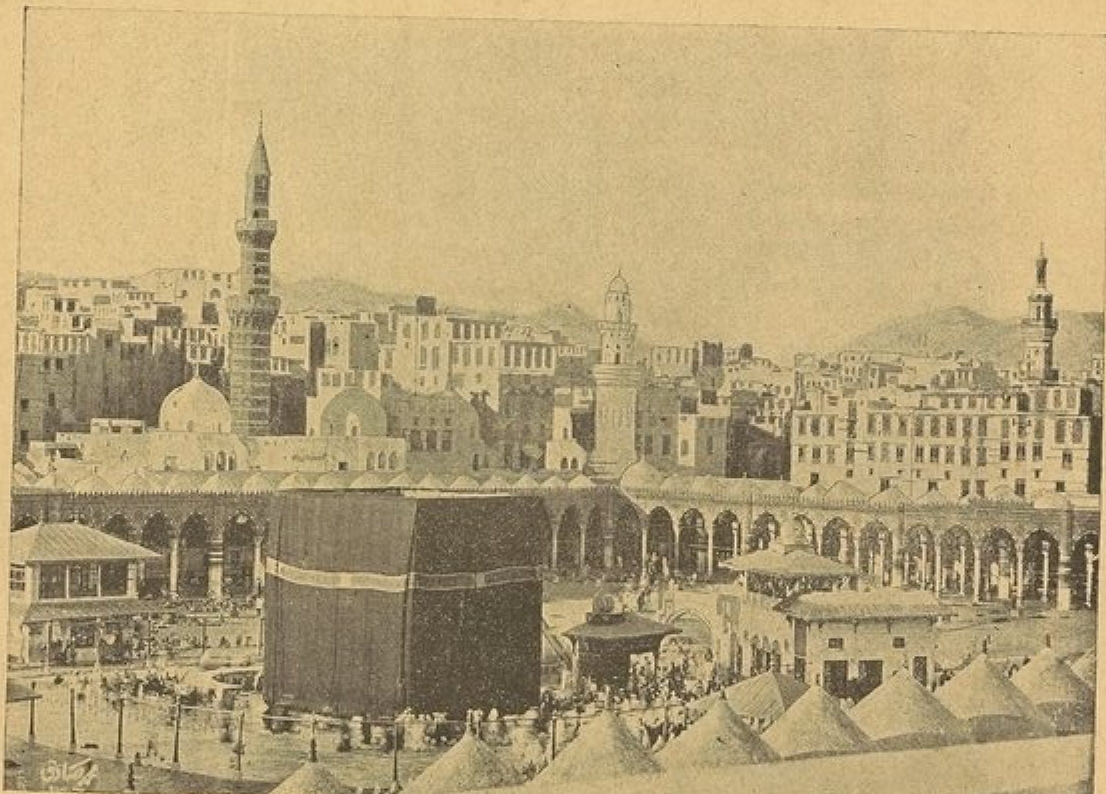
وفى س ١١ ق ٣٠ سار الركب متجها الى الشمال الشرقى فى طريق متسع ذى رمل ثم الى الشرق الجنوبى وعن يمينه تلغراف موصل من جدة الى مكة وفى س ١ و ٤٥ ق من الليل مر بقهوة (سالم) عن اليمين ثم اتجه الى الشرق وفى س ٢ و ٣٥ ق مر بالعلامتين الفاصلتين لارض الحل من أرض الحرم والمسافة بينهما ٤٥ خطوة وفى س ٤ وربع اتسع الطريق بين الجبال عند قهوة (الشميسى) وفى س ٤ ق ٣٠ ضاقت الجبال من

الجانبين وفى س ٤ و٤٥ ق استراح الركب فى ابتداء بوغاز قهوة (سالم) وفى س ٦ و ١٠ ق سار متوجها الى الشمال الشرقى ثم مال الى الشمال قليلا وقربت جبال اليسار وفى س ٦ وثلث مر على قهوة (المقتلة) عن اليمين وفى س ٧ و ٤٥ ق على قهوة (البستان) عن اليمين وعلى الجانبين تلول والطريق متسعة والاتجاه الى الشرق وفى س ٨ ونصف مر (بالمدرج) وهو صعود على سطح محجر وفى س ٩ نزل الركب بالبقعة المجاورة (للشيخ محمود) ومن بعده (الجرول) ثم باب مكة المكرمة وحواريها

وقد تيسر لى بعد المجىء مرارا الى جدة ومكة من غير أوان الحج وعند التوجه من جدة الى مكة أتى لى بحمير معدة للاجرة حصاوى شداد بدون لجام ولا ركاب كما هى العادة وأصحابها لهم الصناعة التامة فى شد عفش المسافر عليها كخرج وغطاء ومخدة وما أشبه ذلك حتى يركب عليها المسافر بالراحة التامة ووصلت مكة بعد ١٢ ساعة من جدة منها ساعة ونصف استراحة بالمحطات وأما الجمل فيصل بعد ٣٣ ساعة من جدة من ذلك ١٠ ساعات اقامة فى محطة حدة بالحاء وتشديد الدال

(دخول مكة والحرم وكيفية الطواف)

والسنة لداخل مكة الغسل إن تيسر والا فالوضوء وأن يدخل من (كداء) ويمر من (الحجون) وهو اسم لطريق بين جبلين فيه صعود على يساره مجزرة يهبط منه الى (المعلاة) وهى مقبرة مكة يفصل بينهما جداران فيمر منهما ويدخل الى المقبرة التى على اليسار ويتوجه الى آخرها فيزور عن يساره ضريح السيدة (خديجة) أول زوجات المصطفى صلى الله عليه وسلم وأول من آمن به على الاطلاق رضى الله تعالى عنها ويزور عن يمينه ضريح السيدة آمنة أم الرسول عليه الصلاة والسلام وبعدهما قبتان احداهما مبنية على ضريح السيد عبد المطلب وأبيه هاشم جدى الرسول والثانية مبنية على ضريح عمه (أبى طالب) الذى هو أبو الامام على رضى الله عنه وعند خروج الزائر من هذه المقبرة يجد على يساره قبر سيدى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه وقبر محمد جان النقشبندى وقد رسمت منظر هذه المقبرة بالفطوغرافيا ثم يخرج منها ويدخل فى المقبرة التى أمامها المسماة (بشعبة النور) فيزور جملة قبور من الصحابة وبعد عشر دقائق من المقبرة يبتدئ فى دخول سوق مكة المكرمة وبعد عشر دقائق أخرى يصل الى بيت الله الحرام



الجهة القبلية والغربية من الكعبة والطواف حولها

صحيفة ٤٧

وعند دخول مكة ليلا دخلها أو نهارا يقول (اللهم ان هذا البلد بلدك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك متبع الامر لك راضيا بقدرتك اللهم انى أسألك مسئلة المضطر اليك المشفق من عذابك أن تستقبلنى بعفوك وأن تتجاوز عنى برحمتك وأن تدخلنى الجنة) ثم يبادر الى دخول بيت الله الحرام قبل كل شئ وعند وصوله الى باب (السلام) ومشاهدة الحرم يقول (اللهم ان هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمى ودمى على النار اللهم آمنى من عذابك يوم تبعث عبادك) ثم يدخل برجله اليمنى ويقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك) واذا وقع بصره على البيت وهو موضوع على شكل مربع فى وسط الحرم كالمصباح يقول (بسم الله والله أكبر لا اله الا الله اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما) ويدعو الله بما شاء بالقلب مع الخشوع والتذلل ولا يزاحم أحدا ويتجه الى باب (بنى شيبة) وهو مشتمل على عمودين تعلوهما قنطرة أمام مقام ابراهيم عليه السلام عرضه أربعة أمتار ويمر منه قائلا (رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ويتوجه الى الجهة القبلية من الكعبة ويقف ما بين الركن اليمانى و (الحجر الاسود) وينوى طواف القدوم أى التحية سبعة أشواط ويتوجه الى الركن الذى فيه الحجر الاسود الذى هو مبدأ الطواف داعيا الى الله تعالى فيستلم الحجر ويقبله وهو حجر أسود وقد أخذته القرامطة سنة ٣١٧ هجرية من بعد استيلائها على مكة وأرسل الى اليمن كما سيأتى ثم أعيد فى القعدة سنة ٣٣٩ بعد ان مكث هناك اثنتين وعشرين سنة والآن به تشقق مصون فى صندوق من الفضة قد صنع له فى سنة ١٢٩٠ فى الركن الشرقى القبلى من الكعبة بارتفاع متر ونصف عن الارض وفى هذا الصندوق فتحة مستديرة قطرها سبعة وعشرون سنتى أعنى شبرا وثلثا يرى منها الحجر ويستلم وقد صار ذا شكل مقعر كطاسة الشرب وكيفية استلامه أن يأتى الشخص اليه فيضع يده عليه ويقبله مكبرا فان لم يمكن القرب منه للازدحام وقف محاذيا له واستقبله برهة ورفع يديه للتكبير قائلا (بسم الله الله أكبر ولله الحمد) ويرفع يديه للتكبير كالصلاة ويقول (اللهم اغفر لى ذنبى وطهر قلبى واشرح لى صدرى وعافنى برحمتك فيمن تعافى) فاذا استلمه وقبله قال (اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك

(الحجر الأسود)

واتباعا لسنة نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله امنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت اللهم اليك بسطت يدى وفيما عندك عظمت رغبتى فاقبل دعوتى وأقل عثرتى وارحم تضرعى وجد لى بمغفرة وأعذنى من مضلات الفتن) ثم يطوف حول البيت من شرقيه ومتى سامت الباب قال (اللهم إن هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار فأعذنى من النار) ثم يستمر الطواف وقد اضطبع رداءه أى يجعله تحت ابطه الايمن ويلقيه على كتفه الايسر وهو سنة الا المرأة لا ترمل فى الطواف ولا تهرول فى السعى ويكون الطواف خارجا عن الشاذروان مارا من وراء الحطيم

(الشاذروان) فاما الشاذروان فهو الجدار المحيط بالبيت البارز من أسفله كدرجة سلم عرضه من جهة عشرون سنتى ومن جهة أخرى أربعون وارتفاعه نحو عشرين من جهة وثلاثين من أخرى ويقال هو من أصل البيت قديما وترك خارجا عنه بعد بنائه الاخير وبه حلقات لربط كسوة الكعبة من أسفل كما لها من الاعلا

(الحطيم) (وأما الحطيم) أى حطم من البيت أى كسر منه فهو بناء مستدير أمام الجهة البحرية من البيت على شكل نصف دائرة ارتفاعه متر وسمكه متر ونصف مغلف بالرخام أحد طرفيه محاذ للركن الشامى والآخر للغربى مسافة ما بين كل طرف منهما وبين الركن متران وخمسة وثلاثون سنتى فهما منفذان متقابلان يمر منهما الى حجر اسمعيل عليه السلام ومسافة ما بين طرفى نصف الدائرة من داخل ثمانية أمتار

(حجر اسمعيل) وأما نفس (حجر اسمعيل) أى حجر من البيت أى منع وهو منه فهو المحل المتسع المنحصر بين ضلع الكعبة البحرى وبين الحطيم والمسافة ما بين وسط هذا الضلع ووسط تجويف الحطيم من داخل ثمانية أمتار وأربعة وأربعون سنتى من ذلك ثلاثة أمتار من أصل الكعبة وباقيه من أرض الزريبة التى كان اسمعيل عليه السلام يربط بها غنمه وقيل إن تحت الميزاب قبر اسمعيل عليه السلام وأمه هاجر

(الميزاب) وفى أعلى منتصف هذا الضلع من الكعبة أعنى ما بين الركن العراقى والركن الشامى (الميزاب) يعنى المزراب لتصريف ماء المطر من سطح الكعبة كان من النحاس ويقال له ميزاب الرحمة ثم

وضعه السلطان سليمان القانونى سنة ٩٥٩ من الفضة وفى سنة ١٠٢١ جدده السلطان أحمد بآخر من الفضة منقوش بالذهب والمينا اللازوردية وفى سنة ١٢٧٠ أرسل السلطان عبد المجيد ميزابا من الذهب وهو الموجود الآن وزيد فى عدد الاعمدة والقناديل الموجودة حول المطاف ووراء الحطيم بمسافة اثنى عشر مترا (حد المطاف) المستدير حول الكعبة ببعد ١٩ متر المفروش بالرخام وفى حدود هذا المطاف أعمدة من حديد مزخرفة الشكل متصل بعضها ببعض بواسطة قضبان تعلق فيها قناديل البلور للاستصباح ليلا ومتى أوقدت هذه القناديل للطاف مع قناديل القباب فالناظر الى الحرم يشاهده متلألئا بالنور ككوكب درى يسر الناظرين فيشترط أن لا يطاف خارجا عنها ولا داخل الحطيم ولا فوق الشاذروان ويتم دور الطواف بالوصول الى أمام الحجر الاسود وعند ذلك يقف الطائف برهة مستقبلا له ومكبرا ثم يمسه بيده ان أمكن والا فيشير اليه مع التكبير وحينئذ يتم أول شوط ويستمر على ذلك الى تمام السبعة الاشواط انما يرمل فى الثلاث الاول من الاشواط أى يهز فى مشيه الكتفين (دون النساء) كالمبارز يتبختر بين الصفين مع الاضطباع ويمشى فى الباقى على هينته والمطوف معه يلقنه دعاء كل شوط فان لم يكن مطوف ولم يكن حافظا للادعية قال فى جميع الاشواط (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ثم بعد مس الحجر الاسود فى انتهاء الشوط السابع يأتى الى أمام (الملتزم)

(المطاف)

و(الملتزم) هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود فيدعو الله بما شاء وسمى بذلك لكون الحاج يلتزم هذا المحل للدعاء فيه وكان عليه الصلاة والسلام يدعو فيه ثم يصلى ركعتين فى (حفرة المعجن) وهى قطعة أرض مربعة منخفضة عن الارض بجوار الشاذروان ما بين الباب والركن العراقى وكان معجنا لابراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة

(الملتزم)

ثم يتوجه الى (مقام ابراهيم) عليه السلام المقابل لباب الكعبة البعيد عنه بنحو اثنى عشر مترا وهو بداخل مقصورة من النحاس المفرغ بالنقش مربعة الشكل ثلاثة أمتار وستون سنتى فى مثلها وبداخلها (الحجر الاسعد) الذى كان يقف عليه سيدنا ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة وبه أثر قدميه وله كسوة مزركشة بالمخيش وكذا ستارتان من ضمن الكسوة الآتية من مصر سنويا وخارجا عن المقصورة من الشرق فسحة بعرض المقصورة وبطول متر وثمانين سنتى للمصلى فيصلى

(مقام ابراهيم عليه السلام)

(زمزم) ركعتى الطواف بها ويدعو الله ويتوجه الى بئر (زمزم) فيشرب من مائها ويتضلع وهذه البئر
بقبلى المقام بحيث إن الزاوية البحرية الغربية منها محاذية للحجر الاسود على بعد ثمانية عشر
مترا منه طعم مائها قيسونى تعقبه مرارة يسيرة عمقها اثنى عشر مترا وفى سنة ١٤٥ بنى أبو
جعفر المنصور هذا المحل الموجود بداخله البئر وهو مربع من الداخل خمسة أمتار وربع
فى مثلها وفرش أرضها بالرخام وجعل بها الشبابيك النحاس وفى سنة ٢١٤ شحت ماؤها
فبأمر الخليفة المأمون صار تعميق قاعها فزاد الماء وفى سنة ١٠٢٠ وضع بأمر السلطان
أحمد خان شبكة من الحديد بداخل البئر ومنخفضة عن سطح الماء بمتر لان بعضا من المجاذيب
كانوا يلقون أنفسهم بها ليموتوا فداء حسب تصورهم

(القرامطه) ومما ذكره المؤرخون عن كتاب نزهة الجليس أنه فى عام ٢٩٣ ظهر بصنعاء اليمن شخص يدعى
على بن الفضل القرمطى من اليمن كان صاحب مذهب خبيث ودين مشؤم ادعى النبوة
وارتكب محظورات الشرع وكان يؤذن فى مجلسه أشهد أن على بن الفضل رسول الله وأباح
لاصحابه شرب الخمر ونكاح البنات وسائر المحرمات وكان عنوان كتابه من باسط الارض
وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها على بن الفضل الى عبده فلان وكان ينشد على المنبر بصنعا

خذى الدف ياهذه واضربى * وغنى هذاذيك ثم اطربى
تولى نبى بنى هاشم * وهذا نبى بنى يعرب
أحل البنات مع الامهات * ومن فضله زاد حل الصبى
وقد حط عنا فروض الصلاة * وحط الصيام ولم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضى * وإن امسكوا فكلى واشربى
ولا تطلبى السعى عند الصفا * ولا زورة القبر فى يثرب
ولا تمنعى نفسك الناكحين * من الاقربين أو الاجنبى
فلم ذا حللت لهذا الغريب * وصرت محرمة للاب
أليس الغراس لمن ربه * وأسقاه فى الزمن المجدب
وما الخمر الا كماء السماء * حلال فقدست من مذهب

وهى طويلة حلل فيها سائر المحرمات لعنه الله ولعن مذهبه وهلك مقصودا مسموما فى سنة

٣٠٣ ومدة محنته وكفره تسع عشرة سنة وامتدت سطوتهم وزادت شوكتهم وعلا ظلمهم وهتك حرمات الله ونهب قوافل الحج وقتل النساء والاطفال

وسافر كبيرهم أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧ بجيشه الى مكة (عن كتاب ابن الاثير) ودخلها يوم التروية ونهب أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفذه الى (هجر) بلاده فخرج اليه ابن محلب أمير مكة في جماعة من الاشراف وقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع الباب وأخذ كسوته وطرح القتلى في بئر (زمزم) ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم ونهب دور أهل مكة واستمروا في طغيانهم ونهبهم

وفي القعدة سنة ٣٣٩ أعادوا الحجر الاسود الى مكة وكان قد بذل لهم أولا أحد الملوك في رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه ولما فسد حالهم وضعفت قوتهم ردوه بلا شيء من بعد أن علقوه بجامع الكوفة وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة ولهم محاربات كثيرة وانتصروا مرارا على عساكر الخلفاء واشتهر نهبهم البلاد وقتل النساء والأطفال حتى فسد حالهم وأبادهم الله وقطع دابرهم

وأما ما نقله (الاسحاقي في تاريخه في خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد) أن في أيامه ظهرت الطائفة الملحدة التي تسمى القرامطة لهم اعتقاد يؤدي الى الكفر أول من ظهر منهم أبو طاهر القرمطي وبنى دارا في (هجر) وأراد نقل الحج اليها لعنه الله فكثر فتكه في المسلمين وسفك الدماء وكثرت طائفته واشتدت شوكته حينئذ وجاء أبو طاهر القرمطي بعسكر جرار بآلات السلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين وفي مكة وشعابها وقتلوا ما يزيد على ثمانين ألف انسان وركض أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف فبالت فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وأقام بمكة أحد عشر يوما وقلع (الحجر الاسود) وحمله معه يريد أن يحول الناس الى مسجد ضرار واستمر الحجر الاسود عند القرامطة اثنتين وعشرين سنة وهي مصيبة من أعظم مصائب

الاسلام ولولا خوف الاطالة لذكرنا من أحوال القرامطة المناحيس فان وقائعهم مشهورة وقد اقتصرنا على ماذكر

(والسعي بين الصفا والمروة)

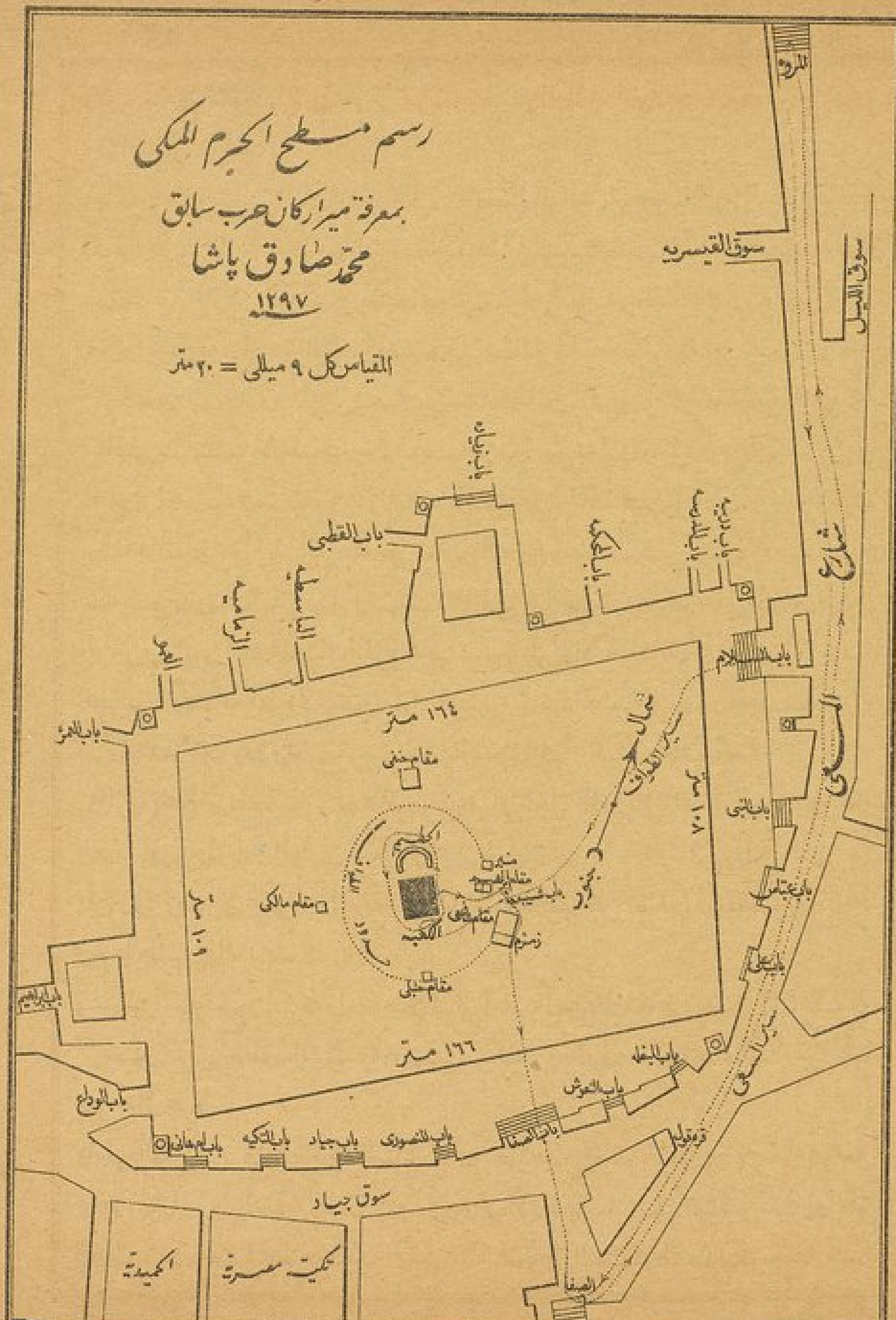
ثم يخرج من الحرم من الباب المسمى بباب (الصفا) الى الشارع ومنه الى (الصفا) بالجهة الاخرى من الشارع وهو مكان شبيه بالمصلى مقابل للحرم طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة مرتفع عن الارض بنحو مترين يصعد اليه على سلم فمن أتى اليه صعد على السلم واستقبل الحرم ويكبر ويهلل ويصلي على النبي ويرفع يديه ويدعو الله بحاجته وينوي السعي سبعة أشواط ثم ينحط منه ويتوجه الى (المروة) داعيا بما يلقنه المطوف في شارع عرضه تارة عشرة أمتار وتارة اثنا عشر مترا ماشيا كالعادة قدر خمسة وسبعين مترا حتى يحاذي (الميلين) الاخضرين أي العلمين وهما علامتان خضراوتان احداهما على الحائط اليمين من الشارع والاخرى حذاءها يسارا بجوار باب الحرم المسمى بباب (البغلة) وعند ذلك يسعى مهرولا (دون النساء) كأنه يسعى بدون نعال على رمل وقت اشتداد الحر ويداه قائمتان بجانبيه حتى يأتي بين الميلين الآخرين اللذين أحدهما بباب الحرم المسمى بباب (علي) والآخر مقابل له في الحائط الآخر من الطريق ومسافة الهرولة سبعون مترا ثم يمشي مشيه المعتاد قبل الهرولة حتى يصل الى المروة بعد مائتين وستين مترا تقريبا فالمسافة كلها نحو أربعمائة وخمسة أمتار (والمروة) محل مرتفع له سلم كالصفا فيصعد عليها ويفعل كما فعل على الصفا ثم يعود ثانيا الى الصفا ويهرول ما بين العلمين كما فعل أولا حتى يصل الى الصفا (والمرأة لا تهرول في السعي بين الميلين ولا ترمل في الطواف ولا ترفع صوتها بالتلبية لما فيه من الفتنة) وهكذا سبعة أشواط وبهذا تم السعي والطواف

وهذا لمن أحرم بالحج ويبقى باحرامه وصار المسعى أحب البقاع الى الله عز وجل لانه يذل فيه كل جبار ثم يتوجه لقضاء شؤنه والبحث عن مسكنه ويطوف حول البيت كلما أراد الى أن يتوجه الى عرفات

(وصف الحرم)

والحرم الشريف في وسط مكة باتساع منيف طوله مشرقا مغربا بنحو ١٩٢ مترا وعرضه ١٣٢ مترا زواياه أضلعه ليست قائمة في دوائره الاربع قباب على أعمدة من المرمر والحجر النحت بناؤه متين عليه سبع مآذن وقبل بنائه كان حول البيت غوطة مشتبكة بأشجار ذات

شوك


رسم مسطح الحرم المكي
بمعرفة مير اركان حرب سابق
محمد صادق باشا
١٢٩٧
المقياس كل ٩ ميللي = ٢٠ متر
المروة
سوق الليل
باب القطبي
باب السلام
باب النبي
باب العباس
باب علي
باب البغلة
باب الصفا
باب المنصوري
باب جياد
باب الوداع
باب ابراهيم
باب العمرة
١٦٤ متر
١٦٦ متر
١٠٨ متر
١٠٩ متر
مقام حنفي
مقام مالكي
مقام حنبلي
الكعبة
زمزم
شمال
جنوب
المسعى
سوق جياد
الحميدية
تكية مصرية
الصفا

شول قطعها عبد مناف بن قصى أحد أجداد النبي عليه الصلاة والسلام وهو أول من بنى دارا بمكة ولم تكن بمكة دار قبلها بل كان مضارب للعرب من الشعر الاسود وأما الحرم فكان اتساعه فى خلافة أبي بكر لحد الباب العتيق القريب من مقام ابراهيم عليه السلام ثم اشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه جملة بيوت وأدخلها فيه وبنى عليه الحائط سنة سبع عشرة بعد الهجرة ثم زاد فيه عبد الله بن الزبير ثم عبد الملك بن مروان زاد فى أبوابه وارتفاع حيطانه فلما ولى أبو جعفر المنصور العباسى زاد فى الحرم سنة ١٤٤ وجعل طوله ٣٧٠ ذراعا بذراع العمل وعرضه ٣١٥ والاعمدة كانت ٤٣٤ وهو الذى عين الاغوات للخدمة به وفى سنة ١٤٩ وسع أبو جعفر المنصور الحرم من مقام الحنفى الى باب العمرة وفى سنة ١٦٤ اشترى ولده المهدى جملة بيوت من الجهة القبلية وأدخلها بالحرم لكون الكعبة فى وسطه وكل من ولى من الخلفاء والسلاطين يزيد فى اتساع الحرم حتى صار على ما هو عليه الآن

(بيت الله الحرام)

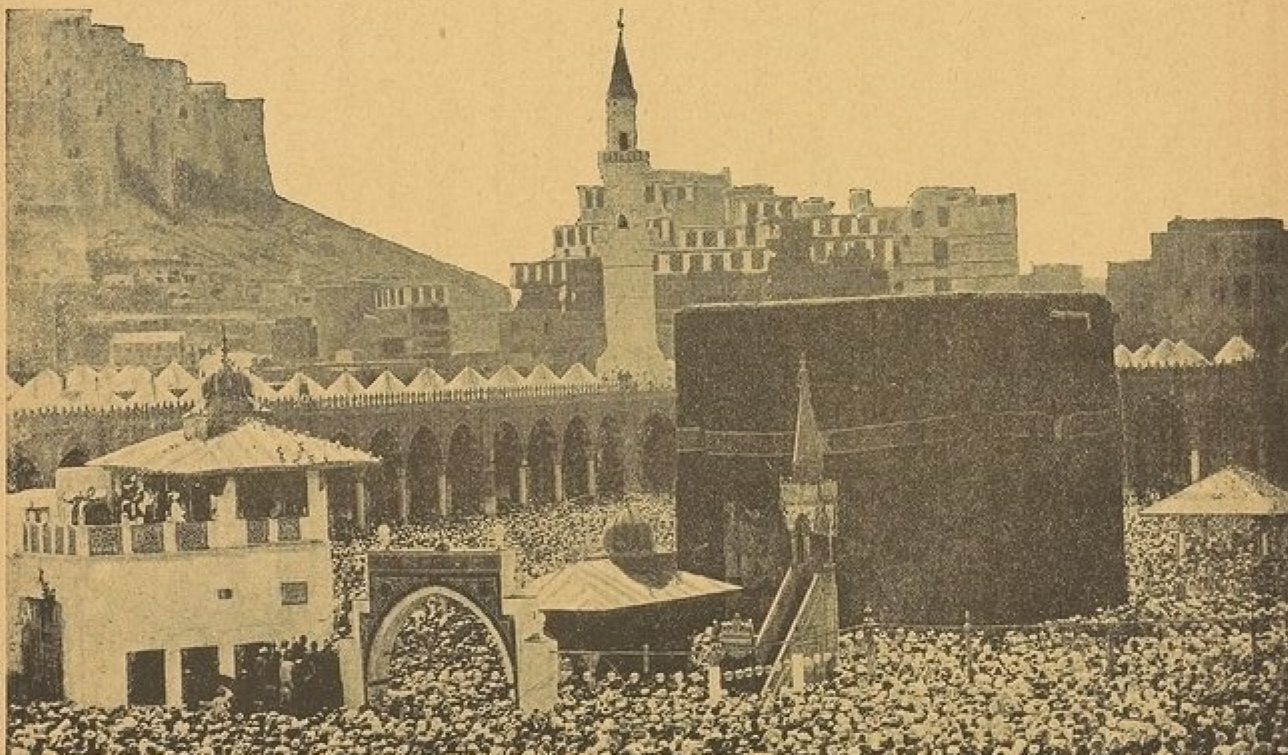
وفى وسط الحرم (بيت الله الحرام) أى الكعبة مربع الشكل تقريبا طوله اثنا عشر مترا فى عشرة أمتار وعشرة سانتى فضلا عن عرض الشاذوران وارتفاعه نحو خمسة عشر مترا فالضلع الذى به الملتزم وباب الكعبة وهو الجهة الشرقية مائل الى الشمال نحو عشرين درجة وطوله اثنا عشر مترا وذلك مخالف لما ذكره المؤلف (ورجرس) فى تاريخه نقلا عن المؤلف (برخارض) من أن باب الكعبة فى الجهة الشمالية والحال انه كما ذكرناه والضلع الذى به حجر اسمعيل وبأعلاه الميزاب وهو الشمالى مائل للغرب نحو العشرين درجة وطوله عشرة أمتار ويواجهه من البلاد المدينة المنورة والشام وماوراءهما من البلاد لجهة الشمال وعلى هذا يكون (ركن الحجر الاسود) ما بين الشرقى والشرقى الجنوبى تقريبا ويواجهه من البلاد الجزء الجنوبي من بلاد الحجاز لغاية عدن وبلاد هرار ومدغشقر واوستراليا وجنوب الهند والصين وجميع صوماترا وبورنيو وما حولها من الجزائر بحيث ان من صلى فى هذه البلاد تكون قبلته هذا الركن وركن حجر اسمعيل أى (الركن الشامى) ويسمى بالعراقى أيضا يكون ما بين الشمالى والشرقى الشمالى تقريبا ويواجهه من البلاد الجزء الاكبر من الحجاز والعجم وتركستان والعراق وشمال الهند والسند والصين وسيبريا والركن الذى يليه المسمى (بالركن الغربى) ما بين الغربى والغربي الشمالى يواجهه من البلاد غرب

الروسيا وجميع أوروبا مع القسطنطينية وشمال أفريقية نحو الغرب والجزائر ومراكش وتونس وطرابلس ومصر الى غاية الشلال الثانى من بلاد النوبة والركن الرابع المسمى (باليمانى) ما بين الجنوبى والجنوب الغربى ويواجهه من البلاد قطعة أفريقية الجنوبية مبتدأ من سواكن بالبحر الاحمر الى الرأس الخضرة بالاوقيانوس الاتلانتيقى ومادون هذا الخط لغاية رأس الرجا الصالح والمصلى فى الحرم يستقبل البيت فى أى جهة كان فالحرم كدائرة نقطة مركزها البيت كما أن المصلين خارجا عن الحرم وفى كل البلاد يستقبلونه بحسب الوضع

والبيت المعظم مبنى من حجارة الجص الكبار الصماء الزرقاء ويستدير به من أسفل الشاذوران كدرجة سلم (وباب الكعبة) مرتفع عن الارض بمترين وعتبته من الفضة مع قفل الباب الذى مصراعاه من الصاج المصفح بالفضة المذهبة وذلك من مدة خلافة السلطان سليمان سنة ٩٥٩ وله ستارة كبيرة مزركشة فى غاية الظرافة من ضمن الكسوة الآتية من مصر يصعد اليه بمدرج من خشب ومصفح بالفضة يدخل منه الى جوف البيت وهو مربع به ثلاثة أعمدة من العود الماوردى العال قطر الواحد منها خمسة وعشرون سانتى موضوعة على حذاء واحد فى منتصف المحل مجرا مقبلا وبسقفه هدايا من الجواهر الثمينة معلقة من عهد الخلفاء الى الآن وحيطانه مكسوة بالاطلس الاحمر المنسوج عليه مربعات من الحرير الابيض مرسوم عليها (الله جل جلاله) هدية من السلطان عبد العزيز وفى زاويه ركن حجر اسمعيل شطرة على يمين الداخل فيها باب يصعد منه على مدرج الى أعلى الكعبة يقال له (باب التوبة) وفى سنة ١٢٩٥ فرش السطح بالواح المرمر وبدائر جهاته الاربعة حلق لربط الكسوة بها من الخارج حتى تكون مسدولة على أربع جهاته من الأعلى الى الاسفل وهذه الكسوة من الحرير الاسود من نسيج مصر تحمل اليه منها فى كل عام كما ذكرناه فى أول الكتاب ويصير وضع هذه الكسوة الجديدة على الكعبة مع ستر مقام سيدنا ابراهيم والستائر فى ١٠ الحجة والحجاج بمنى

انما فى ٢٧ القعدة يحاط البيت من الاسفل الى ارتفاع مترين بالبفتة البيضاء ادعاء بان هذا علامة احرام الكعبة وحقيقته أن الموكل بها يأخذ هذا الجزء من الكسوة الاصلية ليبيعه

الى



الحطيم الصلاة حول الكعبه باب شيبه زمزم صحيفة ٥٤

الى الحجاج تبركا

وقد تفتح الكعبة فى موسم الحج خلاف أيام المواسم لمن يريد الدخول للزيارة بشرط أن يدفع ريالا لمن يفتح الباب من طرف الشيخ الشيبى ان لم يكن ذا ثروة والا أخذوا منه مبلغا كبيرا

والكعبة بنيت وتجددت احدى عشر مرة على ماقيل وأول من بناها الملائكة ثم آدم عليه السلام ثم شيث وأول بانيها بالحجارة ابراهيم الخليل عليه السلام مستعينا بولده اسمعيل عليه السلام ثم العمالقة ثم جراهم ثم قصى بن كلاب ثم هدمت وبناها قريش فى زمن الرسول عليه السلام قبل النبوة وكان سنه خمسا وثلاثين سنة وهدمت بسبب سيل ولم يكن لها سقف وكان بداخلها بئر عند بابها على يمين الداخل منه يلقى الناس فيه الهدايا يقال لها خزانة الكعبة فلما بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن أراد كل قبيلة رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال ثم تشاوروا فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا فأتى به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده الشريفة ثم بنى عليه ثم هدمها عبد الله بن الزبير وعمرها وأدخل الحجر فيها ثم لما قتل الحجاج ابن الزبير هدم ما كان بناه وجدد بناء الكعبة على ماهى عليه الآن سنة ٧٢ فى خلافة عبد الملك ابن مروان وأخرج الحجر من البيت وجعل على حائط الكعبة من جهة الشام ميزابا ألبس بالذهب فيصب منه ماء الامطار فى (الحجر) وجعل على البيت بابا مرتفعا عن الارض على قدر قامة وهو مصفح بصفائح من الفضة المطلية بالذهب وهو أول من كسا البيت بالديباج وقاية من السيل وفى سنة ١٠٣٩ نزلت أمطار كثيرة وعمت مكة وحاراتها وعلت المياه عن قفل باب الكعبة بذراعين حتى بعد يومين انهدمت دفعة واحدة ماعدا الجهة اليمانية وجددها السلطان مرادخان الرابع وقد أرسل مندوبين من الاستانة ومهندسين من مصر وأقاموا بناؤها وتجديدها سنة ١٠٤٠ مع بذل المال الكثير

(فتح باب الكعبة)

ومن العادة فى كل سنة أن تفتح الكعبة فى مواسم للزائرين منها فى عشر المحرم للرجال وليلة الحادى عشر للنساء ومنها ليلة ١٢ ربيع الاول للدعاء للسلطان بدون أن يدخلها أحد وفى

صبيحة تلك الليلة للرجال وفى ليلة ١٣ للنساء وفى ٢٠ منه غسل الكعبة بحضور شريف مكة
والوالى وقد تيسر لى ذلك عندما كنت بمكة فى شهر ربيع أول سنة ١٣٠٣ وهو بعد الساعة
الثانية فتح بيت الله الحرام ودخلت مع سعادة الشريف وسعادة الوالى وخمسة من المتوظفين
وصلينا عدة ركعات فى كل الجهات ثم غسلنا جميعا أرضية الكعبة بماء زمزم دفعات ثم بماء الورد
بمقشات من الخوص وبعد ذلك ضمخنا الحيطان الى ارتفاع اليد بأنواع العطر ودهن الورد
بقطع من البفتة صار تفريقها على الحاضرين والبخور صاعد من ند وعود والند مركب
من عود وقشر عنبر وسنبل طيب أجزاء متساوية تدق ناعما وتمزج بماء الورد ورسراس وتجفف
ظلا بعد التحبيب ثم بعد انتهاء الغسل صارت تلاوة الدعاء وخرجنا حامدين شاكرين لله رب العالمين
ومن المواسم أيضا أول جمعة رجب تفتح للرجال وفى ثانى يوم للنساء وفى ليلة ٢٧ منه للدعاء
للسلطان بدون أن يدخلها أحد وصباحا للرجال ومساء للنساء ومنها ليلة النصف من
شعبان للدعاء ويوم النصف صباحا للرجال وثانيه للنساء ومنها يوم الجمعة الأولى من
رمضان للرجال وثانيه للنساء وليلة ١٧ للدعاء وآخر جمعة كذلك ومنها فى نصف القعدة
للرجال وثانيه للنساء وفى ٢٠ منه تغسل الكعبة وفى ٢٨ منه احرامها أعنى احاطتها
من الخارج بقماش أبيض من الاسفل الى ارتفاع مترين كما تقدم وقد تفتح فتحا خصوصيا
لبعض الاعيان وقد رسمت صورة حضرة الشيخ عمر الشيبى حامل مفتاح الكعبة من ذرية
بنى شيبة الذين نزلت الآية الشريفة فى حقهم قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها) وأرسلتها الى حضرته مع هذه الابيات من قولى

قلبى يصور شخصكم فى كعبة * بنيت على الرحمات والانوار
فالقلب مشتعل بنار فراقكم * أوليس كل مصور فى النار
بيدى رسمت مثالكم فى رقعة * أملا لقرب الود والتذكار

وفى بحرى مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام (المنبر) من المرمر أرسله السلطان سليمان سنة
٩٥٦ ومنقوش عليه بالفحر (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)
وخلف قناديل المطاف بمتر تجاه الضلع البحرى من الكعبة والميزاب (محراب الحنفى) وكان

أصل هذا المحل محل مشورة قريش و يسمى بدار الندوة فاشتراه أبو سفيان وأدخله فى الحرم
وخلف قناديل المطاف بمترين تجاه الضلع الغربى محراب (المالكى) ومحراب (الحنبلى)
مواجه للضلع القبلى وأما محراب (الشافعى) فخلف مقام ابراهيم

هذه المقامات الاربعة صار ايجادها فى سنة ٩٧٣ فى زمن السلطان سليمان عند بناء أربعة مدارس بجوار الحرم للاربعة مذاهب لكل مذهب مدرسة بشرط أن يوجد فى كل مدرسة خمسة عشر طالبا للعلم و واحد معيد و واحد مدرس من المذهب التابع لتلك المدرسة وبمقابلة كل منهما أنشىء مقام على بعد قليل من الكعبة كالمبين أعلاه كى يصلى كل امام من المذاهب الاربعة مع جماعته منفردا وقد تيسر لى رسم مسطح الحرم بالبيان وأخذ رسم منظره من جملة جهات مع ما حوله من البيوت بواسطة آلة الفطوغرافيا

وبعض مواضع من صحن الحرم ليس بها بلاط وانما يعلوها زلط وباقيه مع ما تحت العقود مبلط بحجر الجص وأرضية الحرم من تحت العقودات منخفضة عن الشوارع بنحو ثلاثة أمتار ويصعد من أبوابها الى الشوارع بسلم والبيت منحدر تدريجا عن هذه الارضية نحو متر وبذا يسهل تصريف ماء السيل عند نزوله

وأما المراحيض فانها خارجة عن الحرم فى بعض جهات مخصوصة وللوضوء حنفيات خارجة عن المسجد وبالحرم (حمام الحمى) وهو كثير ولا ينفر من المارين لامنه من صيده وقتله محرم يلقى اليه الحب فيلتقطه بدون نفور ولونه مباين للون غيره من الحمام لانه أزرق غامق به نقط رمادية وخطوط سود وهو مطوق بالخضرة المحمرة والقطط مسلطة عليه تصطاده

(وصف مكة) وأما مكة شرفها الله تعالى فهى بلدة كبيرة بين جبال صعبة المرور وطولها من الشمال للجنوب ميلان وعرضها شرقا من جبل أبى قبيس الى أسفل جبل قعيقعان من الغرب ميل واحد يقطع الماشى طولها فى نحو نصف ساعة وان عرضها أقل من طولها لكن لوجود أماكن على تلال كل من جانبيها يلزم لقطع عرضها زمن أكثر من الذى يقطعه الماشى فى طولها وهواؤها جاف لزيادة حرارتها وطيب للصحة وبها من الجبال المأثورة جبل (حراء) وبه الغار الذى كان يتعبد فيه النبى صلى الله عليه وسلم وجبل (ثور) وبه الغار الذى اختفى فيه النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه حين أخرجهم من مكة كفار قريش وهو بجنوب البلد بمسافة ساعتين

وجبل (النور) بحري مكة بساعة وهو أول مهبط جبريل عليه السلام وجبل (أبي قبيس) بشرق البلد

وأسماء مكة كثيرة منها بكة والبلد الامين والمسجد الحرام أم الرحمة أم الصفا أم المشاعر أم القرى تهامة حجاز مدينة العرب بلد طيبة

ومن الالقاب مشرفة مكرمه مفخمه جامعه مباركه وهي مرتفعة عن البحر المالح بنحو ٢٦٢ مترا وهي وطن الرسول عليه السلام وولد فيها ومن الاتفاق الغريب انه اذا أخذ عدد حروف مكة وهو ٦٥ وأخذ عدد حروف وطن ٦٥ وجدا عدادهما متساوبين وقال عليه السلام (حب الوطن من الايمان) فكان حب مكة عنده واجبا لكونها وطنه بيوتها نحو ٦٥٠٠ جميعها انجارية عالية بها خمس طبقات تبنى بالحجر والجص الاصم ليس لها حوش وبها خلاف الحرم المكي ستة جوامع و ٦٧ مسجدا المشهورة منها مسجد (الراية) بشرق البلد ومسجد (الجن) بغربها ومسجد (الاجابة) ومسجد (البيعة) بحريها ومسجد (منى) بين الجمرة الاولى والوسطى ومسجد (الكبش) بحري منى ومسجد (الخيف) بجنوبها

وبمكة قلعتان وقشلتان وثلاثة تكايا منهم تكية مصرية امام باب الحرم المسمى باب جياد وحامان وتسعة خانات وست مدارس للعلوم وشونتان ومدبغتان

وشوارعها ضيقة بدون انتظام ماعدا شارعا مشهورا مبتدؤه الشيخ محمود مارا بباب العمرة الى أمام التكية المصرية ثم على المسعى وعلى طريق القشاشية وسوق الليل الى آخر مكة من جهة المعلاة وعرض الشارع يكون تارة ثمانية أمتار وتارة عشرة وتارة عشرين مترا ومن الحارات النافذة للشارع المذكور حارة الباب وحارة الشبيكة والسوق الصغير وجياد به التكية المصرية والحميدية ديوان الحكام الشاهانية وسوق الليل وسوق الصفا والمسعى والقشاشية عن اليمين الموصلة الى المعلاة ثم الغزة وبها منزل سعادة أمير مكة عون الرفيق باشا ثم سوق المعلاة والباراضية وعن يسار القشاشية المسعى الى المروة الذي به يسارا باب السلام ويمينا طريق المدعى ثم الجودرية ثم المخاطة ومن حارة الباب ينفذ الى سوق الشامية ومنه الى المروة

(اجابة الدعاء)

وبمكة عشرة مواقف قيل يستجاب فيها الدعاء أولها دخول الحرم ومواجهة الكعبة من باب السلام ثم عند نية الطواف ثم عند الملتزم عند باب الكعبة ثم فى الطواف ثم عند مقام ابراهيم الخليل ثم فى حجر اسمعيل ثم عند زمزم ثم فى الصفا ثم فى المروة

وبخارجها خمسة يوم عرفة وليلة المزدلفة وثلاثة المرمى

وبها لحوم الاغنام بكثرة وليس بها بساتين ولا أشجار الا بمحل خارج عنها بثلاث ساعات ويسمى (بركة ماجد) به بعض نخيل وخضراوات وأغلب الخضارات تأتى اليها من جناين (وادى فاطمة) على بعد خمس ساعات ومن (سوله) ووادى (الليمون) يبعد عن مكة باربعة عشر ساعة

ومن فواكهها اللذيذة العنب والرمان والموز واللوز والجوز والسفرجل وغيرها تأتى اليها من (الطائف) ومن سائر جهاتها وان سكانها اخلاط من الجاوا والهنود والمصريين والاتراك والتكارنة وأهل اليمن والعربان ويبلغ عددهم ما يزيد عن العشرة آلاف نفس وان الاقوات والتجارات تأتى اليهم من الخارج بجهة البصرة ومصر وبومباى

(الدشيشة)

وقيل ان سيدنا عمر رضى الله عنه قد رتب مدة خلافته لاهل مكة والمدينة مائة ألف أردب من القمح يرسل اليهم من مصر باسم حب الصدقة أو الدشيشة وتنازل هذا المرتب شيأ فشيأ ومما ذكر فى التاريخ من آثار السلطان سليمان انه ضم الى أوقاف الدشيشة الكبرى أوقافاً أخر فصارت جملة أوقاف منها وقف السلطان قايتباى ووقف السلطان جقمق والسلطان سليمان والسلطان مراد الثالث وولده السلطان محمد خان والقرى الموقوفة عليها ستة بالقليوبية وخمسة بالمنوفية وثمانية بالغربية واحدى عشرة بالدقهلية وخمسة بالبحيرة وخمسة بالجيزة وعشرون بالوجه القبلى والمتحصل من النواحى فى كل سنة ما هو من المال سبعون كيسا وما هو من الغلال ٤٨٨٠ أردب من القمح وذلك خارج عن أجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها وهو فى كل شهر هلالى أربعة وأربعون كيسا والغلال تجهز الى بندر السويس من متحصل النواحى المذكورة وتحمل فى مراكب فى وقف الدشائش برسم التكايا ومجاورى الحرمين الشريفين وأما ما يجهز من النقد من متحصل النواحى والاملاك المسمى (بالصرة) يرسل فى كل عام صحبة أمير الحاج المصرى وتوزع على أربابها من مجاورى

وفقراء الحرمين ومن يريد كثرة الايضاح فعليه بتاريخ الاسحاقى عن مدة السلطان أحمد بن السلطان محمد وخلافه وفى مدة المرحوم محمد على باشا والى مصر بلغ المرتب الى (٢٠٧٨٨) أردب منها يرسل لمكة (١٢٠٠٠) أردب وللمدينة (٨٧٨٨) أردب باسم جراية الصدقة أو بدعا كوى يرسل سنويا الى الآن بمعرفة ديوان المالية بمصر وجميعها تفرق على فقراء البلدتين من أهالى وأشراف بموجب وصولات تحت يدهم وذلك خلاف المرتب للتكيه المصريه بمكة والمدينة من القمح والارز والسمن والاردب المصرى الذى يساوى ٢٤ ربعا يساوى بمكة ٥٤ كيلة مكية بحسب أحجام مكاييل هذه الجهات ووزن الاردب (١٠٢) أوقه استانبولى ولكن الموظفين بالتفرقة ينهبون منها جانبا عظيما وقد عاينت ذلك مرارا وألفت كتابا على تفريق حب الصدقة ولكن لم يتيسر لى طبعه وليس هناك ما يتجرون فيه الا ماء زمزم والحناء والاراك الذى يستعمل فى السواك وتجارهم من الغرباء ومنهم من يخرج ماله بالربح بان يعطى عشرة ويأخذ سندا باثنى عشر أو أكثر واكتسابهم من الحجاج وخصوصا الجاوا لغناهم وتدينهم وأغلب سكانها ما بين مطوف وسقاء وبناء ونجار

(عوايد أهل مكة) ومن عوائدهم اجتماع بعضهم ببعض بعد الحج للخروج الى النزهة بالطائف وبالسيدة ميمونة فى ١٣ صفر وبالزاهر وجمعياتهم تحتوى على سماع آلات الطرب وترقيص الغلمان وأفراح الزواج وفى رجب يسافرون للزيارة بالمدينة وفى هذه الاشياء يصرفون كل ما اكتسبوه فى سائر عامهم ومنهم من يحفظ شيأ من هذا الكسب يستعين به على السفر الى الاستانة أو مصر أو الهند أو بلاد الجاوا ليتعارفوا مع من يريد الحج فى العام الآتى فهم بهذه الاسباب فقراء على الدوام تركبهم الديون ولولا وجود مياه (عين زبيدة) لهلكوا عطشا

(عين زبيدة) وهذه العين تسمى (عين حنين) لشهرتها ومأواها عذب بعيدة عن مكة بمسافة ثلاثة أيام بين جبال سود عاليات بواد قليل الامطار وهى من عمل أم جعفر (زبيدة) بنت جعفر بن المنصور زوجة هرون الرشيد واسمها (أمة العزيز) وكان جدها المنصور يرقصها وهى طفلة وكان يقول لها زبيدة فاشتهرت به وكانت من أهل الخيرات منها اجراء عين حنين هذه الى مكة وأنفقت عليها خزائن أموال حتى أوصلتها الى محل بوادى (النعمان) البعيد عن عرفات بنحو ساعتين وهو منحط عن سطح الارض بثمانية عشر مترا ونفقت

الاموال الى أن سلك الماء واجتمع المباشرون لديها وأخرجوا دفاترهم لاخراج الحساب فيما صرفوه وكانت فى قصر مشرف على الدجلة فأخذت الدفاتر منهم ورمتها فى بحر الفرات وقالت (تركنا الحساب ليوم الحساب فمن فضل عنده شىء من بقية المال فهو له ومن بقى له شىء عندنا أعطيناه) ثم ألبستهم الخلع ومنبع هذه العين فى جبل شامخ شاهق يقال له (طاد) بطاء مهملة وألف ودال مهملة من جبال الثنية من طريق الطائف وكان يجرى الماء الى أرض يقال لها (حنين) يسقى بها مزارع للناس واليها ينتهى جريان هذا الماء وكان يسمى (بستان حنين) وهو موضع غزا فيه النبى صلى الله عليه وسلم المشركين (غزوة حنين) فاشترت زبيدة هذا البستان وأبطلت المزارع وشقت له القناة فى الارض وجعلت له الشحاحيذ فى كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار وجعلت فيها قناة متصلة الى مجرى هذه العين فصار كل شحاذ عينا يساعد عين حنين وهى سبعة تنصب فيها وينقص البعض ويزيد البعض بحسب الامطار الواقعة على أم تلك العيون الى أن وصلت الى مكة ثم انها أمرت باجراء عين (وادى النعمان) الى عرفة وعين نعمان منبعها ذيل (جبل كرا) وهو جبل شامخ عال أعلاه أرض الطائف صعب المرقى مسيرة نصف يوم من أسفله الى أعلاه وينصب من ذيل جبل كرا فى قناة الى موضع يقال له (الأوجر) من وادى النعمان ثم يجرى منه الى موضع بين جبلين شاهقين فى علو أرض عرفات فيها مزارع ولشعراء العرب تغزلات فى وادى نعمان وفيه يقول القائل

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الىّ نسيمها

فعملت القنوات الى أن جرى ماء عين نعمان الى عرفات ثم أديرت القناة بجبل (الرحمة) محل الوقوف الشريف فى الحج وجعل منها الطرق الى البرك التى بأرض عرفات فتمتلئ ماء يشرب منها الحاج فى يوم عرفة ثم استمر عمل القناة الى أن خرجت الى أرض عرفات خلف جبل على يسار العائد من عرفات بطريق (المظلمة) بضم الميم ثم وصلت الى المزدلفة ثم تستمر الى جبل خلف منى ثم تنصب فى بئر عظيمة بقبليها مقطوعة بأحجار كبار تسمى بئر (زبيدة) ينتهى عمل هذه القناة اليها وهى من الابنية المهولة وتوفيت الملكة زبيدة الى رحمة الله تعالى وتعلق الشغل عند مكة بمسافة ٢٣٠٠٠ مترا ثم صارت عين حنين وعين عرفة بعد سنين تنقطع

لقلة الامطار وتهدم قنواتها وتخريبها السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين اذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمروها فتجرى تارة وتنقطع تارة أخرى واستمر الحال على هذا المنوال ثم انقطعت وعمرها السلطان المؤيد الجركسى ملك مصر فى سنة ٨٢١ ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضا السلطان الاشرف قايتباى سنة ٨٧٥ ثم عمر عين حنين السلطان قانصوه الغورى حتى جرت وملأت بركة المعلى وبركة ماجن فى درب اليمن من أسفل مكة ثم انقطعت فى أوائل السلطنة العثمانية وبطلت العيون لقلة الامطار وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة وصار أهل البلاد يستقون من الآبار حول مكة قريبا من المنحنى والزاهر وانقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها وصار فقراء الحجاج فى يوم عرفة لا يطلبون شيأ غير الماء (قال القطبى) انى أذكر انه فى سنة ٩٣٠ قل الماء وارتفعت أسعاره فى عرفة فاشتريت قربة ماء صغيرة يكاد يحملها الانسان باصبعيه بدينار ذهب والفقراء يضجون من العطش ويطلبون من الماء ما يبل حلوقهم فى ذلك اليوم الشريف وجاء وقت الوقوف والناس عطاش يلهثون فأمطرت السماء وسالت السيول من فضل الله ورحمته والناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم وحصل البكاء الشديد من الحجاج لما رأوا من رحمة الله ولطفه بهم ثم برزت الاوامر السلطانية الشريفة السليمانية باصلاح عين حنين وعين عرفات وصار تصليحها وجرت عين حنين ودخلت الى مكة وأصلح عين عرفات فى سنة ٩٣١ ثم قلت الامطار فى بعض سنين متعددة ويبست العيون من سنة ٩٦٥ وما بعدها وكانت تشبه سنين يوسف عجافا وانقطعت العيون الا عين عرفة انما قل ماؤها ولما عرضت أحوالها السدة السلطانية السليمانية وصدر الامر بتصليح ذلك فعمل مجلس بمكة وانحط الرأى على توصيل الماء من بئر زبيدة بخلف منى الى مكة حيث هى أقوى العيون الموجودة وظنوا انه موجود مجرى تحت الارض الى مكة وانهدمت وطلبوا من السلطنة ثلاثين ألف دينار للتعمير سنة ٩٦٩ فالتمست صاحبة الخيرات (مهروماه سلطان) كريمة السلطان سليمان أن يأذن لها فى عمل هذه الخيرات فأذن لها فى ذلك وتعين من يلزم للمباشرة واستلم خمسين ألف دينار وشرع فى حفر القناة من وادى نعمان فى علو عرفات وتنظيف ذيولها الى أن وصل العمل الى بئر عين زبيدة وما وجد بعدها ذيلا وتحقق

العمل الباقي اتمام كنه زبيدة اضطرارا وعدلت عنه الى عين حنين وترك العمل عند البئر لصلابة الحجر وصعوبة قطعه وطول مسافته ويحتاج الى ذيل منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله ألفا ذراع حتى يصل بذيل عين حنين وينصب فيه ويصل الى مكة ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض فانه يحتاج الى النزول الى خمسين ذراعا في العمق فصار الشروع في الحفر على وجه الارض الى أن يصل الى الحجر الصوان ثم يوقد عليه النار من الحطب ليلة كاملة في مقدار سبعة أذرع من وجه الارض والنار لا تعمل الا قدر قيراطين من ٢٤ قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد الى أن يوصل الى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب ليلة أخرى وهلم جرا الى أن ينزل في ذلك الحجر خمسين ذراعا في العمق في عرض خمسة أذرع الى أن يستوفي ألفي ذراع ثم يقطع على هذا الحكم وصرف أكثر من خمسمائة ألف دينار من الخزائن السلطانية الى أن جرت عين عرفات ووصل الماء الى مكة سنة ٩٧٩ وفرحت الاهالي فرحا شديدا وأما عين حنين في هذا الزمان فقد انقطعت من مدة سنين وصارت في خبر كان الأن ذيولها وآثارها باقية الى الآن وأما عين عرفة فتارة تزيد وتارة تنقص وفي أواخر سنة ١١٤٣ انقطع ماؤها أجمع وصار الناس يستقون من آبار العيلان والزاهر وغيرهما ثم صار تصليحها من طرف السلطنة وقد صار اصلاحها أيضا في سنة ١٠٩٣ وسنة ١١٨١ وسنة ١٢٣٥ في زمن السلطان محمود

وأخيرا في سنة ١٢٩٦ قد حصل فيها قبل أوان الحج بعض انهدام وجرى ترميمه في غاية الاتقان من أهل الخبرات حتى صار ماؤها يجري في قناة مبنية من المنبع الى مكة كقناة الوابور عرضها من الاعلى متر بل تارة تزيد وفراغها من خمسين سانتي الى ستين وعمقها متر ونصف وارتفاع الماء عن قاعها سبعون سانتي مغطاة بناء من الحجارة وبالغطاء فتحات بقدر خمسين سانتي أو أكثر لاجل الملء منها وهذه الفتحات متباعدة عن بعضها بنحو العشرة أو العشرين مترا على حسب المواقع وبجانبها أحواض لشرب المارين وأحواض أخرى لشرب الآدميين وسطح القناة تارة يكون مساويا بالسطح الارض وتارة مرتفعا عنها الى سبعة أمتار على حسب ارتفاع الارض وانخفاضها كما شاهدت جميع ذلك بعرفات حيث تمر بجانب جبل الرحمة من الجهة الشرقية من عرفات متجهة الى منى ثم الى مكة وهناك

تصب فى جملة صهاريج متعددة

وفى سنة ١٢٩٧ أرسل من مصر إمدادا خمسة وعشرون ألف جنيه مع أحد معاونى الداخلية وبرفقته أحد المهندسين المشهورين لمشاهدة العمارة الجارية بقناة العين مع كونها كانت قد انتهت تقريبا وشاهدت القناة مبنية بناء متينا من مكة الى عرفات وفى عام آخر وجدت تعميرها صار اتمامه حتى ان الماء كثر بمكة وجهاتها

وهذه أصناف العملة المستعملة بكل من مكة وجدة والاغلب المستعمل بها دائما هى الاسلامبولية وأما غيرها فأكثر ما يتعامل به فى أوان الحج وبحسب القيمة

من بعد الحج	بوقت الحج	أسماء العملة	من بعد الحج	بوقت الحج	أسماء العملة
ص	ص		ص	ص	
١٧١	١٦٩	فالجنيه المصرى	٢٩	٢٨	الريال الشنكوا
١٧٠	١٦٨	الانجليزى	٢٨	٢٦	المجيدى
١٥١	١٤٨	الاسلامبولى	١٣	١٣	الروبيه
١٣٣	١٢٨	البنتو	٠٠	٠٥	الفرانق
٢٠ ٠٢٨	٠٢٨	والريال البطاقة	٠٠	٢٠ ٠١	القرش المصرى

(تكية مصرية) وقبالة الحرم من الجهة القبلية تكية مصرية بجانب الدائرة الجديدة متينة البناء بناها المرحوم محمد على باشا والى مصر للخيرات وبها ناظر ومستخدمون من مصر وبها أماكن ومخازن وفى دائرها من الداخل أودو مخازن للغلال ولسائر المرتبات التى ترد اليها من مصر كما ذكرنا وبها طاحون ومطبخ متسع تطبخ فيه الشوربة صباحا فقط وتفرق فى كل يوم على نحو أربعمائة فأكثر من الفقراء مع الخبز وهى دور أرضى فقط وليس بها حواصل تحت الارض تحفظ الغلال من التسويس واتلافها كالحاصل سنويا عند اشتداد الحر

(الحكام) وأما حكام مكة فأميرها سنة ١٢٩٧ كان الشريف عبد المطلب ثم توفى سنة ١٢٩٩ وفى سنة ١٣٠٢ عند عودتى ثانيا وجدت دولتلو سيادتلو الشريف عون الرفيق باشا أمير مكة وكل من تولى من الاشراف يدعى بسيد الجميع وله اليد العليا على العربان والولاة من قنفدة

اليمن الى الحجاز ومن الشرق الى المدينة وصار الحجاز تابعا للدولة العثمانية سنة ٩٢٣ من بعد دخول السلطان سليم مصر وأطاعه الشريف أبو البركات

ولا بأس بذكر من تولى الامارة من منذ قرن من الشرفاء ففي سنة ١٢٠٢ الشريف غالب ابن مساعد وفي سنة ١٢٢٨ الشريف يحيي بن سرور وفي سنة ١٢٤٢ الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وفي سنة ١٢٦٧ الشريف عبد المطلب بن غالب وفي سنة ١٢٧٢ الشريف محمد بن عبد المعين بن عون ثانيا وفي سنة ١٢٧٤ الشريف عبد الله باشا ابن محمد بن عون وفي سنة ١٢٩٧ الشريف عبد المطلب بن غالب ثانيا وفي سنة ١٢٩٩ الشريف عون الرفيق باشا ابن محمد بن عون الموجود الآن

والشرفاء هم من ذرية سيدنا الحسن بن علي كرّم الله وجهه لكونه بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه وأما ذرية سيدنا الحسين رضي الله عنه فيقال لهم السادة وسيدنا الحسن والحسين شرفاء بدون شك

وعلى العساكر والضباط وال بصفة مشير وكان وقتئذ دولة عثمان باشا نوري الذي من مآثره انشاء ديوان الحميدية بجوار التكية المصرية بمكة لموظفي الحكومة الشاهانية وجدد حنفيات للوضوء بمحلات قريبة من الحرم وأحواضا وصهاريج في الحارات للاهالي تأتي اليها المياه من قناة عين زبيدة وأنشأ عين رغامه بجدة وهي من أكبر المآثر للحجاج وأهل البلد وبنى سور ينبع البحر لمنع تعدي العربان على البلد وجملة تنظيمات وبرفقته واحد لوا باشا وعلى العساكر المتوظفين من الدولة بمكة وجدة والطائف والمدينة وال آخر برتبة لوا باشا له وكيل برتبة ميرالاي هو ضابط البلد وهناك جملة متوظفون من أهل الدولة وكلهم تابع لها وبمكة طابوران من العساكر البيادة كل طابور ٨٠٠ نفر وبالطائف نصف طابور وكذا بجدة وكذا برابغ وكذا بينبع فالمجموع أربعة طوابير وبمكة أيضا ثلاثة طوابير ضبطية جندرمة سواري وواحد بياده موزعين على الجهات و (بالمدينة) ثلاثة طوابير نظامية وطابور سواري وطابور بياده ضبطيه وبالحجاز آلاي طوبجي محلي وآلاي طوبجي جبلي وستة مراكب حربية نصف فيلو بالبحر الاحمر ثلاثة منها دورية من باب المندب الى ينبع البحر والآخريان احداهما بباب المندب والثانية بالحديدة والثالثة بجدة ومن أعيان البلد

من هو متوظف من أعضاء مجلس الاحكام وغيره

(ولاية الحجاز)

واعلم أن ولاية الحجاز واقعة بين نجد وتهامة وهى من الاقاليم الحارة با سيا ماعدا الطائف وجبل قرا لاعتدال الهواء محدودة من الجنوب ببلاد عسير ومن الشرق بصحراء نجد ومن الشمال بسورية ومن الغرب بالبحر الاحمر وان مساحتها بالتقريب (١١٩٣٥١٧) كيلومترمربع وأكبر جبل بها جبل (قرا) ارتفاعه عن سطح البحر بألفي متر ويعض محلاته يدوم الشتا صيفا يبتدئ من عدن ويتسلسل الى الطور وبجنوب مكة جبل (أبوب) وجبل (سبوغ) وبالمدينة جبل (فقرة) وجبل (أحد) وجبل (جهينة) كلها من الشوامخ ومجموع سكانها من الحواضر والبوادى بالتخمين (٨٠٠٠٠٠) نفس جميعهم مسلمون وتابعون للدولة العثمانية وليس بها زروع ولاحشائش بكثرة لقلة الامطار وكثرة الاحجار والرمال والصحارى وربما يوجد بالجبال وبعض وديان (تهامة) الصالحة أرضها للزراعة مع جريان المياه بها محصولات وأثمار متنوعة ومعيشة العربان من زراعة الذرة والدخن وعدد ما بين مكة والمدينة من الجمال ينيف عن (١٥٠٠٠) جمل ويوجد فى أوديتها وفى جبل كبكب من الوحوش الثعالب والفهود وأما القرود فكثيرة بجبل قرا

واعلم أن مجموع وارداتها مبلغ باره ٢٠ و (١٥٢٣٩٣٤) قرش منها باره ٣٠ و (٢٥٦٦٠٧) قرش احتسابيه (٤٠٠٠٠) قرش قنطاريه (٨٠٠٠٠) قرش أملاك باره ٣٠ و (٩٩٧٧٨٩) قرش تحريجيه (١٣٧٤٤٥) قرش زكوات أى عشور (٢٢٠٩٢) قرش واردات متنوعة وأما المنصرفات فهى باره ٨ و (٢٥٥١٨٩٠٦) قرش منها معاشات ومرتبات أشراف وسادات ومحتاجين ومجاورين بمكة والمدينة وجدة باره ٢٧ و (٦٠٥٩٥٦٦) قرش ومنها منصرفات للمحملين والعربان وثمن ذخائر وبعض مصروفات محلية باره ٢٩ و (٤٩٨٧٧٠٤) قرش ومنصرفات للعساكر والبحرية والضبطية الشاهانية باره ٣٢ و (١٤٤٧١٦٣٤) قرش فبعد خصم المنصرف من الوارد يزيد المنصرف مبلغ باره ٢٨ و (٢٣٩٨٤٩٧١) قرش تدفعه الدولة من خزينتها

(سكان ولاية الحجاز)

واعلم أن سكان هذه الولاية قبائل متنوعة منها قبيلة الصميدات التى عددها ٩٠٠ وشيخ مشايخها

مشايخها حذيفة ومنها قبيلة رهقان بالبعد عن المدينة بثلاثين ساعة وقبيلة صحارى عددها ٣٠٠٠ نفس وشيخها ابراهيم بن مطلق ومنها قبيلة فضيلة عددها ٩٠٠ نفس وشيخها فهد وبالجديدة من الدرب السلطانى قبيلة بنى عمر عددها ٧٠٠ نفس وشيخهم عوض بن درويش وفى بئر الراحة قبيلة رحلة عددها ٥٠٠ نفس من شعب بنى عمر بيوتهم الخيش وليس سوى الجمال لهم عيش وقبيلة الاحامدة التى عددها ٦٠٠ نفس منازلهم بكل من الصفراء والحمراء وتعيشهم من الجمال أيضا وفى بحرى المدينة قبيلة تميم عددها ٧٠٠ نفس وبجوارها قبيلة السعادين عددها ٦٠٠ نفس وفى بدر قبيلة صبح عددها ١٤٠٠ نفس وأغلبهم جمالة وقبيلة الحوازم فى كل من الصفراء والحمراء والجديدة عددها ٢٥٠٠ نفس تحمل على جمالهم المهمات الميرية والتجارية من ينبع الى المدينة والى سائر الجهات وعامة من ذكرنا من هذه القبائل تسمى بنى حرب وهم بمنزلة قبيلة واحدة ماعدا الحوازم ولجميعهم مرتبات وعوائد من الدولة العلية ومصر تصل اليهم فى كل عام مع المحملين (ومن قبائل الطريق الفرعى) بنو عوف والصواعد الذين شيخهم محمد بن الربيع وعددهم ٣٥٠٠ نفس وهم فى الفلاة بين الريان والمدينة بيوتهم الخيش وبنو عمر عددهم ٢٥٠٠ نفس نصفهم مقيم بالشرق فى بيوت من الخيش والنصف الآخر نازلون بكل من الريان والمضيق وفيما بين أبى ضباع ورابغ من الاراضى وقبيلة بلادية عددها ١٣٠٠ نفس بالقرب من منازل بنى عمر وفيما بين غائر ورابغ قبيلة لهيبة فى بيوت من الخيش عددهم ١٠٠٠ نفس وقبيلة زبيد عددها ٧٠٠٠ نفس منازلها من رابغ الى الاماكن القريبة من مكة وجدة كخليص وعسفان وقضيمة ووادية وهؤلاء بعضهم فى بيوت الخيش وبعضهم يسكنون البلاد وهناك قبائل غير هؤلاء مشايخهم بمنزلة عمد ليس لهم أخذ ولا عطاء مع الدولة بحسب مواقعهم مع أن جميعهم مطيعون لها

(طبائع القبائل)

وأما من حيث طبائع ومعايش ومذاهب هذه القبائل فمنهم من يسكنون بيوتا كالعشش يسمونها بلدة ولهم زروع ونخيل ومنهم من يسكنون بيوتا من الخيش ويتخذون الجمال والغنم للتعيش منها (ومن عرب الطريق الشرقى) قبيلة أبى ضباع المسماة بالزيود أى الزيدية نسبة الى زيد بن على زين العابدين رضوان الله عليه وعلى آله الطاهرين لادعائهم كذبا

أنهم على مذهبه وانما ابتدعوا مذهبا خارجا عن مذاهب أهل السنة يقال انهم يبيحون الجمع بين الاختين ولا يوجبون على المطلقة عدة ويقتلون الصيد فى الحرم ويصلون الصبح أداء بعد شروق الشمس ولا يصلون المغرب الا قريبا من العشاء ويبغضون كثيرا من الصحابة كالاعجام ويضعون فى أكفان موتاهم خبزا معه اناء فيه ماء وقضيبين من الخيزران أو من جريد النخل ولهم نخيل وبساتين وأغلبهم قطاع الطريق والامر عندهم بالشورى فتى استحسنت عقولهم شيأ عملوا به ولا يصاهرهم أحد من سائر القبائل لخروجهم عن مذاهب أهل السنة والجماعة

وأما غير هؤلاء من بقية القبائل فعلى مذاهب أهل السنة ويصاهر بعضهم بعضا برضا والد الزوجة أو غيره من أوليائها عند عدم وجوده بدون استشارة المتزوجة فى ذلك وبدون أن تخرج من بيتها ولا يشربون الخمر وانما يشرب الرجل منهم قهوة البن والدخان دون الاناث ولهم مساجد وفقهاء يعلمون أولادهم الكتابة وقراءة القرآن العظيم ولا يجتمعون للذكر وطريقتهم سنوسية جهرية ويعملون فى أفراحهم الولائم ولا تختلط الرجال منهم بالنساء ويزفون عرائسهم بالجوارى السود ليلا الى بيت الزوج من غير أن يبصرها الرجال وهذه هى العادة عند الاحامدة وما عداهم من القبائل لا حرج عندهم فى اختلاط النساء بالرجال الا أن جميعهم يذبحون كلا من الزانى والزانية ولا تخرج نساؤهم لتشييع الجنائز ويتصدقون على قدر حالهم ويصنعون الولائم فى الاعراس مع الطبول والبرجاس وغذاؤهم التمر مع السمن واللحم مع العسل وخبزهم من الحنطة مع القلة وذبائحهم من الجمال والاغنام ولا يوجد عندهم بقر ولا جاموس ولا دجاج رومى بل قليل من الدجاج البلدى ولا يأكلون الخضراوات لاعتقادهم أنها تسبب رخاوة الاجسام ومتى تشاجر أحد من قبيلة ولو طفلا مع أحد من قبيلة أخرى واستغاث أحدهما بقبيلته قامت الحرب بين القبيلتين بدون استشارة رئيس ولا يستكفون عن ذلك الا مدة الليل ومتى جاء النهار عادوا الى ما كانوا فيه ما لم تتوسط كبارهم فى اطفاء الفتنة ويصلحوا بينهم

وفى يوم الاثنين ٥ ذى الحجة جرى صرف مرتبات التكية المصرية وبلغت الحرارة فى وقت الظهر ٣٧ درجة وقرب العصر توجهت الى الوالى لقضاء بعض شؤن متعلقة بالوظيفة

فرأيت

فرأيت اثنين من حجاج الاتراك الواردين من طريق المدينة يشكون من الجمالة فانهم أتوا بهما مع الواردين من المدينة لاداء الحج ولما وصلوا بهما الى ما بين رابغ ومكة انفردوا بهما وضربوهما وسلبوهما وتركوهما عاريين حافيين وشجوا رأس أحدهما فوصلا الى مكة الابعد كل مشقة ولما عرضا حالهما على سعادة الوالى تأسف عليهما ورفق بهما ووعدهما بالنظر فى أمرهما بعد النزول من عرفات ولم أعلم بعد ذلك ماذا تم فى أمرهما الان أغلب حجاج القوافل توجهوا فى هذا اليوم الى عرفات وبعد خروجى من عند سعادته توجهت الى منزل أحد الحكماء المسمى عبد الغفار أفندى الطبيب لان الحكماء قليلون بمكة والمشهورون هم من الهنود وهذا يشتغل بالطب والفطوغرافيا وحضر معى الى مصر وتعلم صناعة الاسنان من الدكتور فولر الشهير وأكثر شهرته بمكة استخراج الروائح العطرية ثم استحوذ أيضا على اذن من الشريف بأن يكون من جملة المطوفين وبعد جلوسى عنده برهة من الزمان أتى عبد كبير يريد المداواة من صداع مزمن اعتراه مدة مديدة وأرمد عينه فالحكيم استصوب له الكى على الصدغين فوضع سيخا رفيعا من حديد معوج الطرف فى النار من الطرف المعوج وحلق صدغى العبد وعلم على المحل اللازم كيه بالحبر عمودا على العرق بعيدا عن الاذن بقيراط ثم أخذ السيخ محميا ووضعه على المحل المؤشر عليه بالحبر حتى طش وتركه قدر ثانيتين ورفعه وحماه ثانيا وفعل فى الصدغ الآخر كذلك ثم وضع على الكى ملحا ناعما وقام العبد بدون أن يتأوه وتوجه من حيث أتى

وفى ثانى يوم أثناء صرف المرتبات جاءت امرأة اسمها مسعودة كان لها زوج من عساكر الباشبوزوق فتوفى ورتب لها ولابنتها منه معاش بالروزنامه حجت فى العام الماضى ثم توجهت للزيارة فسلبها الاعراب فى طريق المدينة فعادت الى مكة وأقامت بها وصرف لها مرتبها بالروزنامه لكن مع استنزال فرق المعاملة بين مكة ومصر أعنى أنهم صرفوا لها الريال الابوطاقه زائدا عن قيمته بمصر ثلاثة غروش حيث حسبوه بعشرين بدلا عن سبعة عشر بذلك الوقت ولا حق للمالية ولا للروزنامه فى ذلك فان مرتب المعاش مبلغ معين لا ينقص ولا يزيد باختلاف البلاد والمرتب لهذه المرأة سنويا ١٩٦٩ قرشا فكيف يصرف لها بمكة ١٤٥٧ قرشا وينقص معاشها ٥١٢ قرشا وهو مبلغ جسيم تستعين به مع بنتها على حالهما وهما فقيرتان

جدا ومعلوم أن مرتب المعاش كالماهيات وحيث ان ماهيات المستخدمين بالتكية تصرف على ماهو الجاري بمصر لا بمكة فمن العدالة صرف معاشات زوجات المتوفين بالخدمة على ذلك أيضا مع أن هنالك من الناس من يعامل بذلك حتى يزيد شكرهن ودعاؤهن لاولياء الامر

(صرف المرتبات)

وكيفية صرف المرتبات بالاراضي الحجازية مثالها أن أولاد الشريف هاشم مربوط لهم من الروزنامه عن كل عام مبلغ ص ١٥٧٦ قرشا وانما يصرف لهم بمكة ١٣٤٠ قرشا عملة صاغ في مقابلة المبلغ المربوط وذلك على حسب قيمة عملة مكة ويتوفر لخزينة الميري ٢٠ ص ٢٣٩ قرشا وان المربوط لسعادة أمير مكة عن مرتب الوظيفة والمعاش وثمن كساوي ٦٤٩ جنيها افرنكيا ومرتبات المستخدمين بالمحمل فأمير الحاج استولى مرتباته بالتمام من عشرين جملا وعلائفهم وصرف له قبل قيامه من مصر ٥٠٠ جنيه مصري قيمة السفرية والماهية مدة السفر ومرتب أمين الصرة ستة جمال بدلا عن أحد عشر في السنين الماضية و ٧٥ جنيها انعامية خلاف الماهية والتعيينات وصار حجز الترحيلة التي كانت تعطى لكل من السقائين والفراشين والضوية والعكامة في كل عام عند سفرهم الى الحج علاوة على مرتباتهم فانه كان عدد الفراشين ثمانية يصرف لهم مبلغ ٩٨٠ قرشا وكانت الضوية عشرة وكان يصرف لهم ٩٠٥ قرش وكان السقاؤن سبعة والترحيلة التي كانت تصرف لهم ٨٥٠ قرشا والعكامة ثمانية والترحيلة ١٠٤٠ قرشا فطلب رؤساء كل من السقائين والفراشين في هذا العام السفر مع المحمل بالتعيينات فقط رغبة في الحج ووفروا الترحيلة لجانب الميري وفضلا عن ذلك تعهد رئيس السقائين بان القرب التي تلزم للصرة تكون من طرفه وقبل ذلك منهم الديوان ولم يتذكر ما يترتب عليه من التعطيل والضرر والتعب الكلي للموظفين في الطريق من توفير نحو عشرين جنيها ليست شيأ بالنسبة للمصروفات الجسيمة الجاري صرفها وأما العكامة والضوية فما طعن فيهما أحد كغيرهما ليتم تعطيل أداء الوظائف الذي كان جاريا من القديم وقد شاهدنا الاهمال مرارا في الطريق من السقائين والفراشين بسبب هذا الوفر

(موكب الشريف)

وفي يوم الاربعاء ٧ ذي الحجة الساعة ٢ توجه سعادة شريف مكة في موكبه لملاقاة الحاج الشامي وكان قد وصل الى مكة في النصف من ليلة الاربعاء وهذا الموكب عبارة عن عدة من الخيالة والقرابة تتقدم لتوسيع الطريق تعقبها جماعة من الهجانة ثم ٢٤ حصانا جوادا

ويسمونها الجنائب عليها مراشح من الفضة تقودها السواس ثم أربعة من الجاوشية السوارى عليهم سراويل بيض وعمائم حمر وبأيديهم عصى مركب عليها فضة وفيها جلاجل من الفضة ثم عربان قرابة حربية نحو ٢٠٠ عليهم قصان طوال وباوساطهم مناطق فيها أسلحتهم وعلى رؤسهم قلانس من الكوفيات وبأيديهم البيارق يغنون بمدح الشريف هذه عادتهم على الدوام ثم عبيد قرابة نحو خمسين وبعدهم سعادة الشريف راكبا جواده وعليه فرجية مزركشة يتبعه خاصته راكبين خيولهم يبدأ أحدهم مظلة مقصبة وبيد آخر البيرق وثمانية من الضباط البيكباشية ثم نحو خمسة عشر من الاشراف ثم عربة الشريف يتبعها الهجانة الحربية ثم الطبل والمزمار وبهذا ينتهى الموكب

ثم بعد نصف ساعة مر موكب الوالى أيضا وهو مكون من نحو خمسين سوار يأمامهم طبول الدالاتية ثم عربة سعادة الوالى وكان على يساره سعادة الباشا قومندان العساكر يتبعه ثمانية من السوارى أتباعه

وفى الساعة ٣ مر ركب المدينة مكونا من عدة من الهجانة ومن ركاب الحمير يغنون بمدح مكة وبيت الله وأمامهم أناس يطلقون البارود تنبيها على الموكب ثم بعد برهة رجع الشريف من أمام التكية المصرية متوجها الى منزله ثم عاد الوالى أيضا بعد برهة وذلك بعد توجههم الى خيمة أمير الحاج المصرى أيضا وتهنئتهم له بالحضور وبلغت الحرارة وقت الظهر ٣٧ درجة

وبعد أن صلى الامام ظهر هذا اليوم الذى هو سابع ذى الحجة سنة ١٣٠٢ بالحرم المكى صعد المنبر فخطب وكان انسان آخر بأسفل منه يبلغ وبعد انتهاء الخطبة ألبس خلعة من طرف الشريف وأخرى من الوالى وشالا من الشيخ الشيبى ومن العجائب أن رخام المطاف صار حارا جدا من شدة حرارة الشمس بحيث لا يمكننى ان أضع قدمى عليه ثانيتين مع أن أغلب الحجاج كانوا يمشون عليه بغير مبالاة رغبة فى تأدية الطواف وعند اقامة الصلاة وقفوا عليه حفاة والشمس ساطعة على رؤسهم وصلوا بها كأنهم واقفون على أبسطة ومظللون بسقف حتى انتهت الصلاة ومن ابتداء الصلاة الى قرب انتهائها كان الازدحام على الحجر الاسود لاجل تقبيله لا يوصف فمن الناس من كان يدفع من حوله بالعنف بل وبالضرب وان كان حراما ومنهم من يصعد على

أعناق المزدحمين ليقبله ولا يبالون بما ينالهم من الأذى والمشقة وكانت الاغوات تجتهد في منعهم عند اقامة الصلاة فلا يمكنهم لا بالزجر ولا بالضرب وقد كنت اذ ذاك واقفا بجانب سعادة الوالي لاداء صلاة الظهر واستماع الخطبة في المحل المعد لشيخ المؤذنين فوق بئر زمزم ويدعى بمقام (الشافعية)

(الذهاب الى عرفة)

وفي يوم الخميس ٨ منه ١ س ٤٥ ق ركب المحمل المصري من محل (الجرول) ومر بالزاهر ثم بالشيخ محمود ودخل مكة من باب العمرة ومر أمام التكية المصرية ثم من وسط المسعى الى القشاشية وسوق الليل وبيت الامارة الى أن خرج من مكة الى المعلاة مشرقا الى البياضية مارا على (جبل النور) الى منى ونزل في آخرها ٤ س ونصف بجوار الخيمة المعدة لحلول سعادة الشريف عند نزوله من عرفات و (منى) بلدة مستطيلة يقطعها الركب في ثمان عشرة دقيقة بها أكثر من مائتي منزل لا تؤجر الا في أيام العيد وهي منحصرة بين جبلين يفصلها شارع عرضه تارة عشرة أمتار وتارة عشرون مترا وتارة ثلاثون على جانبيه دكاكين مخازن وهناك شارع آخر مبتدئ من وسط هذا الشارع وممتد على اليسار الى آخر البلد وهذه البلدة لا تسكن الا في أيام الحج وسميت (منى) لان ابراهيم عليه السلام تمنى هناك أن يجعل الله مكان ابنه كبشا أمره بذبحه فدية له وخارج منى مما يلي عرفات على اليمين جامع كان عليه السلام يجلس فيه مكان القبة وهناك أنزلت عليه سورة المرسلات وهذا الجامع بني في أيام خلافة عبد الله بن الزبير احياء لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بمسجد (الخيف) أعني حضيض الجبل وعلى يسار الداخل في منى ركن مبني تزعم العامة أنه مكان (ابليس الكبير) ويعبر عنه في كتب الشرع (بجمرة العقبة) يرجمونه بعد النزول من عرفات ثم بعده بنحو مائة وخمسين مترا بناء آخر على اليسار تزعم العامة انه ابليس الثاني وهو (الجمرة الثانية) وبعد مائة وخمسين مترا في وسط الطريق حوض مستدير به بناء مربع كالعمود تزعم العامة أيضا أنه ابليس الثالث وهو (الجمرة الثالثة) وبعد نصف ساعة من وصولنا الى منى أتى المحمل الشامي ونزل بالقرب منا أمام مسجد الخيف وفي ٥ س سار وفي ٥ س ٥٥ ق وصل الى (المزدلفة) وهي أرض متسعة تحتوي على محل به جداران على جانبي الطريق المسافة بينهما ستون مترا وارتفاعهما أربعة أمتار عرض الواحد منهما

ثلاثة

ثلاثة أمتار ويسمى هذا المحل (بالمشعر الحرام) ومنه يؤخذ الحصا لرمي الجمرات عند العودة
ثم في ٧ س وصل الى (العلمين) وهما بناآن أصغر من الاولين المسافة بينهما مائة متر يفصلان
بين أرض مكة أي حرمها وعرفات وفي ٧ س ٤٥ ق وصل الى (عرفات) وهي بقعة سطحها (عرفات)
مستو اتساعها واحد كيلومتر مربع محاطة بالجبال تنصب فيها خيام الحجاج في غربيها
جامع كبير يسمى بجامع (نمرة) وبشرقيها بالقرب من الجبال جبل صغير من زلط منفرد
على حدته يسمى (جبل الرحمة) وعند العامة (جبل عرفات) يقال ان آدم وحواء تعارفا به
وقيل لان جبريل قال لابراهيم عليهما السلام هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك
سميت عرفة ولا يتم للحجاج الوقوف الا بها وبها تنزل الرحمة على الحجاج وارتفاع الجبل نحو
ثلاثين مترا وطوله قريب من ثلثمائة متر ويصعد اليه على مدرج من الصخر كالسلم وفي
وسط الصعود مكان مستو طوله عشرة أمتار في خمسة عشر مترا به مصلى به قبلة يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى فيه والمحراب منحرف نحو ٢٠ درجة من الغرب للشمال وأعلى
هذا الجبل سطح مستو مبلط بالحجر مربع في نحو عشرين مترا وفي وسطه مصطبة طولها سبعة
أمتار في سبعة ارتفاعها متر ونصف وفي ركنها الغربي عمود مربع ارتفاعه أربعة أمتار
في عرض اثنين يرى من أسفل الجبل كمنار للطريق وبالجانب الغربي من سطح الجبل
محراب كالذي بالمصلى وبأسفل الجبل قناة (عين زبيدة) مبنية ومحيطة بثلاث من
جهاته ولها فتحات تملأ منها أحواض بجانبها لشرب الحجاج وقد اجتمع بعرفات عالم كثير من
الحجاج نحو مائة وخمسين ألفا بل أزيد ناصبين خيامهم ومعهم دوابهم وأمتعتهم وقد تيسر
لي أخذ رسم عرفات بالفطوغرافيا وكانت الحرارة ٤٢ درجة بعد الزوال وانخفضت في
المساء الى ٣٢ درجة

وفي يوم الجمعة ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ كانت الحرارة صباحا ٣١ درجة وبعد الزوال ٤٢ درجة
وبعد صلاة العصر الساعة العاشرة ركب المحملان المصري عن يسار الشامي وأميراهما أمامهما
وحولهما العساكر حتى أتيا الى أسفل (جبل الرحمة) في مكان مرتفع قليلا عن سطح الارض
ومعدلهما بأسفله مصطبة مرتفعة في ثلث الجبل فوقها الخطيب راكب على جمل وهو قاضي
مكة محاط ببلوك من العساكر يحفظونه من ازدحام الحجاج المجاورة له ولمنعهم من القرب منه

ومسه على سبيل التبرك ويقرأ دعاء الحزب الاكبر ويلبي وبجانبه بيرق أحمر لونه طوبي وبجانبه مبلغ مصري يشير بالمنديل للقريب والبعيد ممن حوله ومن الواقفين أمام خيامهم والحاضرين بعرفة ليلبوا أيضا (والمرأة لا ترفع صوتها بالتلبية لما فيه من الفتنة) ويقولون (لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) وكلما أشار بالمنديل لبى الحاضرون مع البكاء والتضرع والنحيب كيوم العرض بالتقريب وهم فى غاية الازدحام عراة الرؤس حفاة الاقدام ليس عليهم سوى الاحرام خاشعون خاضعون قاصدون باب كريم غفار وعدهم بغفرانه وكرمه على لسان نبيه المختار صلى الله عليه وسلم مادام الليل والنهار فياله من يوم تعجز عن وصفه رواة الاخبار

وما أظرف ما قاله ابن هانئ المشهور بأبي نواس فى التلبية

الهنا ما أعدلك * مليك كل من ملك	لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك
والملك لا شريك لك * ماخاب عبد سألك	أنت له حيث سلك * لولاك يارب هلك
لبيك ان الحمد لك * والملك لا شريك لك	والليل لما أن حلك * والسابحات فى الفلك
على مجارى المنسلك * كل نبى وملك	وكل من أهل لك * سبح أولبى فلك
يا مخطئا ما أغفلك * عجل وبادر أجلك	اختم بخير عملك * لبيك ان الحمد لك

والملك لا شريك لك * والحمد والنعمة لك

(النزول من عرفة)

وبعد الساعة الثانية عشرة عقب غروب الشمس أطلق ساروخ ليعلم الحاضرون أن المناجاة بعرفات قد تمت وربحت كل نفس بقدر ما اهتمت ثم صفت فرسان وتبعة المحملين على الطرفين ولويت أعنة الجمال للنزول الى منى وفى وسطهم المحملان متجاوران المصرى يمينا والشامى يسارا وأمام كل منهما أميره وأمينه وسارا على هذا الشكل فى موكب يسر الناظرين لم يشاهد مثله فيما سبق من السنين تميل المحامل تبخترا كالعرائس المجلوه والصلاة من هذا الجم الغفير على خير البرية متلوه والمدافع والسواريخ تضرب فى كل مسافة قريبه والطبول والمزامير والموسيقى تطرب بكل نغمة غريبه وجميع الحجاج من ركاب الخيول والابل والتختروانات والشقادف وغيرها والمشاة عن يمين وشمال وخلف المحملين سائرون مع الراحة فرحون مستبشرون بدون أن يحصل أدنى خطر لاحد منهم

على

على خلاف ما كان يحصل فى السنين الماضية من الهرج وازدحامهم لسير المحملين متفرقين وكل منهما يريد أن يسبق الآخر بدون فائدة فلله الحمد والمنة لم يحصل ذلك فى هذا العام ولم يتضرر أحد من الازدحام وقد وصل الركب من جبل (الرحمة) الى أول (العلمين) فى خمس وعشرين دقيقة ومنها الى الثانى كذلك وسار الركب على هذه الصفة الى أن وصل (المزدلفة) س ٢ ق ٥٢ ليلا وبعد اطلاق مدافع الوصول نزل كل من المحملين فى محله المختص به كالاصول والمشعر يسمى مزدلفة كما ذكرنا لان جبريل عليه السلام قال لابراهيم عليه السلام بعرفات يا ابراهيم ازدلف الى المشعر أى اقترب وبتنا جميعا فى غير خيام عطاشا من اهمال الفراشين والسقائين الموظفين للصرة ومن كثرة ازدحام الحجاج ما أمكننا الحصول عليهم وفى هذه الليلة بالمزدلفة كل شخص يلتقط من الارض تسعا وأربعين حصاة من الزلط بقدر الحمصة أو الفولة لرمى الجمرات ويغسلها سبعا ويحفظها عنده وقد ذكر أن سيدنا ابراهيم الخليل لما مر من هذا الوادى مع ولده اسماعيل ليذبحه تمثل له الشيطان ليمنعه عن قصده ويغويه بمخالفة أمر ربه فأخذ ابراهيم عليه السلام الحصا من الارض ورجمه به وأخزاه وقد شوهد عند نزول الحجاج من عرفة صعود حجاج الاعجام ايقفوا بعرفة يوم العيد

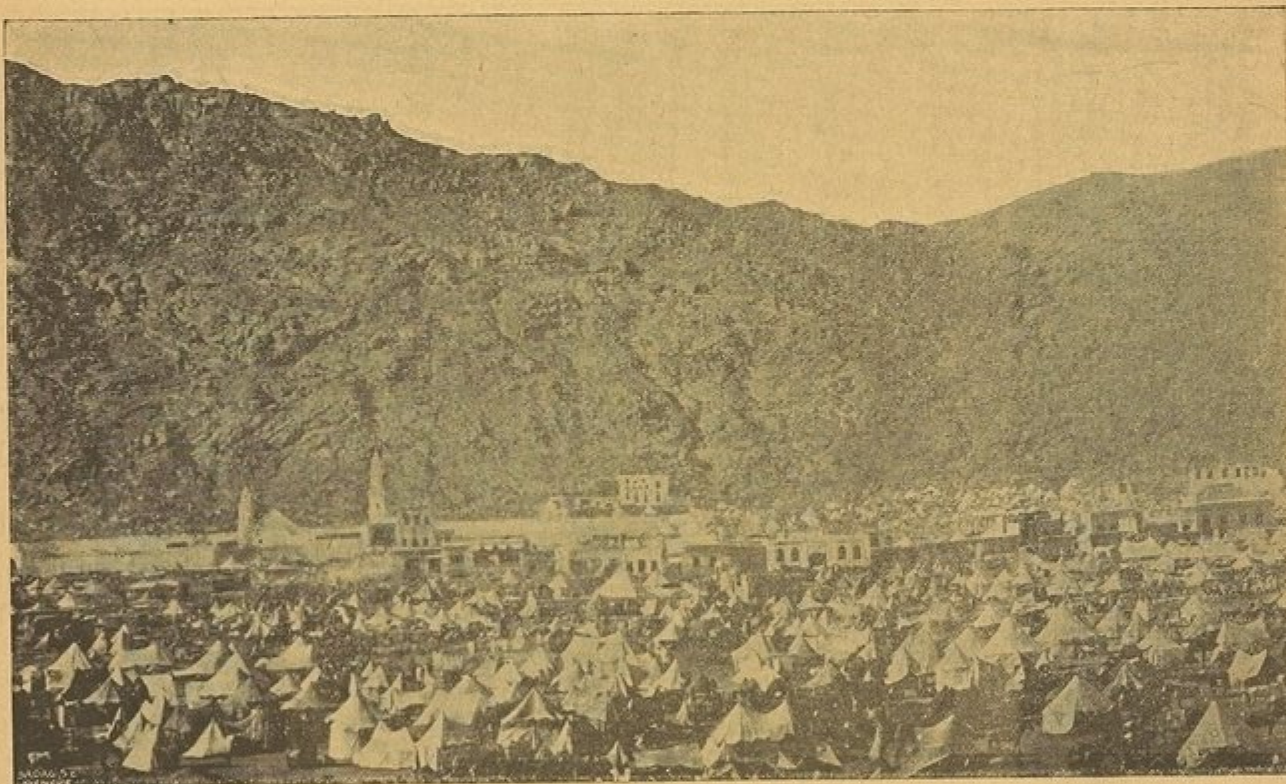
(المزدلفة)

وفى يوم السبت ١٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ وهو يوم العيد الاكبر ركب المحملان بعد مضى ربع ساعة من النهار وأتيا الى قريب من (المشعر الحرام) بجوار سلم فى ركن من جدار قد صعد عليه الخطيب وصار يدعو الله ويلبى والحاضرون يلبون جميعا وعند الشروق بعد مضى خمس وثلاثين دقيقة من الساعة الاولى من النهار ختم الدعاء واتجهت الاحمال الى منى وأما فى سنة ١٣٠٢ ركب المحملان مع طلوع الفجر وأتم الخطبة الساعة ١١ و ق ٢٥ وسار المحملان راكبين فى سيرهما كالامس الى أن وصلا الى (منى) بعد ساعة من السير ونزل الركبان كل فى محله المعتاد ثم توجه كل أحد من الحجاج الى العقبة الاولى المشهورة بابليس الاكبر بآخر منى ورمى (الجمرة الاولى) سبع حصيات من حصا المزدلفة واحدة بعد واحدة مع التكبير ثم عاد الى مخيمه وحلق (والحرمة لا تحلق ولكن تقصر) وفك احرامه ولبس ثيابه وتحلى بزخارف الدنيا وضحى أو توجه الى مكة وطاف بالبيت طواف (الافاضة) ثم عاد الى منى فضحى وفدى وبلغ ثمن الشاة الواحدة من الغنم من ريال ونصف الى ثلاثة ونصف وقد حصل تأخر من

(رمى الجمرات بمنى)

السقائين عن احضار المياه للموظفين حتى انتصف النهار وذلك لبعد المياه من جهة ولاهمالهم من جهة أخرى حتى اشترى أغلب الناس مياها وسبب اهمالهم عدم صرف الترحيلة لهم من الروزنامة كما ذكرناه سابقا

وفي يوم الاحد ١١ منه الساعة ١٢ ونصف كانت الحرارة ٢٣ درجة توجهت الامراء والامناء الى خيمة الشريف لابسين كساوى التشريفة لتهنئته بالعيد واستماع تلاوة الفرمان المحضر اليه من الاستانه وقد تلى بحضور دولة الوالى وقومندان العساكر وعدة من الضباط والامراء والشرفاء والعلماء وكلهم بملابس التشريفة والنياشين وبعد قراءة الفرمان والدعاء لمولانا السلطان وضع على ظهر حضرة الشريف بنش مزركش منظم باللؤلؤ مشابكه من ألماس من طرف السلطنة وسعادته أمر بخلع أكراك ثمينة القيمة على سعادة الوالى وأمير وأمين الحج الشامى وعلى بعض الموظفين ثم بارك له الحاضرون وشربوا الشربات وانصرفوا شاكرين وتوجه كل من الذوات الى الآخر في خيمته يهنئه بالعيد على حسب مراتبهم فأولا أنجال الشريف ثم الوالى ثم أرباب الوظائف ثم أمير الحج الشامى ثم أمينه وفي وقت الزوال والساعة خمسة أطلقت المدافع من كل جهة وقل الهواء وكانت الحرارة ٣٧ درجة وبعد الظهر صلى كل حاج ركعتين في مسجد الخيف ثم توجه الى الجمرة الثالثة أى ابليس الاصغر على اعتقاد العامة ورمى سبع حصيات ثم الى الثانية ورمى سبعا أيضا ثم الى الاولى ورمى سبعة أخرى وعاد الى محله فكان الرمى من الظهر الى المغرب وفي الساعة السابعة بلغت الحرارة ٤٠ درجة مع وجود الهواء ثم توجهت الى مكة لاداء الطواف ولم أعد منها الا عند الغروب لرطوبة الهواء بها نوعا وكانت خالية من السكان وكثر فيها الذباب وذلك لتحول البياعين وغيرهم منها الى منى وفي الساعة ١١ حضر والى مكة الى أمير الحاج المصرى مهنئا له بالعيد وبعد العشاء ضربت المدافع والسواريخ من جهة الامارة والولاية والمصرى والشامى وبرد الهواء طول الليل مع أن الحر كان في النهار شديدا وكانت الاقامة يوم العيد وثانيه صعبة لكثرة العفونات والوخامات وصارت لحوم الاضاحى ملقاة على الطرق مع اجتهاد مأمورى الصحة في منع ذلك وطبعها للمنشورات واعدادها عربات لحمل القاذورات أولا فأولا لكن لم يتيسر ذلك وان كان قد عمل



الحجاج بمنى يوم العيد الاكبر   جامع الخيف

صحيفة ٧٦

خارج منى بقعة مسجد الخيف مجار المذبح الفداء بجانبها احفائر لالقاء الدم والذبائح فيها الا أنه لم يحصل من ذلك الا القليل جدا حتى عند غروب يوم العيد انتشرت رائحة جيف الذبائح من كل ناحية لان أغلب الناس ذبحوا بالقرب من خيامهم وألقوا ذبائحهم حول خيامهم وتحت أرجل المارين وفى صبح ثانى العيد ازدادت العفونات من تراكم الرمم ووجودها ملقاة حول الخيام وتحت كل قدم حتى حول خيمة الشريف ولولا نزول الحجاج الى مكة فى ثالث يوم العيد لحصل ضرر كبير ومع هذا حصل من ذلك فتور فى الاجسام لما شاهدت ذلك فى نفسى ولم أدر أهو من تأثير العفونات أو لعدم الاعتياد على الاحرام ولولا أن الزمن كان معتدلا لازداد ضعف أغلب الحجاج ولو نزل السيل بمنى أيام العيد لحصل بمكة وباء شديد من العفونات التى تتصاعد من الضحايا

وقد أخذ الحاكم بجدة عن كل وارد لها بحرا من الحجاج نصف ريال فى مقابلة المصروفات الصانيتا وحفر وردم الحفائر بمنى وازالة العفونات وعلى هذا اذا كان الوارد لها مائة ألف شخص كان مبلغ المتحصل خمسين ألف ريال فضلا عما خصص على المواشى كما قيل

(حكيمان من مصر) وقد حضر بمكة فى هذا العام حكيمان برتبة ميرالاى أحدهما حضرة عبد الرحمن بك الهراوى أحد خوجات مدرسة الطب بمصر والآخر يدعى أحمد بك الشافعى حكيم جدة وهما تابعان للحكومة المصرية ليكونا مع الحجاج بمنى ويخبرا بما يشاهدان من وباء أو غيره وبلغ ما صرف عليهما من الصرة نقدا عشرة آلاف وتسعمائة وأربعة وعشرون غرشا وهذا فضلا عما حضر معهما من الصناديق المملوءة بالادوية التى صرفت بمعرفتهما وقد تيسر لى رسم مسجد الخيف وبقعة منى فى هذا اليوم بالفطوغرافيا

(العود من منى الى مكة) وفى يوم ١٢ منه س ٥ وربع كانت الحرارة ٣٧ درجة وأطلق مدفع التحميل وفى س ٦ من بعد أذان الظهر سار المحمل المصرى والركب ودخل فى شارع (منى) وعند وصوله الى الجمرة الثالثة رمى كل من الركب سبع حصيات وعند الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ولما وصلوا الى الاولى رموا السبع الباقية وهى آخر الحصى ثم تقهقروا الى منى نحو عشر
(جبل النور) خطوات ثم اتجهوا سائرين الى مكة وفى س ٧ ونصف وصل الركب الى (جبل النور) وهو جبل على يمين السائر الى مكة عليه بناء مربع كالعمود علامة له والجبال من الجانبين

شاهقة من الصخر الازرق وفى س ٨ وصل الى مدينة مكة وفى س ٨ وثلث نزل بباب الحرم
المسمى (بباب النبى) وانطوت كسوة المحمل المزركشة ووضعت فى الصناديق ووضعت
عليه كسوته الخضراء وأدخل فى الحرم ووضع على مصطبة بجانب الباب على يمين الداخل
وتوجهت مع الامير الى التكية المصرية فما وجدنا فيها أحدا من مستخدميها وفى س ١١
ونصف بلغت الحرارة ٣٩ درجة ولم يأتوا اليها الا قريبا من العشاء والتكية خالية من
النور والنظافة لاهمال الخدمة فى خدماتهم اهمالا كليا وقد بلغنى أن رجلين وامرأة حاملا
ماتوا بعد مغرب هذا اليوم فى المطاف تحت أرجل الناس من شدة الازدحام وخرجت أمعاؤهم
وانتثرت دماؤهم

وفى ١٤ منه كانت الحرارة صباحا ٣١ درجة وبعد الظهر بلغت ٣٦ وذلك جميعه داخل
مكان بالتكية وبداخل الخيمة أثناء السفر وصرفت مرتبات التكية وأعطى لكل مقوم عن
كل جمل أربع ريالات من مكة الى عرفات ذهابا وايابا وكان الحجاج يتوجهون للاحرام
بالعمرة من مكان يسمى (التنعيم) فى الجهة الغربية الشمالية بمسافة ساعة ونصف من مكة (العمرة)

وفى يوم الخميس ١٥ منه توجهت الى العمرة لتأخرى عنها بسبب الفتور الذى عرض لجسمى
عقب نزولى من منى الى مكة فأحرمت بعد الاغتسال وأتيت الكعبة وطفت طواف العمرة
سبعة أشواط ثم سعيت بين الصفا والمروة سبعة أشواط ثم حلقت وتحللت من الاحرام وبذا
تم لى الحج والعمرة والمنة لله تعالى وحده وقد جرى بالتكية المصرية صرف مرتبات
العربان والمشايخ والشرفاء وسائر المرتبات والامانات المرسلة لبعض الاهالى والمجاورين
المقيمين بمكة من الصرة المصرية واستمر الصرف مدة أربعة أيام

وفى ليلة ١٦ منه توجهت الى سعادة الشريف فوجدته جالسا على كرسى بين اثنين من
أعيان مكة فى محل من الدور الثانى غير مسقف طوله ١٨ مترا وعرضه ستة أمتار وفيه شبابيك
مطلة على حوش متسع فى وسطه خيول قائمة ليلا ونهارا بدون تظليل ولا مذاود وفى دائره (خيل الشريف)
أيضا خيول تحت عروش البواكى غير معتنى بجميعها من حيث الخدمة كما ينبغى وفى نصف
الساعة الرابعة حضرت آلات الطرب أى الموسيقى بأيدى عشرة أشخاص قد أحضرهم من
مصر فوقفوا أمام سعادة الشريف حذاء الحائط بحيث كانت المسافة بينه وبينهم أربعة أمتار

ثم أتى الفراجحية وهم من مصر أيضا عددهم خمسة من الزمارة والطبالة وصار كل من هؤلاء المطربين يلحنون ويزمرون بالنوبة وصار الجليس لا يمكنه سماع كلام جليسه من ارتفاع أصوات هذه الآلات المطربات المزعجات وتضايق المكان بمن حضر فسبحان المعطى الوهاب وفى نصف الساعة الخامسة أمروا جميعا بالانصراف وراق المجلس للكلام وعاينت فى ليلة أخرى بعد العشاء الموسيقاتية والفراجحية والنقرزانية يضربون سوية أمام منزل سعادته وفى الليل التالى كانت الحرارة ٢٩ درجة ونصفا وحصل قبيل العصر رعد ومطر يسير وكان سعادة الشريف قد دعانى الى الغداء معه فأجبت ولم يكن معنا ثالث وعاينت منه غاية الملاطفة والبشاشة والاعتناء وطيب النفس وسمح لى برسم صورته بالفطوغرافيه بملابس التشريف

وحيث انى أديت فريضة الحج بحمد الله فلنذكر قبل التوجه الى المدينة المنورة الطائف وطريقه ووصفه كما شاهدت ذلك فى عام آخر ورسمته

وهو أنه فى شهر شعبان عام ١٣٠٤ حضرت الى مكة بخصوص مأمورية غلال الصدقة فوجدت سعادة الشريف عون الرفيق باشا وسعادة الوالى صفوت باشا عازمين على التوجه الى الطائف فى آخر الشهر لشدة الحر بمكة ودعونى أن أكون برفقتهم

وفى يوم الثلاثاء غرة رمضان الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٨٣ قبل الغروب بنصف ساعة خرجنا من مكة قاصدين الطائف والحرارة ٣٩ درجة سنتجراد وبلدة الطائف موجودة بالجهة الشرقية القبلية من مكة ولها طريقان مسافة أقصرهما ١٨ ساعة فاتبعنا الطويلة لسهولتها عن الاخرى فسرنا مجرا مشرقا الى جبل النور بقدر ٢٠ دقيقة ونزلنا بجوار ساقية وبعد الغروب سرنا وعطفنا يسارا من بعد جبل النور تاركين منى يمينا متبعين طريق (السيل) أو (اليمانيه) مجرا مشرقا حتى وصلنا الى بئر (البارود) وبعد الاستراحة برهة سرنا تابعين نصف دائرة مشرقا وبعد ساعتين من البئر مدخل جبال (السوله) وبعد نصف ساعة من هذا استرحنا بقعة بين جبال وفى ١٠ س و ٤٥ ق من ليلة الاربعاء اتجهنا سائرين المشرق فى صعود خفيف الانحدار ووصلنا بأعلى الجبل ١١ س ونصف وكان الشريف يركب عربته تارة وتخته تارة أو الحصان فأمر برجوع العربة الى مكة لعدم امكان

(طريق الطايف)

ركوبها بعد هذا المحل لكثرة الحجارة والصخور وعسر الطريق وسرنا فى هبوط صعب لكثرة
الاحجار الى محل متسع بين جبال وفى ١٢ س و ٢٠ ق من يوم الاربعاء وصلنا الى بقعة متسعة
بها مزارع وجنائن محاطة باسوار بها نخيل وليمون متنوع وبعض فواكه ليست بناضجة
وسلسول ماء جار يسمى عندهم نهرا وهذا المكان يسمى (وادى اليمانية) فدخل الركب
باحدى الجنائن ونصبت الخيام تحت ظلال الاشجار واسترحنا طول النهار وتغدينا ونسينا
مشقة السفر بتغريد الطيور فمن قرى وشحرور ويمام وزرزور وبلغت الحرارة ٣٧
درجة وبعد الغروب سرنا نحو ساعتين ونصف ومررنا (بالسوله) وفى ١٢ س من الليل نزلنا
بمحل متسع به مياه جارية ومكثنا تحت الخيام وفى يوم الخميس ٣ رمضان الساعة ١٠ قمنا
وسرنا بين صخور مرتفعة وعقبات صعبة الى الساعة ٣ ونصف من ليلة الجمعة وبتنا بمحل
يقال له (نبيه) بضم النون أو (كوجك دره) وهناك بئر تسمى بئر عابد وكانت الحرارة
٣١ درجة وفى ١ س قمنا وبعد مضى نصف ساعة من يوم الجمعة صعدنا من عقبة محجرة
الى سطح متسع به أشجار واتجهنا القبلى تقريبا وفى الساعة الثانية مررنا (بالجديرة) وفى
الساعة الرابعة (بام حض) وفى الساعة السادسة مررنا بمحل يسمى (الجيم) وفى ٧ س و ٤٠ ق
وصلنا (الطائف) فى صحراء متسعة محاطة بجبال صغيرة غير منتظمة أرضها صالحة للزراعة (الطايف)
متركبة من رمل ناعم جدا مع طين ويقال أيضا للطائف (وادى العباس) وكانت مسافة
الطريق على الجمال من مكة الى الطائف ٣٦ ساعة وبلدة الطائف محاطة بسور ومن ابن
داخله ٤٠٠ منزل و ٢٠٠ دكان وسلخانتان وحمام وستة جوامع أشهرها جامع سيدى
(عبد الله بن عباس) حبر الامة وابن عم الرسول عليه السلام ومفسر القرآن رحمه الله
وبجواره مقام (الطيب) و (الطاهر) ولدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أيضا سبعة
مساجد ودائرة للحكومة ومنزل للمدير وقشلة للعساكر وقلعة لحبس أهل الجرائم وقد حبس
بها مدحت باشا الشهير ورفقاؤه وتوفوا بها وعدد أهاليها من ذكور وانات نحو ٢٠٠٠
نفس وبيوتها فى أكثر الاشهر خالية من السكان الا القليل ولا تعمر الا فى الصيف عند طلوع
سكان مكة بها هربا من الحر وكان به فى زمن الجاهلية صنمان وهما (اللات) و (العزى) كانوا
يعبدونهما قبل الاسلام وصار اتلافهما ومحو أثرهما وبجوار الطائف جنائن مثمرة وعيون

جارية وقرى مسكونة وكان الطائف أولا مسكن العمالقة ثم آل ثمود وأخيرا بنى ثقيف وبالبعد عن السور خارجا موجود نحو ٢٥ منزلا بعيدة عن بعضها مختصرة جدا كالكشك مركبة من ثلاث محلات أرضية نافذة على بعضها وفوقها دور مثلها محاطة بأشجار داخل أسوار تابعة لاغنياء مكة خصوصا أمير مكة والشيخ عمر الشيبي لهما منازل مشهورة والهواء مستمر بالطائف تارة فى الصباح والاغلب قرب العصر وهو جاف جدا والحرارة نهارا ٢٩ درجة وعند الغروب ٣٠ وليلا ٢٤ وعند كثرة الهواء لا ينقص ميزان الحرارة الا قليلا ويصعب السير خارجا عن المنزل من قبل الظهر الى العصر لتسلط حرارة الشمس ولو بمظلة لانه يهب على المار حرارة جافة كحرارة النار مع زهوق وهذا مضر بالاغراب لعدم تعودهم كأهل مكة لان مرور الهواء المحرق يمنع الاحساس بذلك فالجسم ينسلى على نار هينة بدون تألم مع فتور دائم فى الجسم وكسل وزهوق فى النفس فلذلك أغلبهم نحفاء الجسم والبنية ولولا شدة حر مكة لما طاف طائف حتى أهل السوق يشكون من الحر وقت الظهر لعدم اتساع الشوارع والمنازل مانعة لمرور الهواء ويحلو الجلوس من بعد العصر فى الجنائن تحت الاشجار وأما أهل الحجاز فجسمهم معتاد على هواء السموم فيجدون هواء الطائف رحمة لهم بالنسبة لحر مكة وجنائنها قليلة وأشهرها (الهداء) بالهاء المفتوحة غربى البلد بثلاث ساعات ولانتظام درجة الجو على الدوام تنضج فواكهها على الهينة حتى تبلغ منتهاها مع اللذة بخلاف غيرها من سائر بقاع الحجاز فلذا شبهوا هواء الطائف ببلاد الروم فأما الفاكهة فنعم وأما الهواء فلا ومن فواكهها اللذيذة عنب الجاووش وأنواع الاعناب والخوخ والرمان خصوصا الملاسى والتين العلبي والبرشومى والتوت الشامى والبرقوق والبلح والليمون وأنواع الخضراوات وقد دعانى مرارا حضرة الشيخ عمر الشيبي للافطار بمنزله ورأيت منه ما سرنى من حسن خلقه وطيب ملاقاته مع البشاشة والاكرام ومنزله خارج عن السور محاط بجنينة بها أشجار وأزهار وأعناب متنوعة وعين جارية تأتى من جبل فى قناة صناعية الى حوض كبير والجلوس هنالك قرب الغروب يشرح القلوب وقد توفى سنة ١٣٠٦ رحمه الله رحمة واسعة والسواقى هنالك عمقها من ستة أبواع الى تسعة بحسب الارض وبالمياه مواد بارتية تمنع رغو الصابون كالواجب سريعة البرودة عند مرور الهواء وقيل انها فى الشتاء تجمد ولو لم ينزل ثلج وقد

وجدت درجة الحرارة بالطائف معادلة لدرجة الحرارة بجدة لكن هواء الطائف جاف وهواء جدة رطب جدا وهى مرتفعة عن البحر بنحو (١٥٤٥) مترا وعن مكة بنحو (١٢٦٦) مترا وولد بها الحجاج الثقفى وجميع عربان الطائف مطيعون لسعادة الشريف أمير مكة وللحكومة وأغلبهم مقيم بأرض (سفيان) و (ثقيف)

ولبعضهم عوائد وحشية بعتة دونها دينية منها أنهم لا يختنون صبيانهم الا بعد البلوغ أعنى بعد سن خمس عشرة سنة وكيفية الختان عندهم أن يسلخوا جلد المختون من أسفل سرته بعرض بطنه الى ثانى فخذيه مع جميع جلد ذكره وأغلبهم يموت من ذلك ويكون المختون قد خطب له زوجة من قبل فتحضر وقت سلخه وتزغرت تشجيعا له مع ضرب الطبول وهو واقف ثابت يهز خنجرا بيده ويذكر بأعلى صوته بدون تضجر بل بفرح اسمه وألقابه ونسبه حتى تنتهى العملية وان تأوه كان ذلك عليه عارا ولا ترضى به مخطوبته وقد ابتدؤا فى محو هذه العادة السيئة الذميمة وأما اناثهم فلا ختان لهن وكيفية عقد النكاح عند هؤلاء أن أحد أقارب الزوجة يقول لها زوجتك فلانا فقط بدون أن يحضر فقيه أو يذكر مهر ونساؤهم لا يستترن عن الرجال وقد بلغنى عن سعادة أحمد فيضى باشا قومندان عموم الحجاز وكان قد سبق له الخدمة فى اليمن أنه موجود بالعسير قبائل يتركون بناتهم يختلطن بالرجال حتى يحبلن فيزوجونهن لمن حبلت منه وان لم تحبل تصير معرة بينهم و (بعسكت) يزوجون الذكور بالذكور ويحجزونهم كالنساء فى بيوتهم ويخضبون أيديهم ويكحلون عيونهم ويحففون وجوههم وأذقانهم ومن بعد اقامتى بالطائف مدة أيام أردت العود الى مكة فوصيت على البغال اللازمة للسفر فى صباح يوم الخميس ١٧ منه لانى نويت التوجه من طريق (الكرا) الذى لا يصلح له الا البغال ونبه الوالى على ثلاثة من العساكر ليكونوا برفقتى الى مكة وبعد الظهر ودعت سعادة الشريف والوالى وفى العصر حضرت البغال ووضعوا عليها الاحمال وفى الساعة العاشرة قمت من الطائف واتبعنا طريق (الكرا) ما بين الشمال والغرب وبعد ربع ساعة دخلنا بين جبال ومررنا بجملة محاجر ثم بارض مرملة بين الجبال وفى $\frac{س}{١٠}$ و $\frac{ق}{٥٥}$ صعدنا من محجر بين جبال حجرية صماء ثم هبطنا الى طريق مستو يسمى (بالحيرات) أو الجبال الحمر وفى $\frac{س}{١٢}$ و $\frac{ق}{٥}$ صعدنا من محجر ثم هبطنا ثم صعدنا فوق تلال متعددة

(العود الى مكة من طريق الكرا)

وبعد

وبعد عشر دقائق اتجه الطريق للغرب وبعد سبع دقائق هبطنا وبآخره اتساع نزلنا به بجوار بئر يسمى (بئر العسكر) عذب المياه حتى صلينا المغرب وفى س ١٢ ونصف سرنا وبعد خمس دقائق مررنا بحجر صعب وخيران وبعد عشر دقائق مررنا بجناين وبيوت بوادى (محرم) وفى س ٢ و ق ١٠ نفذنا من عقبة صعبة الصعود لكثرة أحجارها وارتفاعها بحيث لا يمكن أن يمر منها الا فرد فرد ومرور التختروان من هذا الطريق غير ممكن وبعد صخور وصعود وكثرة انعطاف الى س ٣ و ق ١٠ وصلنا (الهدا) بنى صخر وهو أعلى الجبل وهنالك بيوت وجنائن والفواكه تحلو وتحسن فى هذه الجهة أكثر من غيرها الاعتدال هوائها وارتفاعها عن سطح البحر بنحو (١٧٥٨) مترا وبتنا فى محل متسع مفروش بالابسطة وفى س ٩ ونصف ليلا ركبنا وسرنا وبعد خمس دقائق مررنا بدرب الجمال على اليمين وتركناه لكونه مختصا بسير الجمال وبعد ثلاث دقائق ابتدأ النزول من الجبل من درب ضيق صناعى غير منتظم كثير الانعطاف وفى س ٩ و ق ٤٥ مررنا بعين ماء جارية من الجبل تصب فى حوض مبنى وتندفق منه الى الصخور ويقال ان هذا الماء كثير الهضم جدا وكان نزول هذه البغال من هذه البقعة المعتادة حاملة العفش بأصحابها من الغرائب لصعوبة انحدارها ولولا مهارة البغالة وصناعتهم العجيبة فى التحميل وربط العفش بحيث ان الراكب يستريح عليه للغاية ولا يخاف من تزحزح الاربطة عند صعود البغل وهبوطه لحصل خطر عظيم للمسافر وأما الخيل والحمير فانها لا تركب لشدة الصعود والانحدار وكثرة الاحجار وانعطافات كسير الثعبان والتلغراف الموصل من مكة الى الطائف مار من هذا الطريق وفى س ١١ مررنا على ماء جار عذب المذاق ويتهيأ للراكب أن البهيم نازل من سلم مرتفع لكثرة صعوبة الانحدار ولولا قبض الراكب على رباط البردعة الموجود من خلف لانكب على الارض مرارا عند نزول كل انحدار وفى س ١١ و ق ٢٥ اجتمع الدربان وفى س ١٢ و ق ٤٨ وصلنا (الكر) بضم الكاف أعنى آخر صعوبة الجبل وهنالك ماء عذب جار وعرب راعية نساؤهم لابسات قمصا سودا من صوف أو قماش ويغطين رؤسهن بقماش أسود مثنى على الخلف كشبه مظلة على الاعين يسمى (بيرام) ويسترن الفم مع العنق فقط دون الوجه وبعد أن مكثنا برهة لتصليح الاحمال قمنا وكانت س ١ وربع من يوم الجمعة وسرنا نازلين من

انحـدار خفيف نوعا وفى س ١ و ق ٤٨ وصلنا الى آخر الجبـل المسمى (بوادى خريف الراس) وفى س ٢ و ق ٢٥ نزلنا ببقعة مرملة محاطـة بالجبال فلنا على يسار الجبـل أعنى الجنوب الغربى وفى س ٣ وق ١٠ وصلنا قهوة (شداد) وهذه القهوة احدى ثلاث قهاو موجودة بهذا الوادى ساقنا اليها البغال لمنفعته من صاحبها وهى مركبة من أربعة أخصاص متفرقة قطر الواحد منها ثلاثة أمتار ونصف فى ارتفاع متر ونصف باحـدها عائلة القهوجى والاخر للمسافرين والبهائم ولما لم يمكننا القعود بها من شـدة الشرد وتعرض أبوابها الاهوية السموم عرض علينا القهوجى خص عائلته بعـد أن أخلاه منهم فوجـدنا به بعض أثاث المـنزل ودجاجا بعضـه قائم يلقط الحصى والبعض نائم على البيض ففرشنا السجاجيـد فى جهـة على قـدر الامكان لقـلة اتساع المكان ومكثنا ننتظر زوال القيلولة مع سمومها بين أثاث وكآبة الفراخ وشم رائحتها التى تزهق الارواح فضلا عن كثرة الشرد والتعب وفى س ٩ سرنا الجهة الجنوب الغربى وفى س ١٠ وربع وصلنا وادى (النعمان) وعلى اليمين مبدأ مجرى عين (زبيـدة) ثم بعـد برهة اتجهنا غربا بطريق متسع بين جبال وهذا الطريق صالح لسير العربات من مكة الى ابتداء وادى خريف الراس وفى س ١١ وق ٨ وصلنا قهوة (عرفات) موجود بجوارها عساكر ضبطية للخفر وبعد الاستراحة قمنا فى س ١ من ليـلة السبت وبعـد ق ٥٠ وصلنا الى جامع (نمرة) بعرفات وفى س ٢ و ق ١٠ مررنا بين العلمين وفى س ٤ ليلا دخلنا مكة المباركة

فتكون المسافة من الطائف الى مكة خمس عشرة ساعـة وربعا بالبغال والبعض يقطعها فى ١٣ ساعة وهو أقرب طريق وها هو بيان ارتفاع المحلات المشهورة عن سطح البحر المالح بالقدم الانكليزى وكل عشرة أقدام تساوى ثلاثة أمتار

	قدم	متر		قدم	متر
مكة مرتفعة عن بحر جدة بمقدار	٩٣٠	٢٧٩	الكرمرتفع عن بحر جدة	٢٧٤٠	٨٢٢
عرفه « «	١٠٥٠	٣١٥	الهدا « «	٥٨٦٠	١٧٥٨
عين زبيدة « «	١١١٤	٣٣٤	الطائف « «	٥١٥٠	١٥٤٥
الوادى أول الجبل	١٧٦٠	٥٢٨			

ولنذكر

ولنذكر ماشاهدته بمكة عند عودتى سنة ١٣٠٣ وهو أنه قد صادف قدومى بمكة ليلة الاربعين من وفاة والدة سعادة عثمان باشا نورى والى الحجاز فى ذلك الوقت وكان بمنزله بعد العشاء ازدحام من الذوات والامراء والفقهاء وناول كلا ممن حضر جزأ من القرآن الشريف والشموع موقدة أمامهم وبعد التلاوة ختموا القراءة وشربوا الشربات ووضع أمام كل واحد طبق مملوءا بالحلواء الجافة فأخذ كل شخص مابطبقه فى منديله وتوجه به الى منزله بعد أخذ خاطر صاحب المنزل كماهى العادة عندهم

وفى يوم اخر وجدت ازدحاما بعد الغروب حول تابوت فيه شاب قتيل محمول الى سعادة شريف مكة لكونه حاكم البلد وكان هذا القتيل خياطا وقد حصل بينه وبين قهوجى باسفل بيته مشاجرة بسبب شرب الحشيش وتشكى الى الامير من ذلك وبعد أيام قليلة وجدوه مخنوقا مكتف اليدين بجانب حماره بحاصل فى بيته وبالبحث مع ضرب القهوجى وجد أنه مشترك مع ثلاثة أشخاص فى القتل فحبسوا ودفن القتيل

ولنرجع الآن ونذكر التوجه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وهو أنه فى يوم الاربعاء ٢١ من ذى الحجة سنة ١٢٩٧ دعا حضرة الشريف أمراء وأمناء المحملين ووالى مكة والمدينة وبعضا من الموظفين من أعيان مكة الى مجلس عقده بقصره ليتشاوروا فى الطريق المستحسنة لوصول المحملين الى المدينة من الطرق الثلاثة الموصلة اليها التى احداها تسمى بالدرب (الشرقى) وهى بعيدة والثانية تسمى (بالفرعى) ومسافتها اثناعشر يوما والثالثة تسمى بالدرب (السلطانى) وهى طريق الجديدة وكان اتيان المحمل الشامى منها فى هذا العام وأما المحمل المصرى فلم يمر منها منذ سبع عشرة سنة فحصل اتفاق المجلس بحضرة الشريف على مرورهما من السلطانى وان لم يستحسن أمير الحاج الشامى مرورهما من هناك لعدم ائتمان من هناك من العربان فأمنه حضرة الشريف واستصوب الطريق السلطانى للمحملين الا انه حصل توقف من خليل بن حذيفة بن سعد وعمه عمر المندوبين نيابة عن حذيفة شيخ مشايخ الدرب السلطانى ليضمنا مرور الحاج من هناك مع الامن والراحة وادعيا فى آخر هذا المجلس أن لهم على الحاج المصرى مبلغا جسيما خلاف ماصرف اليهم فى كل عام من الاعوام الماضية وان لم يمر المحمل المصرى عليهم وطلبا تجديد مرتبات لهما زيادة على الاصل وأطالوا القول (مجلس الشريف)

والتصلب فى ذلك حتى تعجب الحاضرون من أفعالهم وجراءتهم فبعد خروجهما من المجلس
استقر الرأى على المرور من الدرب (الفرعى) وأخذت من مشايخه الضمانات القوية والرهائن
وبعد الغداء وشرب القهوة والشربات عاد كل شخص الى محله بالفرح والمسرات

وأما الطريق (السلطانى) فتستمر مع طريق الوجه الذى ذكرناه الى (القاع) ويفترق الى
(بدر وحنين) وأول محطة به من مكة (وادى فاطمة) ثم (عسفان) ثم (خليص) ثم (بئر
قديمة) ثم (رابغ) ثم (مستوره) ثم (بدر) ثم (الصفراء) ثم (بئر عباس) ثم (بئر شريوفى)
ثم (المدينة المنورة) على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

وأما الفرعى فيستمر مع السلطانى من مكة الى (رابغ) ثم يفترق لجهة أخرى الى المدينة
ومحطاته بعد رابغ (وادى حرشان) ثم (بئر رضوان) أو الشيوخ ثم (أبو دبع) أو أبى ضباع
ثم (الريان) ثم (الغدير) ثم (بئر ماشا) ثم (المدينة المنورة) وسنعود الى ذكر السير بالطريق
الشرقى مفصلا بعد ايضاح الفرعى

(العربان المقومون)

وبعد قرار المجلس توجه أغلب الحجاج الى ديارهم مع القوافل ومنهم من انتظر المحملين ليتوجه
معهما خوفا من عربان الطريق ومن العربان المقومين أعنى الجمالة ومن أشنع ما بلغنى عنهم أن
كل مقوم يضمن لمن يكترى منه وصوله الى مقصده مع الامن والراحة ثم متى تجاوز العمار وصار
فى القفار غرد على ركابه وتنمر وتحكم عليهم وتأمر خصوصا اذا كثر بالركب الاناث ولم يكن مع
الرجال سلاح فيجبرون على الانقياد لامره الى أن يصلوا الى مقصدهم وأغلب هؤلاء المقومين
يبحثون عن القوى من ركابهم والضعيف ويتفحصون عما بامتعتهم من الثقيل والخفيف
ومتى وصلوا ليلا الى محل مخوف يجعلون أنفسهم حراسا طول الليل على ركابهم وأمتعتهم
ومتى علموا أن أعينهم قد حل بها المنام وهدأت منهم الاجسام وثب كل مقوم على ركاب
صاحبه وافترسهم بأفاعيه وعقاربه وصال عليهم صولة الذئب على الخروف السمين فهذا
دأب هؤلاء المقومين فاذا أصبح كل وشكا فقد أمتعته لم يجد من يعذره فضلا عن كون
المقوم يحنق عليه ويزجره وقد سرق من القوافل بهذا الحال كثير من الاحمال وطالما
قتل الجمالون الغنى بجانب متاعه ليلا وسلبوا منه الاموال

وقد بلغنى بالمدينة المنورة من حضرة أحمد بيك ناشد المرسل من مصر بالاعانة لعين زبيدة

انه أتى من مكة الى المدينة مع القوافل من الدرب السلطانى وشاهد عندما نزل الركب بمحطة
وقت العشاء واشتغل كل شخص بالعشاء رجلا فرمانيا مذبوحا بجانب جمله ودراهمه
مأخوذة من كره ماذاك الابدسيس من مقومه وقد سرقوا البلا من حضرة البيك المذكور
بعض ملبوسه ولولا انتباهه من نومه سريعا لضاع متاعه جميعا ومن عادة هؤلاء الاعراب
مع من يحملونه من الركاب انه اذا نزل أحدهم ليلا ليفك الحصر وتأخر نحو عشرين خطوة
قتلوه فى الحال وسلبوا ما معه من الثياب والاموال ولهم فى ذبح من ينفردون به السرعة
العجيبة التى هى كلمح البصر أو أقرب بحيث لايتركونه ينطق بكلمة وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولنذكر هنا واقعة غريبة ونادرة عجيبة وهى أنه كان فى الفقراء الذين قصدوا الحج برا من (اتق شر من أحسنت اليه)
السويس واتبعوا المحمل على الاقدام يقتاتون بصدقة الخاص والعام رجل من دراويش
الاعجام فقير الحال مكشوف الرأس ليس برجليه نعال وما عليه من اللباس ولا معه
الاخلقة مرقعة فرق لحاله أحد مستخدمى الصرة وأحسن اليه بما يقيه البرد ويستر منه
العورة وعند الوصول الى العقبة أنزله فى البحر الى الوجه فى مركب الشراع مع الفقراء مجانا
على الحكومة المصرية التى لايحصى ما لها من الاحسانات والانعامات الخيرية وذلك لاجل (اتق شر من أحسنت اليه)
عدم ازدحام الركب بحمل المنقطعين منهم فى البرية وبوصول الركب الى قلعة المويلح كان
مركب الشراع قد وصل اليه فتخلص منه الدرويش بكل حيلة وأتى عريانا ملتجئا الى من
ابتدأه بالجميل وأخذ يخدعه باحاديث متنوعه وأكاذيب مصطنعه حتى رق لحاله وكساه
وقربه وأحسن مثواه وبما أن هذا الافندى المحسن طاعن فى السن وبه رمد مزمن طالما
سأل عن علاجه كل كافر ومؤمن اتفق أنه سأل هذا الدرويش عن مادة الاكحال لظنه أن
هؤلاء الفقراء يحتوون من الصناعات على مايغنيهم عن الاموال وقد بلغه عنهم مايذهب
العقول ويثبت ماليس بمعقول من دعوى الكيمياء الباطله التى من اشتغل بها أصبح
والنعمة عنه زائله ففى الحال فطن الدرويش الى مرغوب الافندى ذى الاحسان ومدح له كحلا
مركبا من الميران والذهب والكهرباء والمرجان حتى خامر ذلك عقله وملك زمامه فاتخذ
هذا الدرويش قدوته وامامه وزاد احترامه واكرامه كى ينال منه بالوصول الى مكة
مرامه ولما وصلا اليها اشترى الافندى له الميران الهندى والمرجان الغشيم والكهرباء ودفع

اليه أربعة عشر مجرا ذهبا لكون هذا الكحل يدخل فى تركيبه الذهب على ما قال ويحتاج الى
عدة عقاقير وأوان تشترى فى الحال وتوجه الى منزل الافندى ومكث فيه يومين معززا مكرما
آكلا شاربا منعما يسحق هذه العقاقير ساترا مافى الضمير ثم فى اليوم الثالث خرج من
المنزل بعلة تكليس مجرات الذهب فأخذ كل ما أحضره له الافندى وذهب ولما عيل صبر هذا
الافندى وكل بصره من طول الانتظار لهذا الدجال الغدار يئس من رجوعه وألقى باقى العقاقير
فى النار وصار يحط على هذا الدرويش وأمثاله من الاشرار المدعين للاسرار فاعتبروا
يا أولى الابصار والحمد لله على خلاص الافندى منه بهذا المقدار ولو تمادى معه لباع الدار
والعقار فكم من غنى اتبع الدجالين فأصبح فى الذل والافتقار فليت كلا منا اعتبر بسير غيره
واستقام وحمد ربه وشكره على الدوام

وفى يوم الاحد ٢٥ منه نزل السيل صباحا بمكة واستمر يهطل نحو ساعتين وصار الناس
يخوضون فى الماء فى الشوارع والازقة وقبل ظهر هذا اليوم ركب المحمل المصرى من الحرم
المكى الى محطته خارج البلد وطاف كل حاج طواف الوداع وخرج من باب الوداع واحتمل
ما معه من المتاع وتوجه الى محطة المحمل فبات متأسفا على مفارقة محل الرحمات ولله در من قال

الهى عبدك العاصى أتاكا * مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فأنت لذاك أهل * وان تطرد فمن يرحم سواكا

(الطريق الفرعى) وفى يوم الاثنين ٢٦ منه الموافق ٢٩ نوفبر شدت الاحمال على الجمال وفى نهاية س ٦ وق ١٥
سار الركب متكلا على الرب المتعال وفى س ٣ وصل الى العمرة وفى س ٥ وق ٥٠ وصل
الى السيدة ميمونة زوج الرسول عليه السلام وبعد استراحته نحو ربع ساعة جد فى السير
ووصل س ٨ وق ٣٠ الى وادى فاطمة تابعا لسير المحمل الشامى ومتأخرا عنه بقدر ثلث ساعة

(الجمالة المصريه) وكان سير الجمال بالركب ضعيفا وذلك أن الجمالة المصرية المقاولين لحمل الركب والصرة الذين
هم من التجارة بمصر غدروا الميرى غدرا كبيرا لانهم مع صرف علائق جمالهم اليهم كاملة مدة
الاقامة بمكة التى هى عشرون يوما أجروها الى جدة لحمل بضائع التجار واشتروا بثمن الايجار
جمالا أخرى وأشركوها مع جمالهم الاولى فى عليق الميرى حتى اضمحلت من قلة العلف
وصارت مهزولة بحيث ان من ركبها عند الرجوع ولو ساعة أدرك الفرق بين حالتها الاولى

وحالتها

وحالتها عند الرجوع وان اشتكى من الجمال احتج له الجمالون بالعلل الواهية فى الحال لانه ليس عليهم رقيب ولا حسيب يتعللون بثقل الاحمال مع أنهم حملوها مع الفرح والمسرة فى ابتداء الحال ولا يزالون ينغصون على الراكب مدة الطريق ولولا خوفهم من سطوة الحكومة والعساكر التى مع الركب لفعلوا أقبح ما يفعله جهالة العرب ومنشأ ذلك تعيين موظفين مستجدة للحجاج فى كل عام لان الامير الجديد اذا لم يكن له بالطريق ولا بالعادات معلومية ولا المام

(الامير) يترك المقصرين من الموظفين على حالهم ولا يجازيهم على التقصير فى أشغالهم كمحافظى القلاع على عدم تطهير ونزح الآبار التى فى الطريق مجاورة للقلاع وتركهم مدومة معطلة بدون انتفاع ولا يسعى فى ازالة بعض صعوبات فى الطريق تسهل ازالتها بدون تعويق ويترك المقومين يؤجرون جمال الميرى بمكة بدون التفحص عليهم ومجازاتهم لتحققه انه ليس عائدا فى هذه الوظيفة بعد سنته بل انما يفتخر بكونه أميرا للحاج وكل ما استحسنه برأيه فعله بدون معارض

(الامين) وأما (الامين) فليس عليه الا ختم الكشوفات فقط اذ لا يعلم بحقيقة الحال وكان ينبغى للروزنامجه أن تعطيه استمارة بما يخص مأموريته والاطلاع على كلياتها وجزئياتها ليكون على بصيرة ولا تحيله على كاتب الصرة فى هذه المعلوميات كما هو الجارى فانه فى الطريق يبين له البعض ويخفى عنه البعض وكذا كان ينبغى لها أن تفرز المستخدمين بالصرة نحو الفراشين والسقائين والضوية والعكامة من حيث لياقتهم لهذه السفرية وعدم اهمالها لان مقدمى هذه الطوائف متى تقيدوا بالروزنامجه قيدوا معهم أنفارا حسبما اتفق ليأخذوا من مرتباتهم ما أرادوا ويترتب على ذلك تعطيل أشغالهم أثناء الطريق

(الكاتب) (وأما كاتب الصرة) فلما كانت وظيفته دائمة على ممر السنين صار له معرفة تامة بالطريق وسكانها وسلاطة على كافة الجمالة ونحوهم من المستخدمين وعلى أغلب العربان ومن بالقلاع بحيث ان أمره عندهم مسموع ومطاع وله فى الركب اليد العليا لان توزيع الصرة والعطايا بمعرفته وبحسب دفتره

(العساكر) (وأما العساكر) فلعدم غيارهم ليس أحد منهم بشاكر فالحاج فى البر يكابد أعظم المشاق ولا يعرف ذلك الا من ذاق وفى يوم الثلاثاء ٢٧ منه فى الساعة الاولى من النهار سار الركب ومعه كثير من الحجاج الاغراب مقتفيا أثر المحمل الشامى بمسافة نصف ساعة وذلك لسهولة السير وأخذ المياه من المحطات بالراحة بدون ازدحام وكان الدرب بين جبال

وفى س ٤ وصل الى وادمتسع سهل ذى سنط وحشائش وفى س ٦ و ق ٢٠ استراح بهذا
الوادى ويسمى بوادى (فاطمة) وفى س ٧ و ق ١٠ أخذفى السير وفى س ٧ وق ٥٥
وصل الى بئر (الباشا) وفى س ١٠ وق ٤٥ مر بسبيل (الجوخى) و بعد الغروب بنصف
ساعة من ليلة الاربعاء نزل قريبا من المحمل الشامى متباعدا نحو ساعة وربع عند محطة
(عسفان) وكانت هنالك برك كثيرة من سيل نزل وكان الجو باردا رطبا ولعدم وجود الخيام
منصوبة عندالوصول كما كانت الاصول والانتظار لنصبها نحو ساعة مابين العفش والجمال
مع التعب وتشتت البال حصل ضرر كثير للموظفين من ذلك

وفى يوم الاربعاء ٢٨ ذى الحجة غرة دسمبر سار الركب فى الساعة الاولى من النهار وفى س ٢
وق ١٥ وصل الى محطة (عسفان) وفى س ٢ وق ٣٥ استراح بالقرب من بوغاز وادى عسفان
وفى س ٣ وق ١٠ سار وفى س ٣ وق ٣٠ مر من أول البوغاز وصعد بين تلال من الاحجار
والزلط الكثير وهذا البوغاز يضيق تارة ويتسع أخرى وفى س ٣ وق ٥٠ مر ببناء على
يساره وانتهى المنفذ الى وادمتسع أرضه صلبة سهلة وفى س ٤ وق ١٠ استراح وفى س ٤
وق ٥٠ سار وفى س ٩ وق ٢٠ نزل بمحطة (خليص) بضم الخاء وكسر اللام

وفى يوم الخميس ٢٩ منه سار الركب فى الساعة الاولى بعدسير الركب الشامى وفى س ٥
وق ٤٥ استراح وفى س ٦ وق ٢٥ سار فى وادمتسع به درن واتجه نحو عشرين درجة الى
الغرب وفى س ٩ وق ٥٥ مر بمحطة آبار الهندى أو (القضيمة) وهى بئر قديمة وفى س ١١
وق ٥٥ نزل بوادمتسع به زلط يسير وهنالك تشكى بعض الحجاج الاعراب من جمالة الركب
المؤجرين لهم من الخارج بسبب ضعف الجمال وعدم قوتهم على الاحمال

وفى يوم الجمعة غرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٩٨ سار الركب بعد مضى ربع ساعة من أول
النهار وفى س ٥ وق ٥٠ نزل للاستراحة وفى س ٦ وق ٣٠ سار و بعد نصف ساعة من
الغروب وصل (الى رابغ) وهذا التأخير سببه كثرة السيول فى الطريق المعتادة والسير
فى طريق أخرى عارية عن السيل لارتفاعها أبعد من الاولى بساعة ونصف

وفى يوم السبت ٢ منه استلم الخرج كافة المستخدمين ولعدم وجود الشعير بشونة رابغ
صرف للخيل فول عوضا عن الشعير كما حصل ذلك فى مكة ووجدت القنيطة متعفنة ومتفتتة

وادعوا أن ذلك من كثرة السيل والحط ونزول الامطار عليها عند ورودها من مصر حتى تركها البعض لعدم الانتفاع بها ولا يخفى ما فى ذلك من الخسارة العائدة على الميرى فانه أجرى تكاليف جسيمة لارسال ما يلزم من مرتبات مستخدمى الصرة والمحمل الى القلاع التى يمرون عليها ولم يجر صرفها كالواجب بل صار كل من الخزنجى والناظر يتصرف فى أحسنها ولا يجد المستخدمون عند مرورهم الافضلات من متفتت ومتعفن فضلا عن نقص الوزن وتطفيف الكيل

وفى يوم الاحد ٣ منه سار الركب س ٣ وق ٤٥ وفى س ٤ خاض فى سيل ثم انحرف ما بين البحرى والبحرى الشرقى وفى س ٤ وق ٣٠ استراح وفى س ٦ و ق ٤٥ جد السير فى واد به زلط وبعض أكمات من رمال مع صعود وهبوط وفى س ١٢ مر بتلال على اليمين وفى الساعة الاولى من الليل نزل تحت سفح وادى (حرشان)

وفى يوم الاثنين ٤ منه بعد مضى خمس وأربعين دقيقة من النهار سار عن يمين تلال وفى س ١ وق ٥ سار بين تلال عالية وفى س ١ و ق ٢٠ صعد الى جبل لا يمر منه الا الجمل أو الجملان وفى س ١ وق ٢٥ هبط الى وادذى رمل وتلال على اليسار وفى س ٣ و ق ٥٠ وصل الى عين جبل هرمى الشكل وفى س ٤ و ق ٢٠ استراح وفى س ٥ و ق ٢٥ سار شيأ فشيأ ونفذ من منفذ يسمى (نقر النار) يمر منه الجمل فالجمل مع هبوط شديد فى محجر ضيق بين جبلين طوله نحو مائتى متر ثم اتسع الدرب بين الجبال وفى س ٥ وق ٤٥ استراح لانتظار باقى الركب وفى س ٧ وق ١٥ سار فى سنط كثير وفى س ١٠ نزل بمحطة بئر (رضوان) فى مكان متسع بين الجبال ليس به مساكن انما فيه بئر واحد ماؤها عذب وقد اشتد البرد ليلا ولكون الترمومتر الذى كان معى انجبر بمكة ما أمكننى بعد ذلك معرفة درجة الجو على التحقيق

وفى يوم الثلاثاء ٥ منه سار الركب فى س ١ وق ١٥ وفى س ١ وق ٤٠ مر بزلط وحجارة وفى س ٢ مر ببوغاز عرضه خمسون مترا بين جبلين مرتفعين قائمين أملسين وبعد عشر دقائق قل ارتفاعهما وتسلسلا فى أرض وعرة ذات هبوط وصعود فى محجر وزلط كثير مستمر وفى س ٦ استراح وفى س ٦ وق ٥٠ سار وفى س ٩ وق ٣٠ خف الزلط نوعا وسهل

السير وفى س ١١ وق ١٥ مر بأكمات محجرة ثم ببقعة بها نخيل بكثرة وبيوت كبيوت الارياف وسوق يباع به التمر والاكياس الجلد المزخرفة المتنوعة من صناعة تلك الاراضى وتسمى (خرائز وقلص) وفى س ١١ ونصف نزل بمحطة (أبى ضباع) وبها عين ماء عذبة جارية فى آخر النخيل عن يسار البلد

وفى يوم الاربعاء ٦ منه فى الساعة الاولى سار الركب فى زلط كثير وفى س ٢ وق ٣٠ مر على نخيل كثير وفى س ٣ وق ٣٠ ارتفعت جبال الطرفين وصار عرض الطريق مائة متر وكسورا وفى س ٥ كثر النخيل على الطرفين ما بين الجبال والطريق وهناك سوق يباع فيه التمر والاكياس والمخدات الجلد وفى س ٥ وق ١٠ مر بدرب (المضيق) عرضه عشرة أمتار بين النخيل وبه سوق وبأعلى الجبال من اليسار بيوت وفى س ٥ وق ١٥ مر على مجرى ماء بين النخيل وفى س ٥ وق ٥٠ انتهت المزارع وفى س ٦ مر بماء جار عرضه متر ونزل الركب للاستراحة الى س ٦ وق ٥٠ ثم سار بين زرع وجداول ماء متباعدة بمسافات قليلة وفى س ٨ وق ٣٥ انتهى كل من المزارع والجداول واتسع الطريق بين جبال منخفضة عما قبلها وفى س ١١ وق ١٠ نزل بوادى (الريان) بجوار نخيل وماء جار وبيوت وعشش وسوق

وفى يوم الخميس ٧ منه سار بعد مضى خمسين دقيقة من الساعة الاولى بأرض أقل زلطا مما قبلها وفى س ٣ كثرت أشجار السنط وصار الطريق مشرقا مبحرا وفى س ٦ اتجه الركب الى بحرى ثم بعد ربع ساعة اتجه مشرقا وفى س ٦ وق ٤٠ اتجه مشرقا مبحرا وهناك عقبة (ريع الخيف) واستراح فى ابتداء هذه العقبة وفى س ٧ وق ٣٠ سار وصعد العقبة الى أعلى جبل لا يمر منه الاجلان فجملان وفى س ٧ وق ٤٥ وصل الى سطح الجبل فى اتساع مستو وبعد خمس دقائق هبط منه بسهولة وفى س ٨ وق ١٠ انتهى الشوك المسمى بام غيلان وفى س ٨ وق ٢٠ وصل الى واد متسع وفى س ٨ وق ٤٥ استراح وفى س ٩ وق ٥٠ سار وفى س ١٠ وق ٤٠ نزل بـ(الغدير) بجوار جبل هرمى فى وسط الوادى وكان هناك سيل جار وفى يوم الجمعة ٨ منه سار الركب بعد نصف من الساعة الاولى تاركا ذلك الجبل عن يمينه متبعا جهة الغرب حتى قطع الجبل وفى س ٢ وق ٣٠ اتجه بين الشمال

والغرب

والغرب الشمالى فى أرض تارة يعلوها زلط خفيف وتارة رمل ثم اتجه بحرا وفى س ٥ و ق ١٠ مر بجبال على اليسار وفى س ٦ و ق ٢٠ وصل الى محطة (بئر العظم) وهناك بئر واحدة بجوار نخلتين ماؤها عذب وعلى بعد مائتى متر تقريبا من جبل هرمى على يسارها وفى س ٦ و ق ٣٠ استراح وفى س ٧ و ق ١٥ سار وفى س ٩ و ق ٣٠ مر بين جبال واتسع الطريق من مائة متر الى ثلثمائة متر متجها الى بحرى وفى س ١٠ و ق ٢٠ صار العرض تارة دون مائة وخمسين مترا وتارة أكثر فى سنظ كثير وفى س ١١ و ق ٥٠ استراح وفى نصف الساعة الاولى من الليل سار وفى س ٣ و ق ٣٠ وصل الى (العلوايه) وهى مهبط منحدر مستو بين جبلين طوله مسافة ثلاث عشرة دقيقة وفى س ٤ و ق ٣٠ انتهت الجبال وفى س ٦ و ق ٣٥ هبط من محجر الى تلال على الجانبين وفى س ٧ و ق ٣٠ نزل بمحطة (بئر الماشى) وهناك بئر واحدة عذبة فى بقعة محاطة بالجبال بها مخزن كبير للغلال وخرسه من أعراب المدينة

وفى يوم السبت ٩ منه س ١ و ق ٣٠ سار الركب فى طريق متسع بواد محاط بتلال به شجر وزلط وهذه التلال تتقاطع تارة وتارة تتسلسل بجبال وفى س ٦ مر على نخيل وآبار على اليمين وتوارت المزارع فى بقع متقطعة يمينا ويسارا الى س ٧ و ق ٤٥ ونزل بمحطة (آبار على) على يسار الطريق فى نخيل وآبار وبناء تعلوه قبة وهناك يلتقى الدرب السلطانى بالفرعى وفى س ٨ و ق ٤٥ سار مجرا مشرقا وفى س ١٠ و ق ٤٠ وصل الى باب المدينة المنورة المسمى بباب (العنبرية) غربى المدينة ونزل بمكانه المعتاد

ولنرجع الآن ونشرح السير بالطريق الشرقى من مكة الى المدينة حسبما وعدنا وهو أنه فى يوم الثلاثاء ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٠٢ الساعة الثامنة توجهت مع الامير الى منزل سعادة الشريف عون الرفيق باشا لحضور المجلس المنعقد فى شأن تعيين الطريق التى تمر المحامل منها كما هو العادة فى كل عام وكان مشتملا على سعادة الوالى وبعض من الضباط وأمير الحاج الشامى وأمين صرته وبعض أكابر مكة ومشايخ عربان الطريق الثلاث أو من ينوب عنهم (مجلس الشريف)

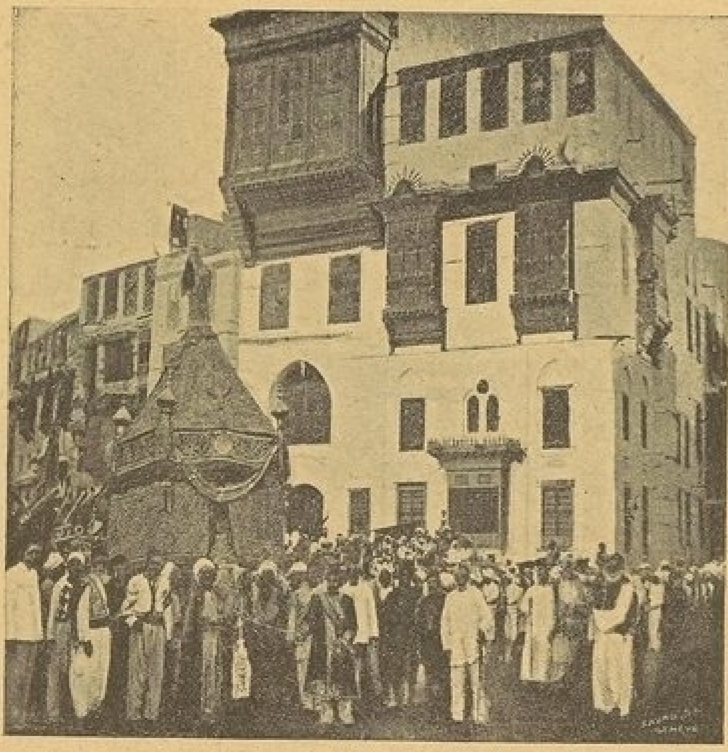
واستقرت الآراء على المرور من الطريق الشرقى والسير فى ٢٩ من الشهر فسقى الحاضرون ماء مثلجا بواسطة آلة ضاغطة فيها حمض كبريتيك وعند الغروب أحضر لهم

الطعام فتناولوه مع ترنم الموسيقى والمزمار أمام منزل سعادته وسقوا بعد الطعام الشربات على استماع الآلات من ناى وقانون وشكر الحاضرون حسن التفات سعادة الشريف ومولاتنا فانه وبعد صلاة المغرب استأذن بعضهم فى الانصراف وبعضهم أقام ليستكمل حظه من هذا السرور

ولا بأس بان أذكر هنا ماعرضه على كثير من رؤساء عربان الطريق السلطانى فى شأن مرور المحمل المصرى من طريقهم مع الامن وانهم يعطون على ذلك رهونات اما لسعادة الوالى أو للشريف نظر الرؤيتهم توجهى الى الحج دفعتين ورسم الطرق ومعالمها ومعرفتى بها وسؤالى بالدقة عن سبب عدم رضاهم فى ذلك ولكن لعدم صدور أوامر قطعية من الحكومة المصرية لامراء الحج فى هذا الشأن لم يتجاسر أحد على الاتفاق معهم على ذلك

وقد اختار سعادة الوالى والشريف هذا الدرب الشرقى الذى يمر الآن منه من تلقاء أنفسهما للعلم بان المحمل الشامى لا يتأتى له أن يسير من الطريق السلطانى للمشاجرات السابقة بين الحج الشامى وبين أعراب هذه الطريق ويترك المصرى فانجبر طبعا على اتباعه ليتقوى كل منهما بالآخر مع أن الطريق السلطانى أقرب من غيرها ولا يتعسر وجود الماء فيها كغيرها الذى هو كثير الخطر فالاوفق أن ترسل الحكومة الخديوية مع الحج أميرا تعود على ذلك ذا دراية بالطرق ومعرفة برؤساء قبائل العرب وعوائدهم وطبائعهم ليتألفهم ويسترضيهم شيأ فشيأ فيعتمدوه ويتكفلوا له بمرور المحمل من طريقهم مع الامن وتقل زيادة المصاريف على الحكومة الخديوية المصرية كما علمت ذلك

وفى يوم الاربعاء ٢١ منه صار صرف بعض مرتبات للعربان وفى أثناء الصرف حضر أحد الشرفاء بكتاب من سعادة الشريف مضمونه أنه مندوب للتوجه مع المحمل المصرى الى المدينة ليحفظه من غدر ومكايد عربان الطريق كما هو العادة فى كل عام وطلب أن يصرف له مرتبه المخصص له فى مقابلة ذلك ولعلمى بعدم توجه هذا المندوب فى العام الماضى مع المحمل طلبت منه أن يعطينى تعهدا عليه بذلك فامتنع وامتنعت من اعطائه شيأ والحالة هذه ولما تقابلت مع سعادة الشريف أخبرته بما جرى بينى وبين هذا المندوب فصوب رأيى وأمره باعطاء التعهد وبالسير صحبة المحمل الى المدينة فكان ذلك الا أنه عجز عن حمايته للمحمل فانهم سلبوا أربعة



موكب المحمل بجدة

صحيفة ٩٥

جمال من ركب المحمل باجمالها وسلبوا منه هجيناوقتلوا آخر لما تخلف عن الركب في احدى المحطات كما سيأتي ولولا انه فر منهم هاربا وأغاثه العساكر لقتله اللصوص ومن معه والحرارة بلغت بعد الزوال ٣٥ درجة

وفي ٢٧ منه توجهت صباحا الى سعادة الشريف فوجدته جالسا في روشن بمحل الدور الاول يقضي حوائج العربان وغيرهم ويسعى في مصالحهم ومنهم من يقبل يده ولا يتركها مادام يشكو حاله اليه والآخر يكلم سعادته بصوت عال وآخرون يعرضون شؤنهم معا في آن واحد بأصوات مرتفعة وآخر يحكي له حكاية طويلة مع هز ركبته لظنه أنه لا يصغي اليه الابذلك هذا كله وهو يحكم عليهم مع الرزانة والبشاشة التي هي شيمته وعنده الفقير والغني سيان ويدعونه (بسيدا لجميع) ومنهم من يقبل ركبته ومن يقبل يده على حسب مراتبهم فتعجبت من جراءتهم عليه وأفعالهم الغير المرضية أمامه فالتفت الي وتبسم وقال اكتب فعلهم هذا في الكتاب الذي تؤلفه بخصوص الحج وفي يوم الخميس لم يتأت المسير الى المدينة حسبما كان قرره المجلس لتأخر الشامي في انتظار صرف مرتباته

وفي يوم السبت أول محرم سنة ١٣٠٣ الموافق (١٩ اكتوبر سنة ٨٥) وكب المحمل من باب علي الساعة اثنين ونصف وكان سعادة الوالي عثمان باشا نوري المشير في انتظاره أمام منزله وبجانبه سعادة عمر باشا قومندان العساكر وعدة من الضباط والامراء فلما دنا منه أخذ زمام الجمل فدار بالموكب ثلاث دورات أمام المنزل ثم سلم الزمام للامير فسار المحمل الى أن وصل أمام خيمة الامير خارجا عن الشيخ محمود فنزل هناك للمبيت وعدت الى مكة لطواف الوداع ووداع كل من سعادة الوالي ودولة الشريف وبتمام المحمل وفي هذا اليوم قام الشامي الى المدينة وكان سبق التنبيه في يوم الجمعة على المقومين باحضار الجمال اللازمة وكان الهواء معتدلا بتلك البقعة وبلغت الحرارة قبيل الشروق ٢٦ درجة

وفي صباح يوم الاحد لم يكن عدد الجمال المطلوبة تم بالنظر لكثرة الحجاج وتوجه القوافل وعدم تعود المقومين الاعراب على مثال حملة المحمل مع أنا صرفنا لهم نصف الاجرة مقدما على حسب شروطهم وكانت أجرة الشقدف من مكة الى المدينة ١٨ ريالا بطاقة وأجرة العصم ١٧ وأما (أجرة الجمال)
من مكة الى المدينة ثم الى ينبع البحر فأجرة الشقدف ٢٣ والعصم ٢٢ ومن مكة الى المدينة ثم

الى جدة الشقدف ٢٨ والعصم ٢٧ ومن مكة الى المدينة ثم الى الوجه الشقدف ٣٥
والعصم ٣٤
والعادة الجارية بمكة أن يدفع المقوم من أجرة جماله عن كل جمل يسافر الى المدينة ريالا للشريف وريالا للوالى وثالثا للمخرج ورابعا للمطوف فان كان الى جدة فربع ريال فقط للميرى وكذا على الآتى منها الى مكة وأما من المدينة الى ينبع فريال للمزور وآخر للميرى
ومع هذا انتظرنا تمام الجمال الى س ٤ و ق ٤٥

(الدرب الشرقى)

وفى س ٥ سار الركب الى جهة الشمال الغربى فى طريق العمرة ثم شمالا وفى س ٥ و ق ٣٥ انحرف الى الشمال الشرقى فى طريق مرملة متسعة بين جبال فيها زلط خفيف وفى س ٦ اتجه شرقا وبعد خمس دقائق شرّق مقبلا وبعد خمسة أخرى مال من الشرق الى الشمال وفى س ٦ و ق ٣٠ مرّ على جبل (النور) عن يمينه بعيدا عنه وهو على يسار طريق منى ثم شرّق وفى س ٧ و ق ٢٣ مر بين جبال متجها الى الشمال الشرقى ثم بعد س ٩ و ق ٤٨ شرق فى واد متسع مرمل به سنط قليل يعرف بأم غيلان وفى س ١١ و ق ١٨ نزل ببئر (البارود) وهى متينة البناء اتساعها ستة أمتار وعمقها ١٢ مترا عذبة الماء فى قاعها شجرة جميز كبيرة وفى وقت الغروب أرعدت السماء وأبرقت وأمطرت نحو ساعة وربع فأسقطت الرياح الخيام على ما فيها وتكاسل الفراشون عن أشغالهم طول ليلتهم
وفى يوم الاثنين ٣ منه س ١ و ق ٤٥ سار مبحرا مشرقا ثم بعد ساعة انتهى الوادى وصار اتساع الطريق ٣٠٠ متر بين جبال بعدها تلال وفى س ٣ ضاق الطريق وبعد عشر دقائق مر على تل لكثرة الزلط يسارا وفى س ٤ ضاق الطريق وصار عرضه خمسة أمتار بين أحجار وصخور ثم اتسع شيأ فشيأ مبحرا وفى س ٤ و ق ٣٠ انتهى الى طريق ضيق مشرق قريبا من وادى الليمون ثم اتجه الى الشمال الشرقى وفى س ٤ و ق ٤٥ مر على بئر عذبة الماء تعقبه مرارة فى طريق مرملة اتساعها ٢٠ مترا بين جبال ثم اتجه مبحرا مائلا الى الغرب وفى س ٥ و ق ٤٠ استراح وفى س ٦ سار مبحرا ثم مبحرا مغربا وفى س ٧ اتجه الى الشرق والشمال يسار محاذيا الجبل وبعد ٥ دقائق مرّ على بئر معطلة على اليسار واتجه مشرقا فى واد متسع فيه على بعد أراض ذات شكل مربع تارة ومستطيل تارة مرتفعة

نحو خمسة أمتار مسطحة مرملة يغمرها السيل من الجبال المجاورة لها ويزرعها العربان ذرة وخضراوات وفى س ٨ و ق ٢٠ مر بقطعة أرض عن يساره مرتفعة فيها نخيل وزروع وعشش تسمى بـ(الجديدة) وعلى يمين الطريق صخرة منفردة فى جنب طريق بين الشرق والجنوب صالحة لمن يسير من السعاة الى مكة ثم اتجه الركب مشرقا منحرفا الى الشمال وفى س ٩ وق ٤٥ شرع فى (وادى الليمون) عن يسار أرض مرتفعة محاطة بسور ذى حجارة مرصوصة ارتفاعه نحو مترين متسعة فيها نخيل وأشجار و بيوت مبنية فى سفل الجبل وعن يمينه فى أسفل الجبل بعض نخيل وهناك يباع النارنج والليمون والفجل والفقوس وغير ذلك وعن يساره جنان ممتدة على الطريق فيها أشجار ليمون كثيرة وتين شوكى تنصب اليها المياه من جبل بعيد وتجرى فى وسطها فكأنها روضة من الجنة وفى س ١٠ وق ١٥ اتجه شمالا ومر على قناة كبيرة ماؤها جار الى جنان وهو عذب جدا وبعد خمسمائة متر اتجه الى الشرق وبعد ألف متر انتهى الزرع ومر على ماء منصب من الجبل يمينا الى قناة مبنية ثم منها الى الارض ليدخل فى الجنان ثم يجرى الى مسافة بعيدة ونزل الركب بوادى الليمون قريبا من هذه العين فى س ١٠ وق ٤٠ فى مكان متسع مرتفع عنده سوق فيها يباع اللحم والسمن والارز المطبوخ والفطير ونحو ذلك تأتى اليها البياعون من مكة خصوصا للتسبب

وفى يوم الثلاثاء كانت الحرارة عند الشروق ٢٦ سنتجراد وبعد س ١ وق ٤٥ سار الركب مشرقا مجرا فى أرض متسعة مرملة ذات زلط محاطة بالجبال وفى س ٦ وق ٤٠ استراح وفى س ٧ و ق ٢٠ سار الى الشرق تقريبا وفى س ٨ و ق ١٠ اتجه الى الشرق الشمالى ثم تارة الى الشرق وتارة الى الشمال على حسب وضع الجبال فى سنط وزلط ورمل وفى س ٩ و ق ٢٠ ظهر جبل بالأمام يظن أنه ساد للطريق فهبط يسيرا واتجه الى الشمال فى اتساع بين الجبال ورمل مستو ثم مال الى الشمال الغربى وفى س ١٠ و ق ١٠ مر على بئر يمينا فى أسفل الجبل ماؤها مالح صالح لشرب الدواب واستمر الرعد مع انتشار الغمام وفى س ١٠ وق ٢٠ نزل الركب للمبيت قريبا من أول البقعة المسماة (بالمضيق)

وفى يوم الاربعاء ٥ محرم س ١٢ و ق ٣٠ سار مجرا وكانت الحرارة ٢١ درجة والبرد شديد وبعد عشر دقائق مر على عبل وارتفاع قليل ثم انخفاض وسنط وزلط ثم متسع عن يساره

تلول صغيرة وفى س ١ وق ١٠ اتجه الى الشمال الغربى وبعد س ١ وق ٣٠ اتجه الى الشمال بين جبال وضاقت الطريق فصارت نحو عشرين مترا وهذا ابتداء المضيق ثم اتجه من الشمال الشرقى الى الشرق ثم تكاثرت المحاجر واعتدل الى الشمال بعد س ١ وق ٤٧ ثم مر فى متسع وبعد دقيقتين تعسر المنفذ من الحجارة فلم يمر غير جملين جملين ثم انحرف مغربا وفى س ١ وق ٥٧ بحر ثم شرق ثم أخذ مجراعلى حسب وضع جبال الجهتين فى الاعوجاج والارتفاع والانخفاض وكثرة السنط والزلط وفى س ٢ اتسع الطريق شمالا والجبال فى ارتفاع وانخفاض مع كثرة الحجارة ثم انحرف الى الغرب الشمالى وفى س ٢ وق ٢٥ شرق نصف دائرة ثم اتجه شمالا وفى س ٢ وق ٣٥ دخل فى محجر لا يمر منه الا الجمل فالجمل مسافة ٢٥ مترا ثم صار يمر منه الجملان فالجملان وفى س ٢ وق ٤٣ دخل مشرقا فى محجر ثم اتجه للشرق القبلى وفى س ٢ وق ٥٤ شرق فى عرض عشرين مترا وسهل المسير وبعد س ٣ وق ٨ انتهى المضيق واتسع الطريق بعض اتساع بين سنط وزلط واتجه الى الشمال الشرقى وبعد س ٣ وق ٢٥ تناقصت جبال اليسار مع وجود تلول على اليمين وبعد عشر دقائق مر فى محجر مرتفع يسيرا منحدر عرضه عشرة أمتار وبعد ثلاث دقائق مر فى منحدر خفيف يصعد منه الى أرض بين تلال نحو خمسين مترا ثم يهبط منه الى واد بين تلال متجها الى الشمال وهنا تنتهى محاجر المضيق ثم يستوى الطريق ويتسع الوادى يسارا ثم تتباعد جبال اليمين وبعد س ٥ أخذ فى هبوط وصعود الى أرض مستوية وبعد س ٥ وق ١٥ نزل للرياضة وبعد س ٦ سار بين جبال من الطرفين فى اتساع ٣٠٠ متر وبعد ١٠ دقائق ضاقت الطريق الى مائة متر ثم الى ٥٠ وشرق الركب مارا بين تقاطع السلسلة كدائرة ثم اعتدل الى الشمال الشرقى بعد س ٦ وق ١٥ فى اتساع وانخفاض لجبال اليسار وبعد س ٦ وق ٢٥ نزل للمبيت فى أرض (الحفائر) أو الضريبة بين الجبال ليأخذ منها المياه الى المحطة التى تليها لعدم وجود ماء فيها او أماهذه الارض فبمجرد حفرها قليلا ينبع منها الماء وبعد س ٧ وق ٣٠ من هذا اليوم كانت الحرارة ٣٧ سنتجرادثم عند الغروب انخفضت الى ٣٠ درجة وعربان هذه الجهة لا تؤمن وفى يوم الخميس ٦ منه س ١٢ و ق ٢٠ سار والحرارة ٣١ درجة وبعد س ١٢ وق ٥٥ ضاق الطريق من كثرة الاحجار والتلال فى الجهتين ثم اتسع

نوعاما شرقا مجراو بعد س ١ و ق ٤٠ مر في زلط كثير واتجه الى الشرق وانتهت الجبال
و بعد ثلاث دقائق عاد الى الشرق الشمالي في واد متسع ذي سنط وزلط و بعد الساعة الثالثة
مر على رمل بلا زلط وشجر وبعد ربع ساعة على زلط خفيف بأرض في غاية الاستواء صالحة
للطرق الحديدية وفي س ٦ و ق ٦ كانت رياضة وفي س ٦ و ق ٤٥ سار في براح
مستو والحرارة ٣٥ سنتجراد وبعد خمس دقائق مر على تلال على اليمين بعيدة موازية للطريق
وبعد س ٧ و ق ٣٥ انتهت التلال مع بقاء الاستواء وبعد س ٧ و ق ٣٥ مر على ثلاثة
كيمان يمينا وتلال خفيفة بعيدة يسارا وبعد س ٨ و ق ١٠ مر على حشائش بالبعد نافعة
للدواب وهذا المكان يسمى بوادي (البركة) ومال عن الشمال الى الشمال الشرقي ولاستواء
الارض كان الجمل يسير من ٤٠٠٠ متر الى ٥٠٠٠ متر في الساعة وبعد س ١٢ مر في زلط
كبير كثير وبعد ثلاث دقائق مر في رمل وحشيش وبعد س ١٢ و ق ٢٠ مر في بقعة أرض
يسارا منخفضة عن الارض بمترين مربعة الشكل طولها خمسون مترا كانت بها بركة ماء وهي
الآن مردومة ليس فيها ماء وانما يحمل الحجاج الماء معهم من الحفائر السابقة وبعد س ١٢
و ق ٢٥ نزل الركب للمبيت

وفي يوم الجمعة بعد س ١٢ سار والجو بارد والحرارة ٢٧ سنتجراد وبعد ق ٥ مر من محجر
معوج عرضه ٥٠ مترا كثير الزلط يعسر المرور فيه فشرق مغربا بنحو نصف دائرة ثم اعتدل
مجراه وبعد ق ١٢ أشرقت الشمس واتجه الى الشمال في براح من الارض مستو ورمل
وبعد س ١ مر على حشيش وأخذ الوادي في الاتساع جدا وهو صالح للزراعة وبعد س ٣ و ق
٣٥ على أرض صلبة وحشيش وبعد س ٦ و ق ٣ نزل للرياضة وبعد س ٦ و ق ٣٥
سار بين الشمال والشمال الغربي في أرض مستوية وبعد س ٧ و ق ٣٠ مر على زلط
كبير منتشر نحو مائتي متر ثم على رمل وحشيش و بعد ربع ساعة قربت تلال اليمين شيأ فشيأ
متسلسلة من زلط أسود وكانت الحرارة ٣٤ سنتجراد وبعد س ٩ انتهت التلال وبعد ق ٦
مر في زلط كبير ينتهي بعد ق ٢٠ متجها الى الشمال الغربي وبعد س ٩ و ق ٤٨ مر على
زلط خفيف ثم رمل وحشيش وبعد س ١٠ و ق ٨ مر على تلال متقطعة يمينا وأخرى على
بعد ٣٠٠ متر يسارا متجها الى الشمال الغربي وبعد ق ٤ كثر الزلط وبعد س ١٠ و ق ٤٥

مر على تلال خفيفة متجهة الى الشرق وبعد س ١١ وق ١٠ مر على تل يمينا وعلى
حشائش ثم زلط ثم حشيش وعبل كثير ثم زلط ثم عبل وحشيش ثم زلط فى واد متسع ثم حشيش
وهكذا الى محطة (حاذا) فنزل بها الركب بعد س ٢ وق ٤٥ ليلا فى محل متسع مخطط
بقنوات وأحواض للزراعة فيه ثلاثة آبار مياهها عذبة وهناك جبل فى أعلاه بناء شبيه
بالمرقب أى المنظرة

وفى يوم السبت قبل الشروق كانت الحرارة ١٧ سنتجراد وفى نهاية الساعة الاولى سار فى
أرض خصبة جيدة للزراعة ما بين الشرق والشرق الجنوبى وبعد ق ٨ مر بارض سبخة فيها
حشائش وكان السير فيها صعبا من الامطار وبعد س ٣ كثر السبخ واتجهنا على يسار تلول
بعيدة على شكل أهرام وبعد ق ١٠ مررنا على تلال يسارا ممتدة على محاذاة الطريق وبعد
س ٣ وق ١٧ مر على زلط خفيف وتل قريب على اليسار ثم على سبخة واتجه الى الشرق
وبعد س ٣ وق ٤٠ اتجه بين الشرق والشرق الشمالى وتلال اليمين الى الجنوب وبعد
ق ٥ بعدت وتسلسلت الى اليسار على امتداد الطريق فى مستو ومتسع من الارض قليل السبخ
وفى س ٤ وق ٢٥ ظهر على اليسار جبل مغرب وعلى اليمين براح واتجه بين الشمال
والشرق الشمالى فى أرض متسعة ممتدة يعلوها سبخ بدون حشيش وبعد س ٥ وق ٣٠
قربت جبال اليسار وبعد س ٦ كانت الرياضة والحرارة ٣٢ درجة وبعد س ٦ وق ٣٥
سار وعن يمينه جبال بعيدة متقطعة وبعد س ٦ وق ٤٧ مر وعن يساره مغربا جبل
ثم أكمة عالية بعيدة تعقبها جبال متسلسلة وبعد س ٨ وق ٤٠ بحر تاركا عن يمينه أكمتين
ممتدتين الى الجنوب وعن يساره جبال محدقة وبعد ق ٢٠ مر وعن يمينه بالبعد جبال وأمام
الطريق جبال متقطعة والارض فى جميع سير هذا اليوم سبخة وبعد س ١٠ وق ٣٠
جبل هرمى على بعد ٢٠٠ متر واتجه الطريق مصرا فى أرض بها بعض حشائش وصخور وبعد
ق ٧ وجد صعود يسير يعلوه زلط من تلول اليسار الممتدة الى الغرب المتصلة بجبل اليمين
وبعد ق ١٠ هبوط بأرض مرملة وفى س ١٠ وق ٤٥ كانت رياضة وسار بعد س ١١
ثم وصل بعد ق ١٠ الى مكان المحطة لكن لفقد الماء بها استمر على السير فى أرض سبخة وبعد
س ١١ وق ٣٠ سار فى رمل صلب واتساع عن يمينه صخور متكونة من أحجار هائلة وفى

يساره

يساره بعد ق ١٥ صخور أيضا تليها على البعد جبال و براح متسع يمينا وبعد س ١٢ و ق ٢٠ نزل للمبيت بواد متسع ذى أرض صلبة يسمى (الحبيط) أو ضبعة

وفى يوم الاحد ١٠ محرم سنة ١٣٠٣ سار بعد س ١٠ وكانت الحرارة ٢٢ درجة ثم انخفضت بعد س ١٢ الى ١٩ درجة واتجه من الشمال الى الشمال الغربى فى فلاة متسعة سبخة فيها يسير زلط تحيط بها جبال بعيدة والبرد مشتد وبعد ق ٢٠ أشرقت الشمس و بعد س ١٢ و ق ٣٠ سار فى أرض يعلوها ملح كثير وأمامه على البعد أكمات هرمية وبعد س ١٢ و ق ٥٥ خف الملح نوعا وبعد س ٣ اتجه الى الشمال الغربى فى أرض ذات حشائش وبعد س ٣ و ق ٢٠ وصل الى أشجار كبار على اليسار وبعد ق ٥ الى أرض حجرية مستوية وجبل لطيف متسلسل الى الغرب وبعد ق ٥ الى رمل وسنط وبعد ق ٧ الى أشجار كبار على يساره وجبل هرمى بعيد عن يمينه وبعد س ٣ و ق ٤٠ الى صخر بعضه مستو مع رمل الارض و بعضه مرتفع وعلى يساره أكمات حجرية وعن يمينه أشجار وصخور متقطعة متباعدة عن بعضها بمسافة ومحاذية للطريق وأمامه سلسلة جبال من الشرق الى الغرب وبعد س ٤ استراح وبعد س ٤ و ق ٤٠ سار فى أرض ذات زلط يسير وبعد ق ١٠ مر على جبال صغار متفرقة عن اليمين وبعد س ٥ و ق ١٠ مر على زلط خفيف عند مبدا جبل مشرق يمينا وجبال قريبة مجرة وكانت مسافة السير نحو ٤٠٠٠ متر فى الساعة وبعد ق ١٥ استراح وفى س ٥ و ق ٤٠ سار وبعد ٥ دقايق مر على سنط كبير مسافته ٢٠٠ مترا كثره على اليمين وبعد س ٦ على تل حجرى عن يساره وبعد س ٦ و ق ١٢ بين سلسلة جبال شرقية غربية وعلى الجانبين تلال مع صعود وهبوط يسيرين وبلغت الحرارة ٣٤ سنتجراد وبعد س ٦ و ق ٤٠ على تل صغير عن اليمين وآخرين على اليسار بعد وبعد س ٧ و ق ٢٥ على حشائش متجها الى الشمال الغربى مغربا على سلسلة أكمات عالية مشرقة مغربة وبعد س ٨ و ق ٥ صعد على محجر كثير الزلط مشرقا نحو ق ٥ ثم اتجه مغربا تاركا عن يمينه الجبال فى براح من الارض يعلوه زلط يسير وبعد س ٨ و ق ٢٦ مر على سنط على يساره وبعد ق ٢٢ انتهى جبل اليمين وظهرت أماما جبال على البعد مجرة مغربة فى س ٩ وزلط

كثير وبعد ق ٤ فى هبوط الى أرض متسعة ذات حشائش وبعد س ٩ و ق ١٥ وصل الى محطة (السفينة) بتشديد الياء فنزل بها بجوار نخيل وآبار عذبة الماء ومزارع وعشش وسوق معد للبيع والشراء

وفى يوم الاثنين ١١ منه سار س ١٢ و ق ١٥ والحرارة س ١٧ سنتجراد متجها الى الشمال الغربى تاركا الجبال عن يمينه وبعد س ١٢ و ق ٤٠ صعد فى محجر صعب كثير الاحجار وبعد س ١ وق ١٢ انتهى المحجر واتجه مبحرا وبعد س ٢ وق ٧ مر على زلط بين جبال من الجهتين وبعد ق ٦ صعد وبعد ق ١٥ هبط وبعد ق ٧ اتجه مغربا ثم بعد ق ٧ أخرى صعد فى ملتقى جبلين وبعد ق ٨ هبط واتجه مبحرا ثم مال الى الغرب الشمالى وبعد س ٢ و ق ٥٥ انتهى جبل اليسار وظهر غيره متسلسلا على بعد وحشيش صالح لمرعى الجمال وبعد س ٣ و ق ٣٥ اتجه الى الشمال وبعدت جبال اليمين نوعا مارا بين حشائش وسنط وبعد ق ٣٠ كثر السنط وبعد س ٤ و ق ٢٠ مر على زلط ثم حشيش وبعد ق ٥ اتجه الى الشمال الشرقى عن يمين جبل هرمى بعيد وقلت الجبال من الجهتين وبعد س ٤ و ق ٣٠ مر فى واد متسع وبعد س ٥ وق ١١ على جبل يمنا واتجه الى الشمال وبعد ق ٩ مر فى صعود سهل وانعطف الى الشمال الشرقى وبعد س ٥ وق ٢٥ أفضى على الصعود الى واد متسع تاركا الجبل المار ذكره عن يمينه ومتجها الى الشمال وبعد ق ٥ شرق تاركا درب الطريق المعتاد عن يساره وبعد س ٥ و ق ٣٧ مر الركب وعن يمينه جبل متجه الى الشمال فى انحدار يسير ذى زلط وبعد س ٥ و ق ٥٥ نزل للرياضة وبعد س ٦ وق ٣٠ سار وبعد ق ٢٠ اتسع الوادى وبعد س ٧ مال الطريق الى الشمال الغربى وبعد ق ٨ سار فى سبخ ذى ملح وعن يمينه بمسافة ذات بعد يسير جبل وبعد س ٧ و ق ٣٠ سار فى سبخ ثم رمل ثم حشائش وبعد س ٨ فى سبخ متسع يعلوه ملح وبعد س ٩ انتهى الملح والسباخ وهذه الطريق أقصر من الطريق السويرجية ولم يمر منها الركب لكون موقعها على اليسار بمسافة كبيرة وبعد س ١٠ و ق ٤٠ مر على بعض حشائش وسنط وبعد س ١٠ وق ٥٠ نزل للرياضة وبعد الساعة ١١ و ق ٥ سار وبعد س ١ من الليل مر بمحطة العام الماضى التى لا ماء فيها تاركا عن يمينه جبالا متسلسلة الى الشرق وبعد

س ١ و ق ٣٠ مر فى أرض مرملة ذات زلط يسير وفى س ٢ مر على سنط وحشيش وبعد س ٢ و ق ٢٠ نزل الركب فى أرض متسعة بها على يسير من البعد جبال ولا ماء بها تسمى أرض (السويرجية) وقد ناله تعب شديد من العربان الجمالة لهزال جمالهم من قلة العلف وفقدهم الحبال الكافية لشد الاحمال ومن كون كل عشرة من الجمال بل أزيد ليس لها الا جمال واحد يتعسر عليه تحميلها وحده فأصحاب الاحمال من عساكر وفراشين وضوية وعكامة يحملون جمالهم بأنفسهم وجمال سائر المتوظفين ولولاهم لكان المتوظفون يحملون جمالهم بأيديهم ومع هذا يغضب الجمال من أدنى شئ ويسل سيفه على الخدمة فيجتمعون عليه ويأخذون منه السيف قهرا ويأتونى به فمكنت اطفاء الفتنة أسترضيهم للاحتياج الى أباعرهم التى لا وجود لغيرها فى هذه الاراضى المنقطعة امتثالا للحديث (رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس) وعملا بقول بعض البلغاء دارهم مادمت فى دارهم وأرضهم مادمت فى أرضهم ولم يمر يوم الا وترفع الىّ منهم شكوى على أدنى سبب ومتى أراد أحد من الخدمة الركوب على الجمل الذى عليه متاع قليل تشاجر معه الجمال ومنعه من الركوب وركب هو وترك هذا الخادم ماشيا ويقول الجمال ان الجمل جملى وأنا أحق بان أركب على المتاع من الخادم ولم يرض الجمالون بركوب الخدام الا بشق الانفس وبشرط أن يتناوبوا معهم فى الركوب وما زالوا يتغصون على الراكب والماشى فلا يبلغ أحد من الحجاج أربه منهم الا بعد كل مشقة مع الانقياد لاغراضهم الفظيعة فيندم الحاج على السفر للحج الذى أحوجه اليهم فكلهم جماعة حفاة عراة ليس عليهم ثياب الا القمص الرثة والاكمار والاردية الحمر وترى الامراء منهم يتجملون اذا دخلوا البلدان بأفخر الملبوس من مقصب ومزركش وحرير وفى الطريق تراه صعلوكا حافيا أسوأ حالا من الفقراء وما منهم أحد الا ومعه سلاح من سيف أو خنجر أو طبنجات ليخيفوا بذلك الركاب ويثبوا على الضعيف وثوب الكلاب وعندهم السرقة شطارة والخيانة امارة قاتلهم الله أنى يؤفكون وفى يوم الثلاثاء ١٢ محرم سنة ١٣٠٣ سار الركب بعد س ١٢ و ق ٤٠ والحرارة ١٩ سنتجراد فى واد متسع أرضه ثابتة وفيها حشيش يعلوه زلط خفيف محاط بجبال بعيدة متجها الى الشمال الغربى وبعد س ٢ و ق ٣٠ صعد بين جبلين الى واد آخر متجها الى الشمال عن يمين جبل هرمىّ وبعد س ٥ مر فى محجر مسافته ق ٣ مشرقا

ثم مجرا مائلا الى الشمال الشرقى ثم مجرا بين أكمات وزلط وشجر وبعد س ٥ و ق ٥٠ بين جبال على الجانبين من الشرق الى الغرب مدة ق ٦ ثم مال قليلا الى الشرق الشمالى وبعد س ٦ اتجه الى الشمال الشرقى مع تلال حجرية وبعد ق ٣ اتجه الى الشمال وبعد س ٦ و ق ٢٥ مر بالقرب من جبل على اليمين وعن يساره على البعد جبلان هرميان واستمر فى طريق متسعة ذات أحجار صخرية وسنط كبير وبعد س ٧ نزل الركب للاستراحة بجوار حفائر ماؤها عذب والحرارة ٣٦ سنتجراد وبعد س ٧ و ق ٥٠ سار وبعد س ٨ و ق ٩ مر فى محجر يسير ثم فى سنط كثير وبعد ق ١٠ هاج الجمالة والعساكر وشاع فى الركب أن العربان نزلت من الجبال على أواخر الحجاج فنهبوا جملا وقتلوا مقوماو عسكريا فتقهقر أحد المدفعين الى الوراء ثم انكشف عن أن الشريف الذى ندبه سعادة شريف مكة ليحمينا ويمنعنا من أذى العربان الى أن نصل المدينة بقى جالسا بجانب احدى الحفائر حتى سار الركب وغاب عن العيون فنزلت عليه العربان من الجبل المجاور لهذه الحفائر الذين من دأبهم اتباع القوافل والمحامل فى الخفية مدة خمسة أيام وأكثر ليسلبوا من يتأخر منهم ماله وجماله التى لا يتركونها ولو ماتت ليسلخوا جلودها وحالا أطلقوا الرصاص على هجين لهذا الشريف فقتلوها وسلبوا أخرى مع حملها ففر الى جهة الركب على هجين أخرى وتلاحق به أتباعه وعدوا السلامة غنيمة فحمدوا الله على نجاتهم وحكوا ما جرى لهم مع أن وظيفة هذا الشريف حفظ الركب من هؤلاء الاعراب وحراسته من هذه الذئاب فقلت

سلب الذى قد قادوه محاميا * للركب حتى صار تحت حمايته

ومن هذا المعنى قول بعض العوام

طلعت تحري يا مغرور * لاجل كيد الرجاله

أخذوا طقيتك يا مسكين * وجيت براسك عريانه

(اللهباء) كما أن قبيلة من العرب تسمى اللهباء ما بين رابغ والمدينة حرفتها السرقة والنهب قديما ويتبعون القوافل من مكة الى المدينة ذهابا وايابا ويختفون نهارا فى الجبال وفى الليل يسرقون الحجاج وبعد انقضاء الحج يبيعون سرقتهم من الامتعة الثمينة بأدنى قيمة ومن عاداتهم اذا تزوج منهم أحد يمهل زوجته بالمهر الى آخر موسم الحج ليدفعه من سرقته وبعد س ٩ و ق ٥٠ سار الركب فى محجر ذى زلط كبير كثير واتجه مجرا بين جبال قريبة من جهة اليمين وبعيدة

من

من جهة اليسار وبعد ق ٥ فى زلط صغير وبعد س ١٠ وق ٦ مر الركب فى محجر متسع وجبال كالسابقة وبعد ق ١١ اتجه الى الشمال الغربى مارا على زلط كثير وبعد س ١٠ وق ٣٥ اتجه مغربا فى واد متسع وبعد س ١٠ وق ٥٥ كثر الشجر ووصل الى مهبط ذى انحدار ومنه الى مصعد من محجر الى أحجار كثيرة بين تلال منخفضة المسير منها مستصعب ممتدة ومائلة الى الجنوب الغربى وصعوبة المسير من تراكم الاحجار واعوجاج الدرب وبعد س ١١ وق ٢٠ سهل الدرب نوعا وبعد ق ١٠ مر من مهبط صعب حجرى الى خور وقبل مصعدا ولولا عدم الامطار لكان السير خطرا وبعد ق ٨ انتهى الصعود واتجه مغربا فى أحجار كثيرة ذات اتساع كبير بين جبال وبعد س ١٢ نزل الركب للمبيت بمحطة (الجريبة) الكثيرة الحجارة أسفل جبل بعيد عن الآبار بربع ساعة

وفى يوم الاربعاء ١٣ منه سار س ١٢ وق ٥٠ مجرا فى سنط وعن يساره جبال وبعد س ١ وق ٥ اتجه الى الشمال الشرقى فى أرض متسعة ذات جبال على اليسار وبعد ق ٥ بحر فى براح ذى زلط يسير وبعد س ١ وق ٤٠ مر على أشجار كثيرة وبعد ق ٢٠ على زلط كبير كثير مسافته ٥٠ مترا متجها بانحراف الى الشمال الشرقى وبعد س ٢ وق ١٠ انتهت الجبال واتسع الوادى فى أرض مستوية صلبة متجها تقريبا الى الشمال عن يسار السنط وبعد س ٣ مر فى سنط كثير مع الميل تارة الى الشرق الشمالى وبعد س ٤ وق ٢٥ فى سنط وعن يمينه آكام من الزلط وبعد س ٤ وق ٥٨ على أحجار سود متسلسلة من الشرق الى الغرب وبعد س ٥ وق ٦ انتهت الاحجار وبعد ق ٧ مر وعن يمينه أحجار وسنط الى براح وبعد س ٥ وق ٢٠ الى زلط مسافته كبيرة ثم الى براح وسنط عن اليمين وبعد س ٥ وق ٤٥ الى براح مستو خال من الشجر وبعد ق ٨ الى زلط منتثر وسلسلة مشرقة مغربة وبعد س ٦ انتهى المرور والهبوط منها وبعد ق ٣ مر فى واد به حشيش وبعد س ٦ وق ١٥ استراح وكانت الحرارة ٣٢ سنتجراد وبعد س ٦ وق ٤٧ سار وعن يساره تل عال وخلفه جبال بعيدة محجرة وبعد س ٧ وق ٥ صار التل المذكور عن يمينه واتجه السير الى الشمال قريبا من أحد الجبال المذكورة فى أرض مرملة ذات حشائش وبعد س ٨ وق ٤٣ مر على شجرة سنط كبيرة منفردة ذات اليمين وبعد ق ٥ على تلال

من زلط شبيهة بجسر على ذات اليسار بعضها متجه الى الغرب وبعضها الى الشمال وبعد س ٩ وق ٣٥ مر على تلال على اليمين متجها الى الشمال الغربى وبعد ق ٥ على تلال عن اليسار وعلى جبال ذات اليمين بعيدة فى أرض ذات رمل ثابت وبعد س ١٠ على جبل عن اليمين مشرقا وبعد س ١٠ وق ٣٠ نزل للمبيت عن يسار تلال بمحطة (غرابه) فى واد متسع مجرد عن المياه ومياه هذه الطريق باردة كلها تحمل الشارب على تناول مقدار كبير منها لاحتوائها على أملاح كيماوية كالصودا وكبريتات الباريتا وهى لزجة ولا ترغى الصابون ماعدا مياه وادى الليمون ومياه الجربة وبعد س ٩ وق ٣٠ من الليل سار وبعد س ١١ وق ٣٠ مر على تلال عن اليمين وبعد س ١٢ حط لصلاة الصبح وبعد ق ٣٠ سار متجها الى الشمال الغربى

وفى يوم الخميس س ١ وق ٢٥ مر على حشيش كثير وبعد ق ٢٥ اتجهت جبال اليمين الى الشرق وعلى اليسار جبال بعيدة وبعد س ٢ وق ١٠ مر وعن يساره تلال منخفضة وبعدت جبال اليمين وبعد س ٢ وق ٣٠ ابتدأت عن اليسار تلال متجهة الى الغرب وبعد دقيقتين اتسع الوادى وبعد س ٣ وق ٢٠ صعد يسيرا على تلال مستحجرة وبعد ق ٥ انحرف الاتجاه مغربا بين تلال ثم اعتدل الى الشمال الغربى وبعد س ٣ وق ٣٥ مر بين تلال عن اليمين وجبال عن اليسار مقبلة وبعد ق ٥ مر بين سلسلة جبال فى أرض متسعة فيها زلط كثير وبعد ق ٥ أخرى ابتدأ عن اليمين جبل مجر وعن اليسار براح وبعد س ٤ نزل الركب للرياضة وبعد س ٤ وق ٣٥ سار الى الشمال الغربى الى براح فى أرض رملة صلبة واتسع الوادى وتباعدت الجبال وكانت الحرارة ٣٣ سنتجراد وبعد س ٦ وق ٤٥ مر على تلال عن اليسار متسلسلة الى الغرب وبعد س ٧ وق ٣٠ تقاربت التلال وبعد س ٩ وق ١٥ مر وعن يمينه جبل على بعد ٢٠٠٠ متر متسلسل الى الشرق وبعد س ١١ وق ٥ مر وعن يمينه جبل وبعد ق ١٠ مر بين جبال متسلسلة من الشرق الى الغرب ترى من بعد ٥ ساعات لاستواء الارض متجها بين الغرب والشمال الغربى وبعد س ١٢ اتجه الى الشمال ثم الى الشمال الشرقى ثم بعد ق ١٠ الى الشمال الغربى بين جبال فى أرض يعلوها زلط وبعد س ١٢ وق ٤٠

مر فى انحدار متناسب وانعطفت الطريق على حسب الجبال ثم فى محاجر وبعد س ١ من الليل اتجه الى الغرب وبعد س ١ وق ٤٠ نزل للمبيت بمحطة (الغدير) أو الخنق المسماة بالخنق أيضا بواد متسع بين جبال وهنالك على بعد ست دقائق بركة من ماء المطر فى سفل جبل من الصخر طولها مائة متر وعرضها عشرة أمتار عمقها من قناة بين جبلين ماؤها عذب يرغى الصابون

وفى يوم الجمعة ١٥ محرم بعد س ١ وق ٢٥ سار مغربا تقريبا ثم اتجه الى الشمال الغربى بين جبال تارة الى الشمال وتارة الى الغرب وبعد س ١ وق ٥٠ اتجه الى الغرب وبعد ق ١٠ بين الشمال والشمال الغربى فى متسع نوعا مع الاستواء وبعد س ٢ وق ٣٠ تارة الى الغرب وتارة الى قبلى وبعد ق ١٠ سار فى صعود سهل الى أرض مستوية فيها عن اليمين جبال متجها بين الغرب والقبلى الغربى وبعد س ٣ وق ١٥ استقام الى الغرب وبعد س ٣ وق ٣٥ هبط فى محجر بين جبلين وبعد س ٤ سار فى زلط كثير وهبط الى وادى زلط عن اليسار وبعد ق ١٥ اتجه الى الشمال الغربى على أحجار منتشرة فى جميع الوادى فلولا آثار الجمال لصعب المرور من هذا الطريق جدا لاسيما مع الامطار وبعد س ٤ وق ٤٥ انحرف بين الشمال والشمال الغربى وقلت الاحجار ثم بعد ق ١٥ كثرت وبعد س ٥ وق ٨ هبط الى منخفض صعب لكثرة أحجاره وهذا الوادى يسمى الحادة وبعد س ٥ وق ٤٠ اتجه الى الشمال الغربى فى أحجار كثيرة مع هبوط قليل وبعد س ٦ وق ١٥ اتجه الى الغرب على جبل كبير محجر عن آخرين وبعد س ٧ مر فى منحدر خفيف وعن يمينه تل وبعد ق ٧ صعد قليلا الى سطح متسع وبعد س ٧ وق ٢٥ انتهت الاحجار وهبط الى أرض مرملة تعرف بغدير الاغوات ذات شجر من السنط وبعد س ٧ وق ٣٠ كانت رياضة والحرارة ٣٨ سنتجراد وبعد س ٨ وق ١٥ سار وبعد ق ٢٠ عبر على تل خفيف وبعد س ٨ وق ٥٧ مر على خور متسع أرضه ثابتة ذات استواء تصلح للزراعة وبعد ق ٥ صعد فى محجر صعب الى أرض كثيرة الاحجار وبعد س ٩ وق ١٣ هبط الى رمل وزلط متجها الى الغرب على جبل (أحد) وبعد س ٩ وق ٣٠ وصل الى هبوط يسير وبعد س ٩ وق ٤٨ وصل الى صعود وبعد س ١٠ وق ٥ اتجه بين الغربى والقبلى الغربى

وبعد س ١١ و ق ١٨ سار بين تلال وبعد ق ١٥ بين جبال جبل أحد عن اليمين وجبل صغير عن اليسار وبعد س ١٢ و ق ١٠ مر على عدة آبار متجها الى الجنوب الغربي وبعد ق ٥ نزل للمبيت بعيدا عن مسجد سيدنا (حمزة) رضى الله عنه

وفي يوم السبت س ١ و ق ٢٠ وصل الى قريب منه ثم انعطف الى اليسار حتى بلغ أمام باب المدينة المسمى بالعنبرية س ٣ وربع ونزل بمكانه المعتاد ستو باو العساكر الشاهانية مصطفة على جانبي الطريق خارج الباب لاستقبال المحمل وموسيقاهما تتغنى بكل الالحان والانغام فرحا بالوصول الى أرفع مقام

وفي الساعة الثانية من صبيحة يوم الاحد دخل المحمل المدينة النبوية وابتدأ من باب العنبرية محاطا بالخيالة وأمامه العساكر الشاهانية وعساكر المحمل وموسيقاهما في غاية الانتظام وأهل المدينة فرحون يتفرجون بالسرور التام والمحمل يتبختر تبختر العروس حتى وصل (المناخة) كما هي عادته في كل عام فاطلق من الطوبخانه أحد عشر مدفعا للسلام وعند دخوله من الباب (المصرى) ترجل كل راكب اجلالا لصاحب المقام وقام كل قاعد ومر في شارع المدينة والبخور أمامه صاعد حتى وصل الى باب (السلام) وصعد الجمل على السلم في متسع بقدر مبركه مع الراحة فاستلم شيخ الحرم سعادة عادل باشا من المحاملي الزمام وأناخه أمام العتبة التي تحيا بالقبل فرفع المحمل من فوق الجمل وأدخل الحرم الشريف الى محله المعين في كل عام بالقرب من المنبر النبوى فرفع عنه متوظفوه كسوته وحملوها بمفرداتها بعد أن لبسوا الجبب البيض والاحزمة والعمائم مع غاية التأدب والاحتشام حتى أدخلوها حجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام من الباب (الشامى) وتركوها في بقعة السيدة (فاطمة) رضى الله عنها بجوار ضريحه الشريف وأما البيرق فوضع بجوار الفجوة الكائنة عند الرأس الشريف وترك هناك وبعد أن دعوا الله مخلصين خرجوا من باب السيدة فاطمة رضى الله عنها مسرورين بزيارة سيد الانام حامدين شاكرين للملك العلام على هذا الانعام وتوجه كل أحد لشأنه سواء الى محله أو لزيارة خير الانام ولنشرح الآن ما تيسر لنا معرفته من المدينة المنورة والحرم المدني وكيفية الزيارة فاقول (المناخة) محل متسع من ضمن المدينة يقفل به الحاج وبينها وبين المدينة سور به باب كبير عليه خفر يوصل أيضا الداخل المدينة يسمى الباب (المصرى)

(دخول المدينة)

(المناخة)

(المصرى) الذى دخل منه المحمل بموكبه كما سبق وبجانبه بالمناخة وكالتان وقهاو من أخشاب وسوق الغلال والمواشى ويرى بداخل سور المدينة قبة بيضاء وهى مقام سيدى (أبى سعيد مالك بن سنان) صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرقى المناخة الطوبخانه وباب المدينة المسمى بالباب (الشامى) وبحريها أماكن وجامع (الامام على) كرم الله وجهه وبها أيضا جامع صغير يقال له جامع (الغمامة) لانه صلى الله عليه وسلم صلى به فى يوم شديد الحر فظللته من الشمس غمامة مدة صلاته وباب السور المذكور يغلق عند صلاة الجمعة لتكون الصلاة متفقا عليها عند الأئمة حيث ان الشافعى رضى الله عنه لا يقول بتعدد الخطبة ولذلك السادة الشافعية يصلون الظهر عقب صلاة الجمعة فى البلدة التى تعددت بها المساجد الجامعة ولم يكن بالمدينة مسجد جامع غير الحرم الشريف وهذا علة غلقهم باب السور المذكور عند صلاة الجمعة لتصير المناخة منفصلة كبلدة أخرى ثم انى بعد النزول بالمناخة دخلت من باب المدينة الى السوق وهو غير منتظم عرضه تارة أربعة أمتار وتارة أقل وعلى طرفيه دكاكين صغيرة مرتفعة عن الارض بمتر واحد على هيئة قيسرية تعلوها أماكن ويمتد هذا السوق على خط غير مستقيم نحو أربعمائة متر وينتهى الى باب الحرم المسمى بباب (السلام) ويتصل بهذا السوق أزقة موصلة لداخل المدينة عرض أغلبها متران وبيسار باب السلام سوق آخر موصل لباب آخر للحرم من الغرب ويسمى (باب الرحمة) وباقى الابواب ليست بالاسواق

(كيفية الزيارة)

والزائر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصطحب بأحد المزورين أعنى المرشدين للزوار على رسوم الزيارة ولديهم أدعية مأثورة تتلى ويدعى بها عند كل مشهد والمزور بالمدينة كالمطوف بمكة ولولاهما لم ينتظم للحجاج بهذين البلدتين حال ويدخل برفقته الحرم الشريف النبوى برسم الزيارة من باب السلام واضعا يديه على صدره متوجها الى ناحية الروضة الشريفة سائرا فى طرقة مفروشة بالمرمر وتنتهى الى ماوراء حجرته عليه السلام وعلى يساره المسجد بعمد مزخرفة بشكل جميل ظريف مفروشا بالابسطة الثمينة وفيه المنبر والمحراب الشريف وهو يقول (اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دارك دار السلام تباركت ربنا وتعاليت ياذا الجلال والاكرام) فيمر من بين المنبر والمحراب الشريف ويصلى ركعتين تحية المسجد بالبقعة الكائنة بين المنبر والحجرة النبوية وتسمى

(بالروضة المطهرة) التى قال فى حقها عليه الصلاة والسلام (ما بين حجرتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) ويدعو بعد صلاته ويقول (اللهم ان هذه الروضة من رياض الجنة شرفتها وكرمتها ومجدتها وعظمتها ونورتها بنور نبيك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اللهم كما بلغتنا فى الحياة قبل الممات زيارة نبينا ومآثره الشريفة فلا تحرمنا يا الله فى الآخرة من فضل شفاعته واحشرنا فى زمرته وأمتنا على محبته وسنته واسقنا يا الله من حوضه المورود بيده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدا انك على كل شئ قدير برحمتك يا أرحم الراحمين)
ثم يخرج من باب (الروضة) الذى بين المحراب النبوى والحجرة الشريفة ويدخل فى الطرقة التى كان بها ويتوجه الى شباك (التوبة) قائلا (رب اغفر لى ولوالدى وارحمهما كما ربيانى صغيرا) ويقف أمامه وهو الشباك المتوسط بين شباكين من نحاس منقوش كالشبك مكتوب عليها آيات قرآنية لانه دائر ما يدور الحجرة من داخل شبكة من الفضة ومذهبة أهداها السلطان أحمد وذلك الشباك مواجه للقبر الشريف يقفون أمامه للزيارة وهو من ضمن أبواب الحجرة النبوية مكتوب عليه بالخط الجلى المشبك هذان البيتان

(من عوّد الناس باحسانه * وعمّ بالفضل جميع الانام)
(تزاحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام)

وبهذا الشباك ثلاث طاقات مستديرة فى اتساع اليد يرى من الاولى (الكوكب الدرّى) المعلق على ستر المقام الشريف من داخل الحجرة على علو ذراع من الارض وهو قطعة من حجر الماس كبير كبيضة الحمامة فى وزن ٩٢ قيراطا قيمته اثناعشر ألف دينار هدية من السلطان أحمد سنة ١٠٢٢ وبأسفلها فص زمرد كبير مثمن وهما فى شبكة من الذهب معلقان بالمواجهة الشريفة ومن تحتهما فجوة صغيرة مستورة بستائر المقام يوضع فيها تراب الصندل فى السابع عشر من ذى القعدة الحرام فى كل عام وعند دوران الحول تقتسمه الاغوات ويعطون منه الزوّار بقصد التبرك ومن العادة الجارية فى المدينة أنهم يضعون فى هذه الفجوة كل مولود يوم أربعينه ويسبلون عليه الستر كما أن أهل مكة يضعون المولود كذلك على عتبة الكعبة المشرفة
والبرزخ الشريف بعيد عن الشباك بقدر ثلاثة أذرع معمارية يقف الزائر بعيدا عن

الشباك المذكور بذراعين أمام الطاقة الاولى واضعا يديه على صدره شاخصا لجهة خير الانام داعيا بما يلقنه المزور فيقول (بسم الله الرحمن الرحيم الصلاة والسلام عليك ياسيد الانام ومصباح الظلام وقمر التمام ورسول الله الملك العلام الصلاة والسلام عليك يامن كلمك الحجر وانشق لك القمر وسعى الى اجابتك الشجر الصلاة والسلام عليك ياسيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا وملاذنا وقرة أعيننا ياسيدى يارسول الله الصلاة والسلام عليك يانبى الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك يامن بسيف النصر قلدك الله الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين عند الله الصلاة والسلام عليك ياأول خلق الله وخاتم رسل الله الصلاة والسلام عليك يامحمد يا ابن عبد الله يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم ياطه ياس يابشير يانذير ياسراج يامنير يامقدم جيش الانبياء والمرسلين أتيناك زائرين وقصدناك راغبين وعلى بابك وأعتابك واقفين لاتردنا خائبين ولا عن باب شفاعتك محرومين الصلاة والسلام عليك يامن أنزل الله على قلبك (ولو أنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) وها أنا يارسول الله قد جئتك هاربا من ذنبى ومن عملى ومستجيرا ومتشفعا بك الى ربى فاشفع لى ياشفيع الامة اشفع لى ياكاشف الغمة أنت الشفيع أنت المشفع

أنت الشفيع الذى ترجى شفاعته * عند الصراط اذا مازلت القدم

نشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجليت الظلمة وجاهدت فى سبيل الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين نسئلك الشفاعة أن تشفع لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولمن علمنا ولجيراننا ولمن أوصانا واستوصانا وقلدنا عندك بدعاء الخير والزيارة والصلاة والسلام عليك سلطان الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين)

ثم يتقدم خطوة الى اليمين حتى يحاذى الدائرة الثانية وهى بمواجهة سيدنا (أبى بكر) رضى الله عنه ويقول (السلام عليك أيها الصديق الاكبر والعلم الاشهر وخليفة رسول الله فى الحضر والسفر السلام عليك ياسيدنا أبابكر الصديق السلام عليك ياصديق رسول الله على التحقيق السلام عليك يامفرج كل هم وغم وكرب وضيق السلام عليك ياصاحبه فى الغار وفى الحضر والاسفار السلام عليك يامن قال الله فى حقه (ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) السلام عليك يامن قال فى حقه سيد البشر (ماطلعت الشمس

ولاغربت بعد النبيين على رجل أفضل من أبي بكر) السلام عليك يامن أنفق ماله كله في حب الله وحب رسوله حتى تخلل بالعباء رضى الله تعالى عنك وأرضاك أحسن الرضا وجعل الجنة منزلك ومسكنك ومحلك ومأواك جزاك الله عنا أفضل الجزاء السلام عليك ياأول الخلفاء وتاج العلماء وعلى صهرك النبي المصطفى ورحمة الله وبركاته) ثم يتزحزح الى اليمين خطوة ويحاذى الدائرة الثالثة المواجهة لسيدنا (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه ويقول (السلام عليك يافاروق الدين وكهف المستخلفين من أتم الله به الاربعين وأنزل في حقه (ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) السلام عليك ياسيدنا عمر بن الخطاب السلام عليك ياحنفي المحراب السلام عليك يامكسر الاصنام السلام عليك يامظهر دين الاسلام السلام عليك يامن فر منه الشيطان السلام عليك يامن قال في حقه سيد البشر (لو كان نبي بعدى لكان عمر) السلام عليك ياسراج أهل الجنة جزاك الله عنا أفضل الجزاء رضى الله تعالى عنك وأرضاك أحسن الرضا وجعل الجنة منزلك ومسكنك ومحلك ومأواك السلام عليك ياثاني الخلفاء وتاج العلماء وعلى صهرك المصطفى ورحمة الله وبركاته) ثم يتوجه شرقي المقام من الطرقة الثانية أمام الشباك الوسطاني من الثلاثة شبابيك التي هي شبابيك (مهبط الوحي) والستائر المحيطة بالمقام الشريف ترى من جميع هذه الشبابيك مسدولة الى الارض متصلة بمحيط قاعدة القبة الشريفة بحيث لايرى الزائر القبة من داخل الحرم أيا كان وعند هذا الشباك يسلم على الملائكة الاربعة الكرام ويدعو ويقول (السلام عليك ياسيدنا جبرائيل السلام عليك ياسيدنا ميكائيل السلام عليك ياسيدنا اسرافيل السلام عليك ياسيدنا عزرائيل السلام عليكم ياملائكة الله المقربين المشرفين المعظمين المنورين من أهل السموات وأهل الارضين يا ربنا يا كريم ياحليم يارؤف يارحيم أتمم لنا نورنا واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار برحمتك ياأرحم الراحمين يارب العالمين) ثم ينتقل لجهة اليمين الى الشباك الثالث ومنه الى باب يقال له باب السيدة (فاطمة) رضى الله عنها ويسلم ويدعو بقوله (السلام عليك ياسيدتنا فاطمة الزهراء السلام عليك ياابنة رسول الله السلام عليك ياابنة نبي الله السلام عليك ياابنة المصطفى السلام عليك ياسيدة النساء السلام عليك ياخامسة أهل الكساء رضى الله تعالى عنك وأرضاك أحسن الرضا السلام عليك وعلى أبيك المصطفى

وبعلك المرتضى وابنيك الحسنين ورحمة الله وبركاته) وبجوار هذا الباب من الداخل البقعة التي سيدفن فيها عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله من السماء ولم تكن السيدة فاطمة رضى الله عنها مدفونة تجاه هذا الباب وانما هو من أبواب الحجرة الشريفة تسمى بها وهى مدفونة بالبقيع بجوار العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم على القول الصحيح وهذا الباب معد لدخول الى الحجرة النبوية فى كل ليلة للخدمة ثم بعد أن يدعو الزائر هناك يستدبره ويسلم على أهل (البقيع) لان البقيع من وراء هذه الجهة خارج المدينة معد لدفن أمواتها ويدعو قائلا (السلام عليكم يا أهل البقيع يا أهل الجناب الرفيع أنتم السابقون ونحن ان شاء الله تعالى بكم لاحقون أبشروا بان الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور آنسكم الله ثبتكم الله بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) ثم يلتفت الى شماله ويستدبر القبلة ويستقبل جهة جبل (أحد) ويسلم على سيدى (حمزة) عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الشهداء ويقول (السلام عليك يا سيدنا حمزة السلام عليك يا عم رسول الله السلام عليك يا عم نبى الله السلام عليك يا عم المصطفى السلام عليكم يا شهداء يا سعداء يا نجباء يا أصفياء يا أتقياء يا أهل الصدق والوفاء جاهدتم فى سبيل الله حق جهاده وعبدتم ربكم حتى أتاكم اليقين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ثم يرجع القهقرى الى مبدا هذه الجهة حتى يأتى (قبلة المدعى) ويدعو الله بما شاء بدون واسطة المزور أو يقول (اللهم يا ألله يا ألله يا حنان يا منان يا ديان يا سلطان يا برهان يا مستعان يا قديم الاحسان يا من علمه فى كل مكان يا من اذا سئل أعطى واذا استعين أعان اللهم اكتب السلامة والعافية علينا وعلى عبيدك الحجاج والغزاة والزوار والمسافرين والمقيمين فى برك وبحرك من المسلمين واغفر لامة محمد أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين) ثم يستدير على يمينه ويتوجه الى مواجهة الشباك (النبوى) ويدعو ثانيا ويقول (اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بجاه نبيك المصطفى أن ترزقنى يا آلهى ايمانا كاملا ويقينا صادقا وعلما نافعا وبدنا ناصحا وقلبا خاشعا وولدا صالحا ورزقا واسعا وعملا مقبولا وتوبة نصوحا وتجارة لن تبور يا نور النور يا عالم ما فى الصدور أخرجنى يا الهى أنا ووالدى من الظلمات الى النور برحمتك يا أرحم الراحمين) ثم يلتفت خلفه ويتوجه لمحراب سيدنا (عثمان بن عفان) رضى الله عنه وهو فى الحائط التى

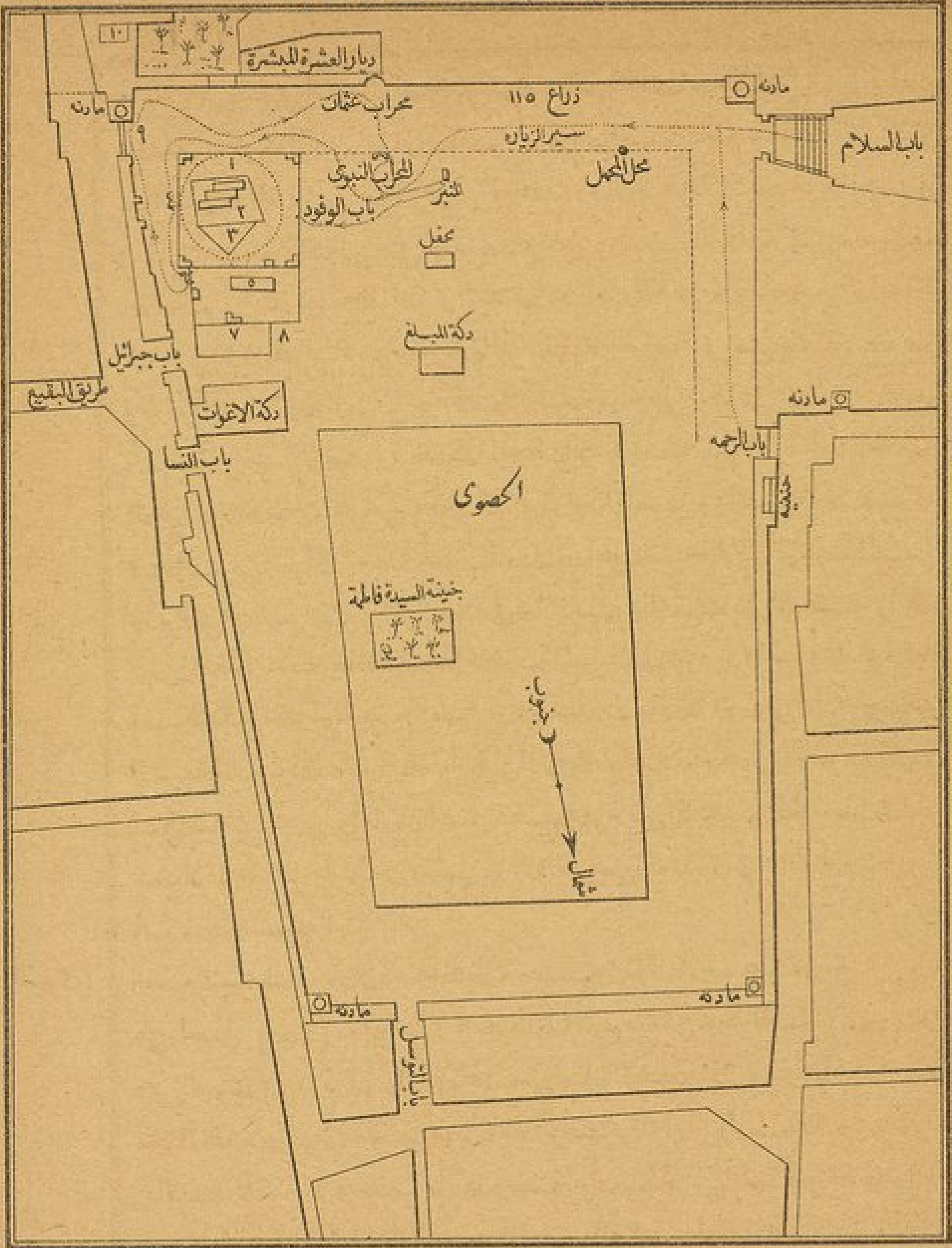
عن يمين الطرقة المبدوأة من باب السلام ويقول (اللهم يا اله العالمين وقابل التائبين وأمان الخائفين وحرز المتوكلين وجابر المنكسرين وراحم الضعفاء والفقراء والمساكين تقبل منا أجمعين وعافنا واعف عنا يا كريم بسر الفاتحة) وبذلك تتم الزيارة ثم يدخل الحرم ويزور (الجذع) وهو جذع كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر الشريف وبعد اتخاذ المنبر حن ذلك الجذع لفراقه وبقي هناك مدة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ثم أحرز في هذا المحل بجوار المحراب ثم يتوجه لزيارة المحراب والمنبر والروضة ويصلي بها ركعتين ويميل لزيارة (المصحف العثماني) من وراء الشبكة وهو موضوع على رحلة على يمين الداخل للحجرة الشريفة من باب (الوفود) ولا يفتح هذا المصحف الا عند حادث عظيم كحرب أو وباء فتجتمع العالم بالحرم ويدخلون الحجرة من (الباب الشامي) لهذا المقصد ويفتحون المصحف ويقرؤن فيه ما تيسر من القرآن وهذا المصحف أحد المصاحف السبعة الاولى التي استكتبت عند جمع القرآن الشريف من أفواه حملته في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه ولما قتل رضي الله تعالى عنه كان هذا المصحف الشريف في حجره ووقع دمه على قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وباق به هذا الاثر الى الآن ومن أراد دخول الحجرة الشريفة تيسر له ذلك بواسطة الاغوات قبل الغروب بنية قيادة القناديل والشمع ويلبسونه ثيابا بيضا من ثيابهم وأما زيارة أهل البقيع وحمزة رضي الله عنهم فقد جعلت في الحرم تسهيلا على المسافر وليكرر زيارتهم مع زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان ولا بد للحاج أن يزورهم ويتوجه اليهم

(الحرم النبوي)

والحرم النبوي الشريف في وسط المدينة مهيب مزخرف موضوع بشكل جميل طوله من داخل (١٥٥) ذراعا معمار يا اسلامبوليا وعرضه من جهة القبلة (١١٥) ذراعا ومن البحري (٨٨) ذراعا وأحجاره تجلب من جبل بالقرب من المدينة وعواميده مجصصة مغطاة بادهان ونقوش ولم تكن من رخام لعسر نقلها من محلها وأرضه مفروشة بالرخام ثم الابسطة الثمينة وبه خمسة مآذن وخمسة أبواب بابان من الجهة الغربية وهما (باب السلام) في ابتداء الجدار الغربي من زاويته القبلية وفوقه مئذنة ويبتدئ الزائر بالدخول منه وفي وسط هذه الجهة الباب الثاني وهو باب (الرحمة) وخارجه مئذنة صغيرة

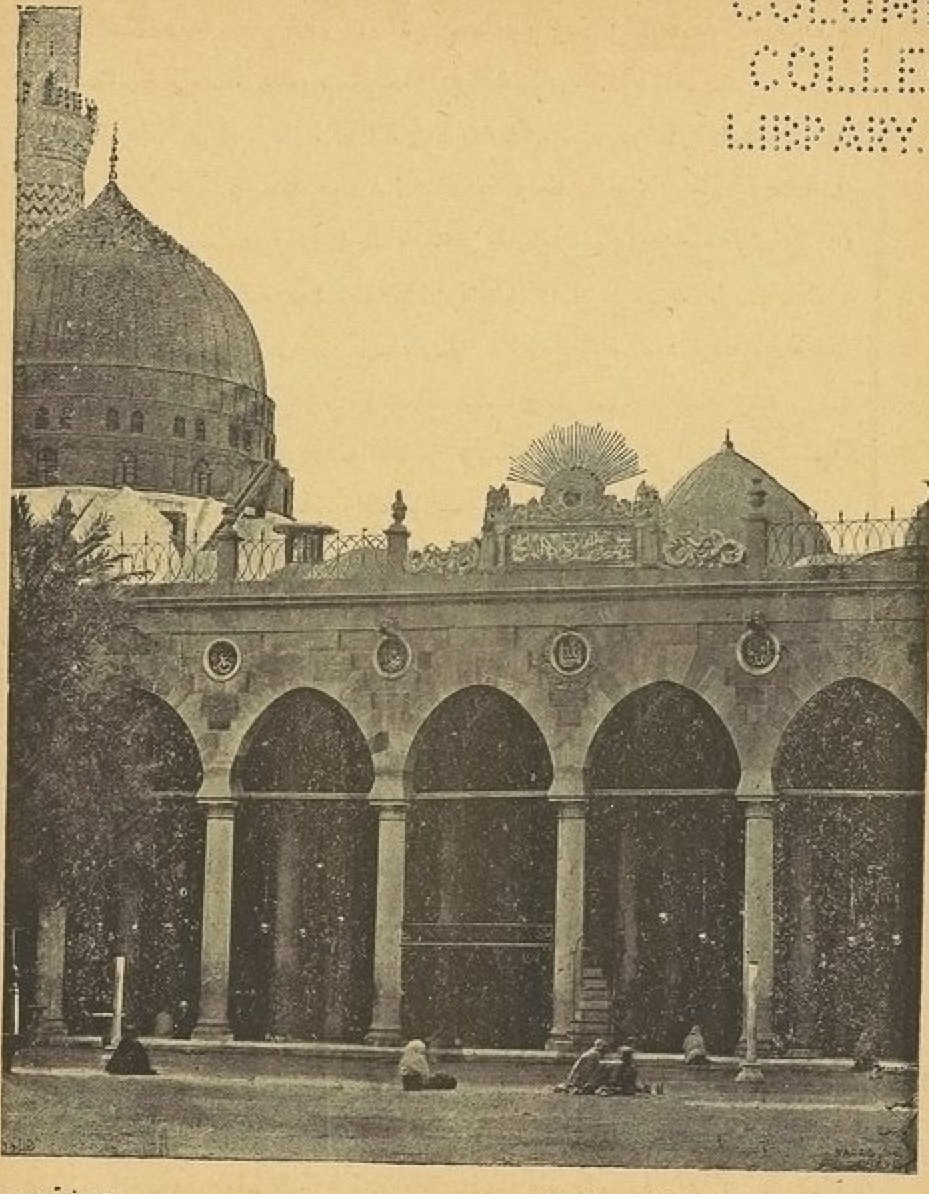
وحنفيات

رسم الحرم المدنی



١ مواجهة شريفه ٢ حجرة شريفه ٣ مدفن عيسى عليه السلام ٤ شباك مهبط الوحي ٥ مقام فاطمة الزهرا ٦ باب فاطمة الزهرا
٧ محراب تهجد ٨ الباب الشامي ٩ قبلة المدعى ١٠ حوض مورود

مسطح الحرم النبوی بمعرفة ميراركان حرب سابق محمد صادق باشا سنه ١٢٩٧ (للقياس كل ميللي بمتر واحد)



منظرالحرم وقبهٔ نامه عليه السلام

وحنفيات للوضوء ويمكن الزائر أن يدخل من هذا الباب ويميل على يمينه ويسير في الطرقة الموصلة الى طرقة باب السلام ومنها يتوجه للزيارة كما سبق وبابتداء الحائط الشرقية مئذنة تواجه باب السلام وبهذا الحائط الشرقي بابان أحدهما باب (جبرائيل) أمام باب السيدة فاطمة والآخر باب (النساء) مواجها لباب الرحمة والجدار البحري في كل طرف منه منارة وفي وسطه باب (التوسل) وفي وسط الحرم صحن يقال له (الحصوى) به جنينة صغيرة بها بئر ونخل وتسمى بجنينة السيدة (فاطمة) والحجرة النبوية الشريفة هي بيت السيدة عائشة بنت أبي بكر وزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم كائنة بالجهة القبلية الشرقية من المسجد مدفون بها النبي صلى الله عليه وسلم وبجانبه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه وبجانب أبي بكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولها أربعة أبواب باب صغير في شباك (التوبة) وباب السيدة (فاطمة) والباب (الشامي) يقابل شباك (التوبة) وباب (الوفود) مواجه لشباك (الوحي) كان يخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة بالحرم والحرم الشريف تغلق أبوابه في الساعة الثالثة من الليل فيما عدا موسم الحج ولا يبقى به الا الاغوات المختصة بالخدمة وبالحرم حمام كحمام حرم مكة محرم صيده وقتله وقد أخذت خريطة الحرم السطحية بالضبط والتفصيل باعتبار كل متر بعلامة واحدة وأخذت كذلك رسم منظر المدينة المنورة وقبة المقام الشريف بواسطة الفطوغرافيه

(الحجرة الشريفة)

والمسجد النبوي صار توسيعه قليلا في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب سنة ١٧ من الهجرة ثم زاد في وسعه سيدنا عثمان بن عفان سنة ١٩ ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ وبنى المحراب ومآذن بأربع أركانه وكان عمر بن عبد العزيز أميرا على المدينة وقتئذ ثم زاد فيه المهدي بن المنصور سنة ١٦٠ وسقفه بالخشب ثم انحرق وعمره الخليفة المستعصم وفي سنة ٦٥٠ عمره وسقفه الملك الظاهر بيبرس ثم الناصر بن قلاوون من ملوك مصر وأول من بنى قبته عليه السلام السلطان منصور قلاوون في سنة ٦٧٨ وفي سنة ٨٣١ عمر سقفه السلطان الاشرف برسباي ثم السلطان الظاهر برقوق في سنة ٨٥٣ وفي مدة قايتباي سنة ٨٧٩ حرق جميعه وبناه وبنى قبة الحجرة على ما هي عليه الآن من الوسع والارتفاع وفي سنة ١٢٧٠ جدده السلطان عبد المجيد خان ونقش سقفه وأعمدته بالالوان البهجة وفرش أرضه

بالرخام المشكل والقباب المزخرفة اللطيفة وصرف عليه ٧٥٠٠٠ جنيه مجيدى
وأخبرنى محمود أفندى مهندس عمارة الحرم أنه لما أراد وضع العامود الذى بجانب باب
الوفود من الحجرة وحفر ثمانية أذرع نبعت عين ماء لونها أبيض فى أشد الحلاوة بخلاف ماء
المدينة النبع فانه قيسونى ووجدا به جذور نخل تخاطفها الحاضرون للتبرك وأرسل من
الماء المذكور للاستانة العلية وسد على هذه العين بوضع الاساس الجديد (وأما كسوة حجرته)
عليه السلام فأول من وضعها الست خيزران جارية المهدى من خلفاء العباسيين وهى أم
الهادى وهارون الرشيد ثم صار أصولا بين الخلفاء ثم السلاطين الى الآن وأما (المنبر) فقد
تعدد تجديده وتغييره فى خلافة سلاطين متعددة حتى أرسل السلطان سليمان منبرا من
المرمر فى غاية الاتقان وهو باق الى الآن وقد قلت متوسلا به عليه السلام (شعرا)

أنا عبد أتيتك اليوم أرجو * منك فضلا شفاعة عند ربك
يا حبيب الاله أنت شفيعى * وشفيع لكل عبد محبك

(خدمة الحرم) وأما خدمة الحرم فشتى وأكثرهم من الاغوات وهم أهل صلاح يتعممون بعمامة بيضاء
ويسبلون وقت الخدمة على ثيابهم ثوبا أبيض ويشدون عليه حزاما والرئيس عليهم
سعادة عادل باشا شيخ الحرم برتبة مشير وأحمد نظيف أفندى المدير برتبة متمايز وأما
الاغوات فنائب الحرم وخازنداره ومستلمه وشيخ أغواته و ٥٠ رئيسا و ٢٦ رديفا
للرؤساء و ١٢ مشدا للحجرة النبوية و ٥١ كناسا للحرم و ١١ بوابا و ١٠ سقائين ومن بعد
الخروج من الحرم النبوى يتوجه الحاج لزيارة سيدى (عبد الله) والد النبى صلى الله عليه وسلم
(البقيع) وهو مدفون داخل المدينة فى دار (مالك) أحد أخواله ومنه يتوجه الى البقيع و (البقيع)
هو محل مستطيل خارج عن سور المدينة من الجهة الشرقية طوله مائة وخمسون مترا فى عرض
مائة به مقابر أموات المدينة منخفضة المشاهد وبه قبب للمزارات المشهورة كمزارات آل البيت
والشهداء وأولاد النبى صلى الله عليه وسلم وهم زينب وفاطمة وابراهيم والقاسم والطاهر
والطيب وبه من أزواجه الطاهرات التى توفى عنهن عائشة وحفصة ورملة وسودة وصفية
وأم سلمة وزينب وأم حبيبة وأما ميمونة فمدفونة بطريق مكة ولله در من قال

آل بيت النبى انى محب * وجزاء المحبة الاكرام

فازمن زار حيكم آل طه * وتناءت عنه الكروب العظام
حاش لله أن تردوا محبا * وهو فيكم متيم مستهام
أنتم القوم جودكم لايضاهى * وعلاكم لغيركم لايرام

وبه أيضا مقام العباس وعقيل والحسن بن على وسفيان وعبد الله بن جعفر الطيار وعائشة وصفية عمتى النبى صلى الله عليه وسلم وسعد وسعيد والزبير وهؤلاء الثلاثة من العشرة المبشرين وعثمان بن عفان وحليمة السعدية مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك قبر الامام مالك ونافع شيخ القراء واسماعيل بن جعفر الصادق وأبى سعيد الخدرى ولكل منهم مزار مشهور وهنالك قبة تسمى (قبة الحزن) تنسب الى السيدة فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع يوم الخميس ويوضع على القبور ريحان بدل الخوص بمصر وبجانبه بعض أزهار ومن وراء البقيع يرى الوادى كالبساتين مزينا بالنخيل

ومن العوائد الجارية بالمدينة قديما أن كل شخص من الشيعة لايدخل قبة أهل البيت بالبقيع للزيارة الا اذا دفع خمسة غروش كما أنه يؤخذ بمكة من كل من يريد أن يدخل الكعبة للزيارة شيعيا أو سنيا ريال ان لم يكن ذا ثروة والا أخذوا منه مبلغا كبيرا وكذا بالمدينة الاغوات المنوطون بخدمة الحجرة الشريفة يأخذون ريالا من كل شخص يريد دخولها وذلك قبل الغروب بساعة عند ايقاد الشموع كما ذكر

ومن بحرى المدينة بعيدا عنها بمسافة ثلثى ساعة (جبل أحد) يتوجهون اليه يوم الخميس لزيارة مقام سيدنا (حمزة) وشهداء أحد رضى الله تعالى عنهم وجامع سيدنا حمزة لطيف ذو روحانية زكية وفى الطريق أشجار ومزروعات من الجهتين تتنزه بها أهل المدينة وهنالك قبة للثنيتين اللتين وقعتا اذ أصاب أحد الاعداء النبى صلى الله عليه وسلم بحجر وهنالك محلات مبنية ومصلى لاحاجة للاطالة بذكرها وبقبلى المدينة بنحو نصف ساعة مسجد (قباء) يتوجهون اليه لزيارته وزيارة من حوله وهو أول مسجد بنى فى الاسلام (جبل أحد)

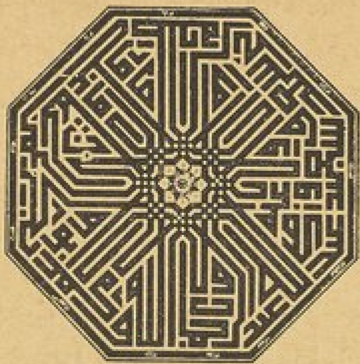
وأما المدينة المنورة فهى بحرى مكة وتبعد عنها بقدر ٣٥٠ كيلومترا واسمها القديم (يثرب) وبانيها ملك تبع من حمير وهى معدودة من بلاد نجد الاول (وخيبر) من نجد الثانى (وحائل) الذى بالشرق من نجد الثالث المسمى (بجبل شمر) المقيم به ابن الرشيد وقبيلته وعرب عنتره (وصف المدينة)

تابعون له ونجد الرابع (القصيم) ونجد الخامس (الرياض) الذي منه الدرعية بلد ابن مسعود فيصل الوهابى والمدينة زادت شرفا واعتبارا من يوم هجرته عليه السلام ووفاته بها ويقال لها مدينة الرسول وطيبة وقال فيها ابن الفارض

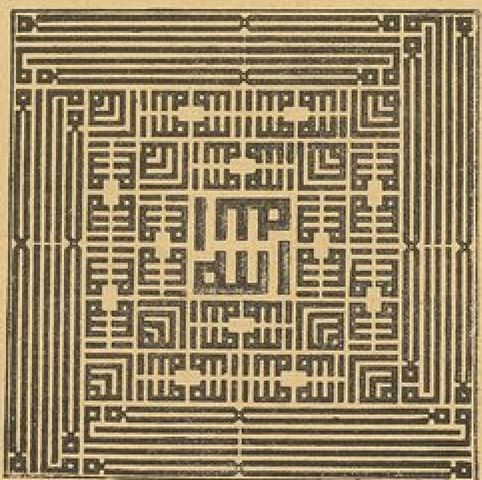
تيقنت أن لا دار من بعد طيبة * تطيب وأن لا عز من بعد عزة

وهى فى صحراء متسعة مستوية بحريها جبل أحد وبقبليها جبل ثبير محيط بها ومكشوفة من جهة الشرق وسورها بانيه عضد الدولة الديلمى ثم جدده السلطان سليمان سنة ٩٤٥ وعمره السلطان محمود سنة ١١٦٢ وعدد سكانها يبلغ (٨٠٠٠٠) وبها عشرة مساجد المشهور منها مسجد (قباء) ومسجد (على) ومسجد (الغمامة) ومسجد (البقيع) و ١٧ مدرسة وقلعة واحدة وبيت الحكومة وقشلة واحدة و ٤٠٠٠ منزل وبها ١٠٠٠ دكان بالتقريب وأربع خانات وحمامان و ١٢ كتبخانه وأربعة مدابغ وثمان تكايا من ضمنها التكية المصرية على يسار الداخل من باب العنبرية طولها ٨٩ مترا فى عرض ٥٠ مترا مبنية للخيرات كالتى بمكة وناظرها معين من مصر وبها مخازن وأفران ومطبخ والخزين اللازم لها يأتى من مصر سنويا وفى صبيحة كل يوم تأتى الفقراء اليها ليأخذوا الشوربة مع الخبز وفى كل جمعة يطبخ لهم فيها أرز وفى موسم الحج يجتمع فيها كل يوم ما ينيف عن خمسمائة فقير ومحافظها رتبة فريق وبها ثلاثة طوابير نظامية وطابور سوارى وطابور بياده ضبطيه وأما أهلها فهم فى الاصل من الانصار ولكن الآن أغلب أهلها من ذرية الهنود والاتراك المجاورين بها وغيرهم من الغرباء ولون أهلها السمرة المائلة الى السواد وبعضهم أسمر فاتح ويوجد فيهم البيض وتغلب عليهم النحافة وهم قوم أرقاء ظرفاء يميلون للخلاعة يحبون من هاجر اليهم فهم من الاخيار وأهل الانكسار وناهيك بتلك المنقبة التى هى بهم خاصة من وصفهم فى القرآن بانهم (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وبينهم تجار معتبرون تجارتهم تجلب اليهم مع الحجاج من كل نوع ولا يتمكن غير المسلم من الدخول الى المدينة مطلقا ولا يدخلها الا فى غاية التستر مع تبديل القيافة وبيوتها وضع مجارى غير متسعة وبدون حوش فى الغالب وليست منتظمة وبها قيعان ذات لوانين كالطرز القديم بمصر الا أنها صغيرة جدا بالنسبة لقيعان مصر وأغلبها طبقات (تكية مصرية)

ويوجد



خط كوفي



[illegible]

ويوجد بها ثلاث طبقات وقل أن يوجد بها طبقة واحدة وأكثر شبابيكها خرط دقيق وقد وجدت في منزل أحد أعيانها لوحتين من المرمر منقوش على احداهما بالخط الكوفي لفظ الجلالة مكررا كعدده ٦٦ مرة والاخرى منقوش عليها بالكوفي أيضا أسماء العشرة البررة الكرام الذين بايعوا الرسول عليه السلام في غاية الظرف والاتقان

(عوائد أهل المدينة)

ومن العوائد الجارية عندهم في الضيافات والولائم بدون تحاش من معترض ولائم أن الضيف يعرف مجلسه المختص به على قدر مقامه المعلوم ورتبته فلكل قاعة لوانان يجلس الضيف في ركن أحدهما أو صدره على حسب جلالة رتبته ونباهة قدره ولا حاجة للضيف الى الدلالة والتعريف حيث ان ذلك بينهم معلوم لدى أهل الخصوص والعموم وفي المدينة الخضراوات والفواكه اللذيذ جناها وأنواع التمر التي لا توجد في بلد سواها لكثرة النخيل المحيط بها وناهيك بعقال سيد الانبياء (ما بين لابتيها شفاء) وبها نوع كالبرتقان في طعم النارنج يسمى ليم وبها الليمون المالح والحلو والجزر والفجل والبصل وبعض من الخضراوات وأما الحنطة فانها تزرع بها لكنها قليلة وانما تجلب للتجار من مصر كما أنه يرسل سنويا منها ٨٧٨٨ اردبا باسم جراية الصدقة مرتبة للفقراء من السادة والخدمة والاهالي كما سبق ذكره فضلا عن مرتبات وأوقاف من جهات أخرى كما هو الجاري بمكة أيضا وأما الايرادات المرتبة للحرم النبوي من الاستانة ومصر فهي مبلغ (١٠٥٠٠٠) غرشا من زيت أوقه عدد (١٨١٥٥) يخص مصر منها أوقه (٤٤٥٩) وباقيها من طرف الاستانة ويوجد بها من أنواع النقود كثير والريال أبو طاقة وهو النمساوي أرغب العملة لائتلاف العرب له حتى انهم يأخذونه بسعر الريال أبو مدفع ويطلقون على الريال دورو

(العين الزرقاء)

وأما الماء المعد للشرب فهو ماء العين (الزرقاء) وهي التي أنشأها (عبد الملك بن مروان) أحد خلفاء الدولة الاموية وهي غير نبع آتية من الجبال المجاورة للمدينة من جهة (قباء) بواسطة طرق تحت الارض مغطاة وتنصب من عدة مجار في حوض منخفض عن سطح الارض ينزل اليها بدرج متسع لملء منها وهذه العين ظهرت في مدة مروان بن الحكم لما كان واليا بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه وسميت بالزرقاء لظهورها في مدة مروان وكان أزرق العينين فنسبت اليه وفي سنة ٩٩٠ صار شراء بئرين آخرين بأمر السلطان مراد وهما بئر (غربال)

وبئر (عقد) وصار ضم مجرى مياههما مع الزرقاء الى المدينة ومن الآبار المشهورة بئر (رومة) بخارج المدينة ماؤها عذب وكانت لامرأة يهودية فاشتراها منها سيدنا عثمان رضى الله عنه بخمسة وثلاثين ألف درهم وأوقفها سبيلا لله تعالى

(بسر بن أرطاة)

وفى تاريخ (القرطبى) أنه فى سنة ٤٠ أرسل الخليفة معاوية بسر بن أرطاة الى المدينة بجيش عظيم لقتل شيعة على رضى الله عنه وعاملها يومئذ من جهة على بن أبى طالب رضى الله عنه هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه ففر أبو أيوب ولحق بعلى ودخل بسر المدينة ليبايعوا لمعاوية فسفك الدم الحرام ولم يرع الذمام وذبح ابنى عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدى أمهما وهدم دورا كثيرة وقتل خلقا كثيرا من أحياء بنى سعد وسبى نساءهم فكن أول نساء سبين فى الاسلام وربط الخيل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت الخيل بين المقام والمنبر وأزيلت بكارة ألف بكر وباع المسلمات وهتك الحرمات

(الوهابيين)

وقد حصل مثل ذلك فى سنة ١٢٢١ من الوهابيين الذين رئيسهم مسعود القاطن بالدرعية من أرض نجد وقتل الاغوات بجانب القبر الشريف وأهان المسجد ونهب الهدايا من الحجرة الشريفة وهدم قباب الاولياء وفعل أمورا شتى حتى حاربهم محمد على باشا والى مصر بأمر مولانا السلطان وانتصر عليهم وأخمد أنفاسهم ولزيادة الايضاح نقلت ما هو آت من تاريخ (الجبرتى) انه فى عام ١٢٢١ وصلت الاخبار الى مصر من الديار الحجازية بمسئلة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز ٥٠٠ ريال والقمح ٣١٠ وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب التنباك فى المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم ومصادرات الناس فى أموالهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا فى داره فما يشعر الا وأعوان الشريف يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فما يجد حيلة الا الطاعة وتصير من أملاك الشريف فعاهده الشريف على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله به فى كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع

سنة الرسول عليه السلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والائمة الى آخر القرن الثالث وترك ماحدث فى الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات فى الشدائد وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقى الاشياء التى فيها شركة المخلوقين مع الخالق فى توحيد الالوهية التى بعث الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده الشريف على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وجدة والطائف وانحلت الاسعار حتى بيع الاردب من الحنطة بأربعة ريالات واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار بقوله ان هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين وفى سنة ١٢٢٤ وصل مسعود الوهابى الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر أمير الحج المصرى وقال له ماهذه العويدات والطبول التى معكم يعنى بالعويدات (المحمل) فقال اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لا تأت بذلك بعد هذا العام وان أتيت به أحرقته وهدم القباب التى بينبع والمدينة وأبطل شرب التنباك فى الاسواق وكذلك البدع وفى سنة ١٢٢٣ انقطع الحج الشامى والمصرى معتلين بمنع الوهابى الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتى الى الحج على الطريقة المشروعة وانما منع من يأتى بخلاف ذلك من البدع التى لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وقد حج طائفة من المغاربة ولم يتعرض لهم أحد بشئ ولما امتنعت قوافل الحج المصرى والشامى وامتنع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التى كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بعائلاتهم ولم يمكث الا الذى ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابى ويستغيثون بالدولة فى خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التى كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم فى الوظائف التى بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون أن الوهابى لما استولى على المدينة أخذ ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر المحلاة بالالماس

والياقوت العظيمة القدر وعى أربع صحاحير منها ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة ألماس مستطيلة ونحو مائة سيف أقربتها ملبسة بالذهب ومنزل عليها ألماس وياقوت ونصابها من الزمردواليشم كل سيف منها لاقيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك فيرون أن أخذ ذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها سخاف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتى بعدهم أولنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الازمنة وتوالت عليها السنين والاعوام وهى فى الزيادة ارتصدت معنى لاحقيقة وارتسم فى الاذهان حرمة تناولها وأنها صارت مالا للنبى عليه الصلاة والسلام فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عن ذلك لم يدخر شيأ من عرض الدنيا فى حياته وثبت فى الصحيحين أنه قال (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين مخالف لشريعته وان قال المدخر أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم فى مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التى أفنوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيأ ولم ينتفع بها أحد الاما يختلسه أغوات الحرم وأما الفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم والمحتاجين وأبناء السبيل يموتون جوعا ولما كثرت شكاوى أهل المدينة الى الباب العالى أمر مولانا السلطان محمد على باشا والى مصر بمحاربة الوهابية فحاربهم وانتصر عليهم وفى ١٨ رجب سنة ١٢٣٣ حضر باقى الوهابية الى مصر بحريمهم وأولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة وأسكنوهم فى محلات تليق بهم وكان عبد الله بن مسعود الوهابى وخواصه من جملتهم وسكن بدار عند جامع مسكة من غير حرج عليهم وصاروا يذهبون ويجيئون ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون فى الاسواق ولما وصل عبد الله بن مسعود

الى مصر عمل له موكب عظيم وضربت له المدافع وسكن فى بيت اسماعيل باشا ابن محمد على باشا
ببولاق وفى ثانى يوم تقابل مع محمد على باشا بسراية شبرا فآنسه وأجلسه بجانبه وقال له
ماهذه المطاولة فقال الحرب سجال وكان ماقدره الله فقال ان شاء الله أترجى فيك عند
مولانا السلطان فقال المقدّر يكون وكان بصحبته صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا
ماهذا فقال هذا ما أخذه أبى من الحجرة أصحبه معى الى السلطان وفتحه فوجد به ثلاثة
مصاحف قرآنا مكلفة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة فقال له الباشا الذى
أخذه من الحجرة أشياء كثيرة فقال هذا هو الذى وجدته عند أبى فانه لم يستأصل كل ما كان
فى الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة
فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم ألبسه خلعة وانصرف عنه الى
بيت اسماعيل باشا المعدّ له وفى ١٩ محرم سنة ١٢٣٤ سافر عبد الله بن مسعود الى
الاسكندرية ومنها الى الاستانة ومعه خدم لزومه وفى جمادى الاولى وصلت الاخبار عن عبد
الله المذكور أنه لما وصل الى دار السعادة طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا
أتباعه أيضا فى نواح متفرقة

وفى يوم الثلاثاء كانت الحرارة ٢٩ درجة سنتجراد صباحا و ٣٠ ظهرا وبلغنى أن
المتوجهين من مكة الى المدينة مع جمالة الحوازم الذين مقومهم مساعد والاحامدة الذين
مقومهم المعلى بلغهم لما وصلوا الى وادى فاطمة أن الطريق بالاشقياء من العربان مقطوع
فأرادوا الى مكة الرجوع فمنعهم المقومون وخيلوا لهم أن الامر بخلاف مايظنون (مكر المقومين)
وأشاعوا أن الطريق قد سلكت وأن العربان قد اصطلحت وخدعوهم بهذا المقال لئلا
يطالبوهم متى رجعوا بما دفعوه اليهم مقدما من أجرة الجمال فتخيب آمالهم وتتعطل عن
المكاسب جمالهم ولما اطمأن الركاب الى هذه الاقاويل واغتروا بزخارف هذه الاباطيل
ساروا حتى وصلوا الى وادى فاطمة وأوقعهم الحصر بين هاتيك الجبال فى مخالب الامة
الظالمة تواترت الاخبار بأن الطريق قطعه الشيخ محسن وأن التأخر والتقدم صار غير ممكن
فعند ذلك تشوشت من الركب الافكار وتوقعوا حلول الاخطار وودّوا لو أمكنهم الفرار من
هؤلاء الفجار ولو مع سلب أحمالهم ونهب سائر أموالهم ولم يجدوا من يخاطبونه فى هذا

الشأن من هؤلاء اللئام ومكثوا على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم سمحوا لهم بالمرور بشرط أخذ ريال عن كل جمل مما معهم من الجمال وكانت هذه الجمال غير يسيرة فحصلوا بذلك على أموال كثيرة وكذا حصل منهم عند الوصول الى عسفان وأخذوا عن كل جمل نصف ريال واغتصبوا فضلا عن ذلك من الاغنياء الذين في الركب نحو ستمائة ريال مع ما كانوا فيه من الرعب وتشتت الاحمال وفقدهم لغالب أمتعتهم وتأخرهم أربعة أيام عن المواقيت وسلب الذخائر وتحكم الجمالة المماقيت على من في الركب من الاكابر فقد كان من جملتهم حضرة محرم بك أبي جبل وحرم المرحوم فاضل باشا وغيرهم ممن ذكر من الاعيان الذين وقعوا تحت أسر هؤلاء العربان بل الغربان وبعد الوصول الى المدينة شاع هنالك هذا الخبر فكم كتبوا في شأن ذلك من محضر وما أفادوا ولا أثمر وقد بلغني أنه قبل الحج حضر من الاستانة مفتش عن أحوال العساكر والاهالي بمكة والمدينة ومعه ماهيات العساكر ثلاثة أشهر فصرف لعساكر مكة وتوجه الى المدينة من الطريق الشرقي وبصحبته أربعة من العساكر البيادة أعني البيشة أي الهجانة فسلبوا منه ماهيات عساكر المدينة بالطريق ثم عاد من المدينة مع القافلة المتوجهة الى مكة للحج وقبل وصوله اليها بمرحلتين تباعد عن خيمته لازالة ضرورة قبل العشاء فوقع ميتا برصاصة ولم يعلم قاتله فاتهموا من معه من العساكر وسجنوهم بقلعة جياد بمكة

وفي يوم من الايام حضر لدي بالمدينة ثلاثة من الاعجام يشكون وكيل قنصلاتهم الذي بالمدينة ومن الجمالة المقومين لانهم طلبوا منهم أجرة خارجة عن الحد لكونهم من الاعجام ورغبوا الي في التوجه مع المحمل من طريق الوجه فتخابرت مع الوكيل المذكور فأظهر الرضا بذلك بشرط أن يدفعوا الى العربان من الاجرة ماهو برسم الاخوة المعتادة من قديم الزمان وأخبرني أن تعريفة مشال العجم عند العربان من مكة الى المدينة ٧٥ ريالا لجمل الشقدف وللراكب ٢٠ وللعصم س ١٠ وللمتاع س ٧ ومنهم من دفع عن الشقدف الواحد من ينبع الى المدينة ١٢ جنيها وتزعم العرب أن هذه الاجرة هي مرتب الاخوة وفضلا عن ذلك كان الوكيل يأخذ عن كل شخص ريالا بل أكثر والمقوم ريالا أيضا في مقابلة تشهيل المشال وكذا المزور بالاماعدا الاعجام فانه يدفع عن الجمل الواحد من مكة الى

المدينة

المدينة ١٨ ريالا فقط ومن المدينة الى الوجه ١٧ ريالا ويدفع للمزور المقسوم وقد
أخذ من هؤلاء الاعجام عن كل جمل من المدينة الى الوجه ٤٠ ريالا من ضمنها رسم الخوة أى
الاخوة على اصطلاحهم هذا مع مايقاسيه الاعجام فى الطريق من العربان الجمالة من الذل
والنهب والسلب واتلاف الانفس والاموال فلاجل ذلك لما وصلوا معنا سالمين الى السويس
اعترفوا الثنا بالجميل وأظهروا الثنا الممنونية والشكر الجزيل لان ماحصل لهم معنا من
الراحة فى السفر مغاير لما قاسوه فى طريق توجههم من مكة الى المدينة من الكدر وبالبعد
عن المدينة بساعة قبيلة النخولية من ذرية العجم تجتمع بهم العجم مدة الحج ومن عاداتهم نكاح
المتعة ويضربون موتاهم قبل الغسل على الفم والوجه ويوصونهم بعدم ذكر الشيخين أعنى
أبابكر وعمر عند سؤال الملكين كما بلغنى من السيد حسين بمكة وهؤلاء الطائفة المعروفون
بالاسماعيلية وفى ٢٠ و ٢١ محرم صرفت المرتبات بالتكية المصرية والحرارة وقت
الزوال بلغت ٣٠ سنتجراد وصلينا الجمعة فى الحرم ونزلت آخر النهار الامطار وفى ٢٣ منه
كانت الحرارة صباحا ٢٨ وفى الزوال ٢٩ سنتجراد وفى ٢٤ منه فى س ٣ أخرج المحمل
من الحجرة النبوية وركب كما دخل حتى أتى العنبرية وحضر بعض أعيان المدينة ليلا الى
الخيام للتفرج على الشنك والصواريخ فشربوا الشربات ثم عادوا ممنونين من حسن المعاملات
وحيث قد تم الحج بزيارة فخر الكائنات فلنبدأ بما قد تصورناه من التفكرات

﴿اعلم﴾ ان الشمس والقمر لو نزلا على الارض متباعدين عن بعضهما لسعى من فى الارض
لرؤيتهما بدون تفكر فى المسافة التى يلزم قطعها لاجل الوصول اليهما بعيدة كانت أو قريبة
سهلة أو صعبة مأمونة أو خطرة فأولا يتجهون الى الشمس ويمشون مهتدين باشعتها شاخصة
أبصارهم اليها لا يرون ماحولهم ولا ماتحت أقدامهم سهلا كان أو وعرا برا كان أو بحرا
فكل على قدر درجة قوته يصل اليها بحسب همته فمنهم من يأتى سريعا ومنهم من
يبطئ ومنهم من يصيب الغرض ومنهم من يخطئ ثم بعد مشاهدة (الشمس) على حسب
تفاوت درجات القرب منها واطمئنان قلوبهم بها يتجهون الى جهة القمر ليشاهدوه بالنظر
فيسيرون على نوره ناظرين اليه دون غيره حتى يصلوا اليه بعد المشقة الزائدة غير مبالين بالمسافة
قريبة كانت أو بعيدة وبعد المشاهدة والحصول على الفائدة يتوجهون من حيث جاؤا

ملتحفين بعمايه باؤا تاركين النور وراءهم وظلمة أنفسهم ممتدة أمامهم فمن امتلأ بصره بالنور مشى سويا على صراط مستقيم ومن انطمس بصره انكب على وجهه فى ظلام مستديم فالكعبة للحجاج هى (الشمس والمدينة القمر) وكل امرئ يسعى بقضاء وقدر والمرام من الوصول الاقتباس بحسب طهارة الانفاس لا التفرج والافتخار بين الناس والقلب المؤمن يتلألأ نوره كالجوهرة الثمينة ولكل مؤمن جوهرة فى قلبه تزهو على حسب القيمة فالجواهر منثورة على العباد على حسب ما قسم من الاستعداد لقوله تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فمنهم من احتوى على الجواهر ومنهم من احتوى على الذهب ومنهم من احتوى على الفضة أو النحاس بالتعب ومنهم من بقى بمجرد الايمان القوت الابشق النفس والنصب فدرجات الايمان فى قلوب المسلمين كذلك متفاوتة فكما أن الاغنياء بجواهر الدنيا يفوق بعضهم بعضا كذلك المؤمنون الذين قلوبهم بجوهرة الايمان مستنيره يتفاوتون بحسب السيرة والسريرة والله بصير بعباده ويوفق كلا على حسب مراده وكلما حسنت النية حصل الفوز بالمواهب اللدنية كما قال عليه السلام (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى) صدق من لا ينطق عن الهوى ولنبدأ بضرب مثال لهذا المقال وهو أن الساعين للحج كالساعين لصلاة الجمعة فمنهم من يأتى الجامع قبل الازدحام ويسمع الخطبة ويقرب من الامام ومنهم من يسمعه تارة وتارة على حسب بعد المسافة والتأخر لعائق أو آفة فهؤلاء كلهم مصلون وبحسب سعيهم للقرب من الامام ينالون وعلى أعمالهم يجازون

وحيث ان أكثر الحجاج يتوجه مع القوافل الى ينبع البحر من الطريق السلطانى لقصرها عن غيرها وقد سبق لى المرور منها ورسمها ومقاسها بالمترية فى سنة ١٢٧٧ فلا بأس أن أذكرها قبلا ثم أذكر الطريق الموصلة الى الوجه فأقول

ولما كان يوم الجمعة المبارك ٥ شعبان سنة ١٢٧٧ صلينا الجمعة بالحرم النبوى وأخذنا أهبتنا للسفر وقفلنا فى الساعة الثانية من يوم السبت قاصدين العود على طريق ينبع البحر وسرنا فى الطريق التى بين المدينة وسلع وفى نهاية البلدة التكية المصرية وعلى مسير ١٠١٢٥ مترا وصلنا الى (آبار على) س ٤ و ق ١٥ وهو محل متسع به آبار عذبة قريبة القاع وبيوت (من المدينة الى ينبع)

كالعشش وببعضه زرع من شعير وكزبرة وثوم وبصل وفجل ونخل وأرضه صالحة للزراعة فبتنا وقلبنا مجذوب مولع بتلك المعاهد والمشاهد لا حرمنا الله من العود اليها ومازلنا نتذكر ما تم لنا من الصفاء بها ولله در من قال

اذا لم نطب فى طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين نطيب
اذا لم يجب فى حيه ربنا الدعا * ففى أى حى للدعاء يجيب

وفى س ١ وق ٣٠ سرنا وعلى مسافة ١٢٠٠ متر محجرة فى عرض عشرة أمتار طولها ٥٠ مترا بين جبلين قليلى الارتفاع ثم يتسع الطريق ويتعالى الجبلان فى بعض المواضع ولسير ٧٠٠٠ متر منها يتسع الطريق لعرض ألف متر مسيرة ٢٥٠٠ مترا ثم يضيق لما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ و ٥٠٠ متر وأقل وأكثر تارة وتارة الى سير ٦٥٠٠ متر وهناك بئر يقال له (بئر الشريوفى) على مسيرة ٢٨٠٠٠ متر من مسير هذا اليوم وهناك محل متسع وكان الوصول اليه فى س ٦ و ق ٤٥ فنزلنا واسترحنا للساعة ٩ و ق ٥٠ وسرنا ٣٥٠٠ متر فوجدنا مغارة فى عرض عشرة أمتار وطولها كذلك تنتهى بواد طوله ألف متر وعند مسافة ٣٥ ألف متر من مسير يومنا وادآخر متسع عن الاول سرنا به ١٥٠٠ متر ونزلنا وقت الغروب فى غير محطة على غير ماء على مسيرة ٣٦٥٠٠ متر من ابار على فيكون السير من المدينة ٤٦٦٢٥ متر وفى س ١ و ق ٢٠ من يوم الاثنين نهضنا ومررنا بين جبال من صخور شاهقة ارتفاعها من ٣٠٠ الى ٤٠٠ متر والطريق تارة تتسع وتارة تضيق وعلى ٢٥٠٠ متر مضيق فى طول وعرض عشرة أمتار على يساره جبل وعلى يمينه صخرة تنتهى لمحل عرضه ألف متر وطوله كذلك ثم الطريق تضيق عشرة أمتار بين صخرتين وتتسع وتضيق لخمسين مترا فأكثر الى مسير ٢٦٠٠ متر وعلى اليمين طلل سبيل خراب ومنه تتسع الطريق لعرض ١٥٠٠ متر فأكثر وتضيق بعد ٢٧٠٠ متر لعرض مائة متر وأقل مسيرة خمسمائة متر وهناك قبور (الشهداء) على مسيرة ٩٥٠٠ متر من سير هذا اليوم وهم قوم من أهل البيت قتلوا هناك ظلما فى سوق ذلك المحل الذى كان يعقد به وقبورهم متكونة من كيمان حجارة وزلط فى وسط الطريق ويمينه وهذه الكيمان علامة لذلك وعلى سير ١٨٥٠٠ متر منها تتسع الطريق لعرض ألفى متر وفى آخر الاتساع بئر يقال لها (بئر الراحة) بجانبها أثر حوض فاسترحنا هناك من الساعة ٧ و ق ٤٠

الى س ٩ و ق ٣٠ على سير ٣٠٨٠٠ من سيرهذا اليوم وسرنا بين جبال وتلول وعلى
٤٤٠٠ متر عين ماء بيسار الطريق تحت الجبل وعلى ٢٣٠٠ متر منها وادفى عرض ألفى متر
به أشجار من شوك وبعد ١٥٠٠ متر ينتهى عرضه الى ثلاثة آلاف متر ثم بعد خمسة آلاف
متر من هذا الاتساع بئر يقال لها (بئر عباس) وبجانبها قلعة نزلنا تجاهها بعد غروب الشمس
بنصف ساعة على مسير ٤٤٠٠٠ متر من سير هذا النهار وسرنا فى الساعة الثانية من يوم
الثلاث تاسع الشهر ودخلنا من (بوغاز الجديدة) وهو يبتدئ بعرض ٤٠ مترا ثم يتسع الى (بوغاز الجديده)
٢٠٠ متر بين جبال شاهقة من الطرفين ممتدة والجبال فى ارتفاع ٣٠٠ و ٥٠٠ متر وعلى
مسير ٩٠٠ متر من هذا الاتساع قطعة أرض عينا مزروعة أيضا وبعدها بنحو ٢١٠٠ متر
قطعة أرض كذلك مزروع فيها دخن وشعير محاطة بآثار بناء ومنها الى ٧٠٠ متر بئر على
اليسار بجانبها أرض مزروعة بجوار بعض عشش وعلى سير ٣٣٠٠ متر منها آثار حوض
وعلى ٢٨٠٠ متر منه بئر على اليسار بجانب الجبل ويليه سبيل وآثار بناء وعلى ألف متر
زرع جهة اليمين وبعد الزرع بمائة متر آثار بناء فوق الجبل وبعد ألف متر بلدة (الجديدة)
بتشديد الياء على يمين الطريق وهى بلدة كهيئة عشش موضوعة من أعلى الجبل لاسفله
وبعد مسير مائة متر منها طابية وجامع سيدى (عبد الرحيم البرعى) مادح النبى صلى الله عليه وسلم
وهذا الجامع على مسيرة ١٧٠٠٠ متر من بوغاز الجديدة وهناك سوق يباع فيه ما يلزم
للحجاج من حناء ودهن بلسان وبلح ومراوح مصنوعة من خوص ويوجد هناك القاوون
والبطيخ والباذنجان وهى بلدة كثيرة النخيل بها عيون ماء تجرى كالزلال من بين هذه
الجبال فى جداول كالترع ثم مررنا من بين جبلين فى ارتفاع ٢٠٠ متر وعرض ٢٠ مترا
على مسير ٥٠٠ متر من جامع البرعى وتتسع الطريق الى ٥٠٠ متر بعد ٩٠٠ متر وتضيق
الى ٢٥٠ مترا بعد سير ٣٠٠ متر منها ثم يقل عرضها الى مائة متر ثم يصير العرض أربعين
مترا عند ألفى متر من الجامع وهذا آخر بوغاز الجديدة وخرجنا منه لقطعة أرض متسعة فى
تربيع ألف متر استرحنا فى أولها تحت نخيل بالقرب من مزارع ورياض مخضرة وهناك
حشيش طبيعى يشبه البرسيم والماء متدفق من كل جانب وكان نزولنا فى س ٦ و ق ١٠
وكان هذا اليوم شديد الحر وهذا المحل مظلل بالنخيل والنسيم يهب من خلالها فتذكرنا

رياض

رياض مصر يوم نيروزها وفى س ٧ و ق ٤٥ سرنا فى وادبين جبلين شاهقين بعد أن قطعنا محل الاستراحة وكانت أرض هذا الوادى صالحة جدا للزراعة وعلى ثمانية آلاف متر منه طريق صعوده سبعة أمتار يتخطى أكمة وينخفض ويتصل بطريق متسعة كالتى قبلها الى (القلعة الحمراء) طولها ٤٥٠٠ متر فيكون السير من المدينة ١٢٢٢٦٥ مترا وكان وصولنا اليها س ١٠ و ق ٣٠ وهى قلعة حصينة عامرة بها مدافع ومحافظون وبتنا هنالك تلك الليلة وكانت شديدة الحر وبهذا المحل بيوت كالعشش وسوق يباع فيه التمر والحناء وبعض أدهان وبجانبه قطعة أرض مرتفعة بها نخيل ومزروعات كباذنجان وفجل وبصل وبطيخ

وفى ١٠ منه قمنا من هذه القلعة س ١ و ق ٣٠ وسرنا على يسارها فى طريق عرضها يتزايد عن مائة متر الى ألف متر وعلى مسير ٢٥٠٠ متر وجدنا مجمع طريقين اليسرى توصل (للصفراء) و (بدر حنين) واليمين لدرب (بئر سعيد) فعطفنا على درب بئر سعيد ومررنا من طريق فى عرض عشرين مترا كالخنق موصل لواد مستطيل فى عرض ألف متر وعلى جهتيه تلول وأحجار وعلى مسيرة ٥٠٠٠ متر منه أخذ فى الضيق الى ٥٠٠ متر ومن بعده بالفين وخمسمائة متر طريق تعطف للميمنة وأمامها بئر ومن بعد أن نخلف هذه الطريق بخمسمائة متر تضيق طريقنا الى خمسين مترا ثم تتسع الى مائة ثم الى مائتين ولمسير ١١٠٠ متر يتهيأ للانسان أن الطريق قد انسدت باتصال الجبلين فتخطينا هذه القطعة اللاحمة بينهما وهى ذات صعود وهبوط طولها مائة متر وعرضها ٣٥ مترا ثم مررنا من عقبة تسمى (نقر الفار) لايمكن منها الاعبور جمل بعد جمل وتارة جملين جملين وبه مدقان وصعوبة سلوكه من كثرة الاحجار ومسافته ١٥٠ مترا ثم تمتد الطريق وتتسع أحيانا الى مائة متر وعلى مسير ٢١٠٠ متر من انسداد الطريق واد متسع به أكمات وصخور وأحجار والجبال محدقة به وعلى مسير ١٢٥٠٠ متر يلتحم الجبلان والطريق تخطاهما مستوية الهبوط والصعود عرضها من خمسة أمتار الى عشرين مترا ثم تبتدئ أكمات زلط وحجر أكثرها متصلة ببعضها

وفى س ٧ و ق ٣٠ وصلنا بالقرب من (بئر سعيد) على مسير ٢٥٠٠٠ متر من القلعة الحمراء وبئر سعيد هذه منعطفة عن الطريق بخمسمائة متر وفى س ٩ و ق ٢٠ سرنا ومررنا بين صخرتين فى طريق عرضها عشرة أمتار ومازلنا نتخلل كيمانا بعد كيمان الى ٦٨٠٠ متر انتهينا

لوادسهل متسع كله رمال وسرنا فيه ٥٥٠٠ مترو أنخنا به بعد الغروب بربع ساعة وكان
على مسير ١١٠٠٠ متر من بئر سعيد فيكون السير من المدينة ١٥٨٦٢٥ مترا
وفي يوم الخميس س ١ و ق ٤٠ قمنا وسرنا من هذا الوادى الذى بتمامه واشتد بنا الخبب فى
الرمل عند انتهائه وكان يرى على بعد من طرفيه جبال من حجر وتلول من رمل و بعض
أخشاب منثورة فى الطريق وكثير من الشوك الذى يقال له أم غيلان ومازلنا حتى وصلنا
(ينبع النخل) الساعة ١٠ من دون استراحة فى الطريق على مسير ٢٩٠٠٠ متر فيكون
السير من المدينة ١٩٧٦٢٥ مترا ونزلنا بمحل متسع بين جبال به بيوت وأراض مزروعة
وعيون نابعة تجرى فى قنوات متتابعة وماؤها صاف كالزلال والنخل مردوم فى الرمال وسطح
الماء أوضع من سطح الارض بنحو ذراعين وبذلك المحل خضراوات و به كثير من الباميا وكان
يمكننا التوجه من محل مبيتنا الى ينبع البحر بطريق أقصر من هذه الطريق المرملة لكن لقلة
المياه بينبع البحر وغلو أسعارها وكون مائها مخزونا فى صهاريج من الامطار عطفنا العنان الى
طريق ينبع النخل وتحملنا مشقة السفر بقصد الاستقاء من ينبع النخل وأقمنا هنالك يوم الجمعة
الى س ١٠ و ق ٣٠ من النهار ثم قمنا وسرنا الى أن أقبل الليل وأضاء القمر واستمر بنا السير
ومررنا على مسير ١١٠٠٠ متر بطريق بين كيمان من رمل خفيف عرضها من ٥٠٠ متر الى
٢٠٠ متر ثم انقطعت الكيمان من الجهة اليمنى وبقيت التى بالجهة اليسرى بعدها ١٥٠٠
متر وانتهت الطريق لواد متسع جدا به عبل وشوك وعلى مسيرة ٢٧٤٠٠ مترا لاقينا رشحات
البحر المالح ومازلنا مجدين فى السير حتى دخلنا ينبع البحر فى الساعة السادسة من ليلة السبت ١٣
شعبان على مسيرة ٣٩٥٠٠ متر من ينبع النخل فيكون السير من المدينة المنورة الى ينبع البحر
٢٣٧١٢٥ مترا

(ينبع البحر) وينبع البحر مينة متوسطة من مين بحر القلزم ومنها ترسل الغلال وغيرها الى المدينة وقد سبق
ذكر ذلك وقد اتفق لى التوجه اليها فى سنة ١٣٠٣ فوجدت العساكر مجتهدة فى بناء سور للبلدة
طوله ٣٠٠٠ ذراع تحفظا من هجوم الاعراب الاغراب وتسهيلا للهجوم على المتعدين منهم
وصيانة للذخائر والسبب أنه وقعت ثورة بها من عربان بنى ابراهيم وهجموا على السجن
وأطلقوا منه شخصين وقتلوا أربعة من عساكر الضبطية ولما وصل الخبر الى الوالى بمكة أرسل

طابورا من العساكر الشاهانية أعنى خمسمائة نفر ومدفعا واحدا وأطفئت الفتنة وأقيم السور ولنرجع الآن لشرح سير المحمل من المدينة الى الوجه فنقول

(السير من المدينة للوجه)

وفى يوم الاثنين ٢٥ محرم كانت الحرارة صباحا ٢٧ سنتجراد وفى الزوال ٢٨ وفى س ٩ ركب المحمل من الحرم النبوى وسار محفوفا بعساكره مارا أمام باب العنبرية والعساكر الشاهانية مصطفة على الجانبين تشريفا للقيامه والموسيقى أمامه الى أن عطف على اليمين عن يسار سور المدينة فى طريق سبخة غير صالحة للزراعة قاصدا الوجه من الطريق الذى سبق ذكر مقاس مسافة محطاته متريا والآن نذكر تلك المسافات بالساعة وفى س ١٠ وصل الى بئر (رومة) أى بئر سيدنا عثمان رضوان الله عليه وعلى الصحابة أجمعين التى اشتراها من امرأة ووقفها صدقة على المسلمين وهناك مصلى بجانبها وماء هذه البئر عذب جدا والاراضى المجاورة لها من روعة فنزل للمبيت وبتنا وقلوبنا مولعة بصاحب تلك المآثر ولله در القائل

هنيأ لمن زار خير الورى * وحط عن النفس أوزارها

لان السعادة مضمونة * لمن حل طيبة أوزارها

وفى يوم الثلاثاء ٢٦ منه سار صباحا بعد س ١ و ق ١٥ وكانت الحرارة ١٨ درجة متجها الى الشمال الغربى وبعد ق ٢٥ الى جبال على الجانبين واتجه الى الغرب فى أرض مستوية وبعد س ١ و ق ٥٣ اتجه الى الشمال الغربى ثم الى الغرب ثم اعتدل ثم غرب وبعد س ٣ و ق ٤٥ مر على زلط بين جبال وبعد س ٥ و ق ٥٥ نزل للرياضة وبعد س ٦ و ق ٣٥ سار متجها الى الشمال الغربى بين جبال تارة قريبة وتارة بعيدة وكانت الحرارة ٣٠ درجة ثم اتجه الى الغرب وبعد س ٨ اتسع الطريق مع استواء الارض وصلاحيتها لسير العربات وشوهد أمامنا من البعد قطعة أرض مرملة بين جبال سود كأنها قطعة قماش منشورة على أعلى الجبل وبعد س ١ نزل الركب للمبيت بمحطة (الضعيفى) بجوار بئر مالح فبلغنى من شخص يسمى أحمد ناجى من تجار خان الخليلى صحبنا من المدينة ليتوجه من هذه المحطة الى ينبع من طريق السعاة مع اثنين من العرب كان استأجرهما من ينبع ليحضرانه الى المدينة ليزور ثم يوصلانه الى ينبع ثانيا وأخذ منهما الضمانات على ذلك لانه قد كان توجه فى ٧ محرم من مكة الى جدة مع قافلة من الجاوا وغيرهم تحتوى على ٢٠٠ جمل

ومعهانحو ٥٠ نفرا من العساكر خوفا من العربان فلما وصلوا الحدة بلغهم أن العربان هجموا فى الليلة الماضيـة على قافلة قريبا من بحرة فنهبوا منها نحو عشرين جملا وقتلوا منها شخصين فلم يصدقهم هذا القول وتقدموا بالنظر لوجود العساكر معهم ولكثرتهم ولما أتوا بحرة لم يجدوا بها أحدا من العربان فجدوا فى المسير حتى صاروا بين بحرة وقهوة العبد فى س ٣ من الليل فلم يشعروا الا والعربان قد هجمت على مقدم القافلة بالويل وارتفع من القافلة الضجيج وصارت الجمالة يدافعون النهابة بالعصى والسكاكين ولولا العساكر واطلاقهم السلاح النارى منعا لهم من التقدم الى الركب لأتوا على سائر القافلة بالقتل والنهب وصار هؤلاء اللصوص يطلقون على العساكر أسلحة نارية ليمنعوهم من التقدم اليهم ليتمكنوا من توزيع مانهبوه من الجمال والاحمال فوق رؤس هاتيك الجبال ثم انصرفوا عن القافلة المنهوبة بعد حوزهم الاموال المسلوبة فانكشف الغبار عن ثمانية من الحجاج ومثلهم من الجمالة المقتولين سوى من وجد بعد هذه المعركة من المجروحين وقد قطع الاشقياء التلغراف الموصل من جدة الى مكة لقصد الفساد ومكث من كان فى القافلة بجدة بعد وصولهم اليها نحو عشرة أيام حتى جاء وابور وحملهم الى ينبع وأنزلهم بها ليكمل هناك حمولته وكان فيها وابورات متعددة ومن متأخرى الحجاج نحو ٣٠٠٠ منعهم من ركوبها غلو الاجرة وعدم المقدرة فقد ارتفعت أجرة الشخص الواحد من جدة الى السويس حتى بلغت ثلاثة جنيهات ونصف بعد أن كانت سبعة فرنكات من السويس الى جدة ولاشك أن هذا من الظلم الذى تجاوز فى الاذى حده فحصل لهم عطل كثير وضرر من التأخر كبير وكاد أغلبهم من المشقة يموت وباعوا أمتعتهم لاجل القوت منتظرين أن يرحمهم قابودانات الوابورات ولا يأخذوا منهم فى مقابلة الاجرة هذا المبلغ الكبير الذى كان طلبه منهم سببا فى التأخير وقد تيسر لى العود الى جدة ومكة فى را سنة ٣٠٣ وسألت عن هذا الخبر فقيل ان العربان قد سطوا على قافلة بالقرب من بحرة فارسل من مكة عساكر لتأديبهم وتشتيتهم فاقتفوا أثر هؤلاء الاشرار وسقوهم كؤس الدمار وأتوا برأسى اثنين منهم الى مكة عبرة لغيرهم

وفى يوم الاربعاء ٢٧ منه سار الركب بعد س ١ من النهار وكانت الحرارة ١٧ سنتجراد فى أرض متسعة بين جبال متجها الى الغرب وبعد س ٢ و ق ٢٥ الى الشمال الغربى فى

البقعة التى كان يتراآى من البعد أنها قطعة قماش منشورة لارتفاعها عن الارض السالفة وهى أرض مستوية ذات حشائش وبعد س ٦ كانت رياضة وبعد س ٧ سار وفى س ٨ بلغت الحرارة ٣١ سنتجراد وبعدت جبال اليمين وكثر الحشيش وبعد س ٩ و ق ٤٥ نزل بمحطة (المليح) أو النضيف فى بقعة متسعة سهلة فيها حفائر عذبة الماء عمقها عن سطح الارض نحو متر وعند غروب شمس هذا اليوم شكى حريمى مغصا شديدا ولم أجد مجدا لاسعافها وحكيم الركب لم يمكنه شئ لان الاجزاخانه تربط مع الاحمال عند المسير ولا تحل الا عند المبيت يعنى من بعد اثنتى عشرة ساعة أو أكثر فاذا مرض شخص فى مدة السير لم يجد ما يلجأ اليه غير الصبر والتحمل الى وقت المبيت وهيهات أن يجتمع عليه لانه متى نزل الركب اشتغل الحكيم بمباشرة نصب خيمته وجمع أمتعته فيها وتحضير عشائه وبذا يضيع زمن طويل لاسيما ان صادف نزول الركب ليلا لان الحكيم حينئذ يركن كغيره الى النوم ولا يلتفت الى من يشكو مرضا أو ألما من القوم الا اذا كان هذا المريض من العساكر فيجبر على أن يتوجه اليه مع كونه يتضجر ثم اشتد المغص عليها فسهرت معها طول ليلى فى معالجتها

وفى يوم الخميس ٢٨ محرم س ١٢ سار الركب وحريمى لم تزل فى تعب ولم يتأت لنا المكث لمسير الركب وبعد س ١ قربت جبال اليمين وأشرقت الشمس وبعد ق ١٠ تقاربت جبال اليسار وبعد س ٢ اتجه الى الغرب فى أرض متسعة ذات أشجار بين الجبال وبعد س ٢ و ق ٤٥ فى درب على اليمين مجرا وبعد س ٣ و ق ١٠ تقاربت جبال اليسار وبعد ق ٢ سار فى مصعد متسع وبعد س ٣ ونصف انحدر الى هبوط وبعد س ٤ اتجه الى الشمال الغربى فى واد متسع ذى حشائش كثيرة وعلى اليمين جبل قريب وظهر على البعد جبل فوقه بناء كالطابية يعرف بقصر عبلة وبعد س ٥ و ق ٤٥ نزل للرياضة فى أرض بحريها ابار على بعد نحو ساعة ولم أزل أتردد على حريمى لانظر فى حالها وما يلزم لصحتها من العلاج وبعد س ٧ سار فى واد متسع وبعد س ٩ وربع سار فى زلط وظهر من البعد قلعة الشامى على اليمين وهى من أعلام طريق الحج الشامى وبعد س ١٠ مر بجبل على اليسار وهو قصر عبلة المار ذكره وبعد س ١٠ و ق ٤٥ بتل صغير على اليسار وعلى بعد جبال وعلى اليمين جبال أيضا متجها الى الشمال الغربى فى أرض سهلة وبعد س ١١ و ق ٤٥ نزل

(السجوه)

بمحطة (السجوة) فى أرض متسعة صالحة لسير العربات لا ماء فيها وهناك قلعة وبت طول الليل متكدرا مشغولا بأمر حرمى وبعد س ٧ ونصف توفاها الله الى رحمته وكساها حلل الغفران وكانت تقية صالحة محسنة عشنا معا فى أرغد عيش نحو ٣٤ سنة ومن اكرام الله تعالى لها أن وجد فى الحج مغسلة وبعد تجهيزها والصلاة عليها وضعت فى صندوق صنع لها فى الحال وسير نعشها الى المدينة الشريفة على بعض الجمال مع خمسة من العربان والخدام للدفن هناك فى البقيع الذى دفنها به كان لها غاية المرام فانها وصلت الى المدينة يوم السبت بعد العصر الذى هو ثانى يوم وفاتها ودفنت بجوار قبة آل البيت الكرام عليهم بعد النبى أفضل الصلاة والسلام طيب الله ثراها وأكرم مثواها ومن فرط حزنى على فقدها وأسفى على بعدها نظمت أثناء الطريق بعضا من الابيات على سبيل الرثاء لها وكان اسمها ألفا رحمة الله عليها

الوجد يزداد يا ألفا بذكراك * لولاك ما ناح جفنى اليوم لولاك
فارقت دار الفنا فى عفة وتقى * وارحمتاه لقلب ليس يسلاك
أبكى عليك بكاء لا مزيد له * مادمت حيا أعز الله مثواك
قد فزت بالدفن فى أرض البقيع كما * قد حزت عفوا من الرحمن مولاك

(والتاريخ)

الست ألفا الشهيده * حجت وزارت ولبت
فى ليل (كط ٢٩) محرم * من عام (غشج ١٣٠٣) توفت

وبعد س ٢ و ق ٢٠ من يوم الجمعة ٢٩ محرم سار الركب وأنا مع التأسف والحزن على ماتم وعم جميع من فى المأتم وفى س ٣ و ق ٤٥ مر على بعد من جبل شاهق فوقه أكمة عالية يسمى باصطبل عنتر أو (قصر عبلة) وبعد س ٦ و ق ٢٠ وصل الى مفرق الدرب الشامى حيث على الجانبين جبال وبعد س ٦ و ق ٤٥ نزل للرياضة وبعد س ٧ وق ٢٥ سار صاعدا بين جبلين الى واد وفى س ٨ صار عرض الطريق من خمسين مترا الى مائة متر وتسلسلت الجبال على الطرفين كالتلال وفى س ١١ ابتدأ نزول المطر وبعد ربع ساعة نزل الركب للمبيت بمحطة (آبار حلوه) قريبة من جبل وبها خمس آبار عذبة الماء على يسار الطريق ببقعة متسعة معتدلة محاطة بالجبال ونصبت الخيام على البلل وعند الغروب نزل السيل وامتد واشتد

وغمر الاجمال والفرش حتى لم يمكن وضع شئ على الارض ليجلس عليه الا ابتل أسفله وأعلاه
وفى نصف الساعة الاولى من الليل امتنع المطر وقضى كل شخص ليلتـه بقضاء وقدر بين
رطوبة الارض وفرشه ومن كانت له سجادة ونام عليها صارت كنعشه وأما الفقير الذى ليس
عليـه الا القميص وماله خيمة ولا غطاء فكان فرشـه الماء أعنى الارض ببلها وغطاؤه
الهواء وخيمته السماء ويفعل الله بخلقه ما يشاء

وفى يوم السبت بعد س ١٢ سار الى الشمال الغربى مارا من طريق أخرى لعرب عنزة بجرى
الطريق المعتادة التى سنذكرها بعد التابعة لعرب جهينة الصعبة السلوك اسجهها وسيولها
بخلاف هذه والتى تليها من جهة اليمين فانهما ينسبان الى عرب عنزة المقيمين بناحية الشام
المخالفين للسنة الذين يتزوجون بالمرأة ثانى يوم طلاقها ولا يعتبرون العـدة وبعد س ١
و ق ١٠ سار فى واد متسع ذى حشائش وعن يمينه تلال وعن يساره جبال متسلسلة بعيدة
وبعد س ٣ و ق ٤٠ مر على جبل على اليسار منفرد وسط الوادى وبعد س ٥ اتسع
الوادى طولا وصارت الارض مرملة مستوية وبعد س ٦ كانت رياضـة بوادى الحمض
والطريق المعتادة خلف جبال اليسار وبعد س ٦ و ق ٥٠ سار فى واد متسع مستو ذى
حشائش متجها الى جبـل هو محى قبلى الجبال على بعـد وبعد س ٩ و ق ١٠ مر على
أحجار وبعد س ١١ و ق ٥ على تلال عن اليمين وأحجار منتشرة وعند آخرها نزل للمبيت
فى س ١١ ونصف بأرض سبخة ذات حفائر قيسونية المياه ولذا تسمى (بالحفائر) أو (الحفائر)
النقارات ومياه هذه الطريق فى أغلبها الزوجة وبها بعض ملوحة ويغلب فيها وجود الصودا
أى النطرون كما يغلب على مياه الطريق الشرقى وجود الصودا وكبريتات الباريت

وأما الطريق الاخرى المعتادة من آبار حلوه الى الفقير المسكونة باعراب جهينـة المحترمين أكل
لحوم الارانب المعتقدين أن قسمة عود من الحشيش أو خوصة بين الزوج وولى الزوجة هو عقد
نكاح فالركب نزل بالبعـد عن آبار حلوه بجوار الجبـل الموجود على يمين الوادى فى مكان كثير
الحشائش غير لائق للمبيت كارض محطة آبار حلوه وفى ثانى يوم سار وكان البرد شديدا فى واد
متسع أرضه سهلة وفى س ٦ استراح وبعد نصف ساعة قام وفى س ١٠ و ق ١٥ مر على زلط
وتلال على اليسار وفى س ١٠ و ق ٤٠ مر بست آبار على اليمين ماؤها فيـه ملوحة قليلة

وهناك محطة (النقارات) نزل بها الركب وقد أوضحنا الطريقين المتبوعتين بالحج
وفى يوم الاحد غرة صفر سنة ١٣٠٣ بعد الساعة واحدة سار الى الغرب الشمالى وبعد
س ٢ سار فى أرض مستوية صلبة يعلوها زلط وبعد ق ١٠ كثر السباخ والملح وبعد س ٢
وق ٢٥ كثر العبل وبعد س ٣ وربع سار فى سبخ ومجارى مياه كثيرة يصعب المرور منها
عند نزول السيل وبعد س ٤ ونصف قل العبل وبعد س ٥ مر بجبل هرمى أسود عن
اليمين وسط الوادى وبعد س ٥ وق ٤٥ أتى على ملح وعبل وبعد س ٦ وربع نزل
للاستراحة وبعد س ٦ وق ٥٠ سار من طريق سبخة يعلوها ملح وبعد س ٧ ونصف
مر بتل أسود على اليسار وسط الوادى وعلى اليمين بعد مسافة تلول وبعد س ٧ وق ٥٥
نزل بمحطة (الفقير) تحت جبال بأرض سبخة بها خمس آبار ماؤها قيسونى وبالارض قطع (الفقير)
أحجار صغيرة ذات خطوط كالخشب المحجر بطول الزمن وعلى حسب الموقع ومن المعتاد
سنويا الاقامة ثانى يوم الوصول فى هذه المحطة لراحة الركب والدواب لان المسافة من المدينة
الى الوجه اثناعشر يوما ويلزم أن يكون فى كل خمسة أيام أوستة اقامة يوم للاستراحة ولكن
سار الركب برأى الامير على خلاف العادة
وفى يوم الاثنين ٢ صفر بعد أخذ مياه لثلاث مفازات لعدم المياه العذبة الى محطة الخوثلة
سار بعد س ٤ وق ٢٥ فى طريق بواد مستوذى رمل ثابت محاط بالجبال المتسلسلة يسارا
وبعد ربع ساعة جبال على اليمين وفى س ٥ وربع ضاق الطريق الى عشرين مترا مع هبوط
يسير الى واد متسع وجبال من الجانبين تقرب تارة وتبعد أخرى وفى س ٥ وق ٣٥ وجد
على اليسار آثار بناء وحائط قائمة طولها ٥٠ مترا وارتفاعها متران تسمى (بالقصر الاحمدى)
أو قصر جا عند العامة وفى س ٥ وق ٥٥ استراح وفى س ٦ وق ٤٥ سار وبعد
س ٨ وربع قربت جبال اليسار واتجه الركب الى الشمال الغربى وبعد س ٩ ونصف
مر من منفذ بين جبلين عرضه عشرون مترا وطوله مائة متر ثم اتسع الطريق وفيه كثير
من السعتر وأشجار مسوسة وبعد س ٩ وق ٥٠ مر ببناء منهدم والغالب أنه كان قلعة
من القلاع المبنية قديما وقد تركت من عهد بعيد لعدم أهميتها وبعد س ١٠ ونصف نزل
للاستراحة وبعد ق ١٠ سار فى درب متجه من الغرب الى القبلى بين جبال عالية فى اتساع

٥٠ مترا

٥٠ مترا بل أكثر ثم اتسع وبعد س ١١ وثلث مر على أشجار سنط وفى س ٢ و ق ١٠ من الليل اعتدل الدرب الى الغرب تقريبا وفى س ٢ وثلث نزل للمبيت بين جبال وفى س ١١ ليلا سار متجها بين القبلى والقبلى الشرقى ثم الى القبلى وبعد س ٢ وربع من يوم الثلاثاء وصل الى جبل أمامه وانعطف عنه يمينا متجها الى الغرب بين جبلين وبعد ق ٥ نزل بمحطة (العقلة) بضم العين بجوار بئر مالحة لا يصلح ماؤها الا لشرب الدواب وقد ماتت ٨ جمال من الركب من التعب وذلك من عدم تدبير الامير وبعد س ٦ سار بين الغرب والشمال الغربى فى أرض متسعة سهلة ثم غرب والجبال من الشمال الى الجنوب وبعد س ١١ اتجه الى الشمال الغربى وبعد ربع ساعة مر فى متسع بين جبلين وبعد س ٣ وق ١٠ من الليل نزل للمبيت بين جبال فى مكان ليس به ماء وفى هذا اليوم ماتت ١٠ جمال من طول المسافة وثقل الاحمال واتفق أن أربعة من الجمالة تأخروا قليلا عن الركب لجمع الحشيش لجمالهم فنهبت العرب جمالهم وسلبتهم لباسهم ونجوا بأنفسهم حفاة عراة وحمدوا الله على ذلك وبعد س ١١ ونصف من الليل سار وبعد ربع ساعة مر من مضيق الى متسع وبعد س ١٢ وق ٥٠ من صبيحة يوم الاربعاء كثر الجبل ولعدم استواء الارض وكثرة الحجارة يتعسر السير ليلا فلم يرالاجلان جملان فقط فى أغلب المواضع وبعد س ١ وق ١٠ خف ذلك واتسع الطريق وبعد س ١ وق ٤٥ وجد اتساع مع استواء بين الجبال وبعد س ٢ اتجه من الشمال الغربى الى الغرب وبعد س ٣ مر بحجر على اليسار وبعد س ٤ باشجار وحفرة فيها ماء على اليمين بخيف الجبل وبعد ق ١٠ نزل للاستراحة وبعد س ٥ وق ٤٠ سار متجها الى جبل شاهق أمامه على البعد ذى هرمين أسفله محطة (الحوثلة) وبعد س ٧ بعدت جبال اليسار وبعد ق ٤٠ مر بتلال على الجانبين وبعد س ٩ ونصف مر بجبل على اليمين من الشرق الى الغرب ثم بجبال على الجانبين وحشائش فى أرض مستوية وبعد س ٩ وق ٥٥ اتجه الى الغرب وبعد س ١٠ وق ١٠ مر بأحجار ذات صعود يسير ثم هبوط وبعد عدة انعطافات على حسب الجبال اتجه الى الغرب وبعد ق ١٠ مر بجبال قليلة الارتفاع وبعد س ١٠ وق ٢٥ مر بين جبلين فى عرض سبعة أمتار وطول مائة متر ثم فى متسع وبعد ق ١٠ مر فى صعود ثم هبوط ثم صعود بين تلال ثم هبوط وهكذا تارة يمر

(العقلة)

المحمل وتارة يمر الجملان فى هذه المحاجر بين الصعود والهبوط والمضيق والاتساع والانعطاف الى س ١٠ و ق ٥٣ ثم اتجه مغربا فى طرق متسعة مرملة سهلة وبعد س ١١ و ق ١٠ صعد الى محجر لم يمر منه الا الجملان فالجملان ثم هبوط ثم صعود من محجر آخر ثم هبوط الى متسع وبعد س ١١ و ق ٣٧ صعد الى محجر ثم هبط بصعوبة ثم اتجه الى الشمال الغربى بين جبال وبعد ق ١٣ من الغروب اتجه للمغرب وبعد ق ٢ نزل للمبيت بجوار جبال بارض ليس بها ماء فصار الركب فى شدة الضنك من فقد الماء الى س ٢ من الليل حتى جاء السقاؤن به من محطة الحوثلة وكانت على نحو ربع ساعة من مكان المبيت فشربوا حينئذ وسبب عدم الوصول اليها ليلا هو مرض الامير وعدم ثبات قول الدليل

(الحوثلة) وفى يوم الخميس ٥ منه بعد س ١ سار وبعد ق ١٥ نزل بمحطة (الحوثلة) فى أرض متسعة فيها ٩ آبار عذبة الماء جدا وسلسول ماء جار من سنين وقد قطعنا المسافة بين العقلة والحوثلة فى الدفعة الاولى بأقل من هذه وهو أن الركب قام منها فى س ١ صباحا وفى س ٦ و ق ٣٠ استراح وفى س ٧ و ق ١٥ اتبع البراح مغربا وفى س ٨ و ق ٢٠ اتجه مبحرا وبعد ق ١٥ سار مغربا مبحرا وفى س ١١ و ق ١٥ نزل للمبيت وفى هذا اليوم مات ١٨ جملا من طول المسافة وثقل الاحمال وفى س ٩ و ق ٢٠ من الليل سار الى أن طلع الصباح وفى س ١ منه استراح وبعد ق ٣٠ قام وفى س ٥ مر فوق تلال وانحرف الى بحرى بقدر ق ٧ ثم عاد الى اتجاهه الاول وفى س ٥ و ق ٣٥ اتجه مبحرا بين أكمات مع صعود وهبوط وبعد ق ٥ استقام وفى س ٧ و ق ١٠ نزل بمحطة (الحوثلة) وقد أوضحنا ذلك ليعلم السير وفرقه فى الدفعتين

وبالحوثلة سوق يباع فيه التمر والغنم واللبن الرائب والارز والبقسماط وقابلنا الشيخ سليمان شيخ قبيلة (بلى) التى مبدأ دركها من هذه المحطة الى الوجه ليخفر المحمل كما هى العادة وأقمنا هنالك يومنا وبعد س ٩ من الليل سار آخذا معه ما يحتاجه من المياه الى محطة الوجه مارا من محجر خفيف الى وادى ذى عبل كثير كبير وبعد ق ٣٠ صعد من طريق مستو عرضه ١٥ مترا الى درب متسع فيه عبل قليل وفى س ١٠ اتجه مبحرا بين جبال كالتلال وبعد ق ٥ اعتدل الى الغرب الشمالى فى متسع وفى س ١٠ و ق ١٥ وصل الى مبتدا تلال وجبال وفى

س ١١ و ق ٢٥ مر فى زلط وأحجار ثم رمل فى اتساع بين الجبال وبعد ق ٥ وصل الى ابتداء جبال ضرب المحشرة وبعد س ١٢ و ق ١٥ من صبيحة يوم الجمعة مر فى متسع بين جبال ذى رمل مستو وبعد ق ٢٠ نزل للرياضة وصلاة الصبح وبعد س ١ و ق ١٠ سار بين الغرب والغرب الشمالى وبعد ق ٢٥ وصل الى انتهاء درب المحشرة وجبال اليسار بارض رملها ثابت وبعد س ٢ و ق ١٥ سار فى أرض بها سنط تعرف (بالمحشرة) وجبال خفيفة عن اليمين وبعد س ٣ و ق ٤٥ انتهت جبال اليمين واتسع الوادى باستواء واتجه الى جبلين غربا وثلاث أكمات عينا متفرقة على البعد فى امتداد الطريق وبعد س ٦ نزل للرياضة وبعد س ٧ و ق ١٠ سار وبعد س ٧ و ق ٣٥ صعد الى سطح مرتفع غير مستو متجها الى الشمال الغربى بالقرب من محطة (أم حرذ) ولعدم الآبار بها سار فى أرض سهلة بالقرب من (مفرق الدربين) أعنى هذا الدرب والدرب الموصل الى ينبع البحر وبعد س ١٠ و ق ٥٥ صعد الى سطح بين جبال وبعد س ١١ نزل للمبيت فى مكان ليس فيه مياه وبعد س ٩ و ق ١٠ من الليل سار وبعد س ١١ هبط بين أكمات وبعد س ١٢ و ق ١٠ نزل لصلاة الصبح

وفى يوم السبت ٧ منه سار بعد مضى ق ٤٠ من النهار بين أكمات ذات اعوجاج وازورار متجها الى الشمال الغربى ثم مر بين أكمتين تسميان (بالنهدين) الى طريق متسع وبعد س ١ مر على جبال صغيرة عن اليمين وتلال متسلسلة عن اليسار وبعد س ١ و ق ٥٥ مر بين صخور صغيرة مع صعود يسير وبعدت الجبال والتلال وبعد س ٢ و ق ٢٥ مر على أحجار وعلى اليمين تلال وبعد ق ١٥ مر بين جبلين صغيرين ثم تسلسلت التلال عينا ثم بعدت وفى الامام على بعد جبل يسارا وبعد س ٣ و ق ٢٥ ظهر البحر على بعد وبعد س ٣ و ق ٥٥ مر فى صعود يسير على تل ثم هبوط بعد ق ٢ والجبال من الجانبين ممتدة الى محطة الوجه وبعد س ٤ و ق ٧ على رمال خلفها الجبل المار ذكره ثم هبوط منها ويتجه الى قلعة الوجه اذا أراد القلعة ويصلها بعد س ١ و ق ٣٠ وأما اذا أراد المينة فيتبع طريقها وهو فى س ٥ يمر فى براح متسع مستو الى البحر وبعد س ٧ فى أرض مرتفعة يسارا تؤخذ منها أحجار البناء وبعد ق ١٣ مثل ذلك عينا وعلى اليسار تل وبعد

س ٧ وق ٤٠ نزل بجواد (مينة الوجه) وكان بها الوابور المسمى بالمنصورة منتظرا الركب ليوصله الى السويس

ولنترك الآن المينا والسفر منها بحرا الى السويس ونذكر العود برا من القلعة الى السويس لكن انما نذكر المفيد الذى لم نذكره ولا حاجة لتكرار السير والمعالم بالمحطات التى ذكرت ومر منها المحمل ذاهبا بل نذكرها مجملة وهى محطة (اصطبل عنتر) و (ازلم) و (سلمى) و (كفافة) و (المويلح) و (عيون القصب) و (مغائر شعيب) و (الشرفا) و (ظهر حمار) و (قلعة العقبة) و (بئر أم عباس) و (قلعة نخل) و (وادى الحسن) و (وادى التيه) حتى وصل الى (الناطور الاخير) من وادى التيه وسار مقبلا فى واد متسع به رمال هابطة وصاعدة وبعد س ٤ نزل الركب من هذا الناطور (بعيون موسى) بالقرب من شاطئ البحر فى فلاة متسعة لاجل الكرنتينة وبها مأمور الكرنتينة وسوق مؤقت لبيع ما يلزم للحجاج والمياه اللازمة للشرب تجلب من السويس بواسطة الفناطيس والمراكب

وفى يوم الجمعة ٢٠ صفر حضر محافظ السويس ومعه حكيمباشى الكرنتينة والمأمورون فنظروا الحجاج وأخذوا تعدادهم وتعداد دوابهم وهم واقفون بالبعد عنهم وجعلوا ثمانيا وأربعين ساعة كرنتينة على الحجاج ولوجود الجمال معهم أوصلوها الى اثنتين وسبعين ساعة من ابتداء وصول الحاج الى محل الكرنتينة وأما الخيول والبغال والحمير فأمروا بابقائها بالكرنتينة أحدا وعشرين يوما ثم توجهوا وحضرت المرتبات والعلائق والبياعون فى الحال كالعادة عند وصول الحجاج وكان تعداد الآدميين من عساكر ومستخدمى الصرة وأتباعهم ٥٩٣ سوى الاعراب والفقراء

وفى يوم السبت ٢١ ص أقام الركب بالكرنتينة وبالبعد عن محلها بنحو أربعين دقيقة الى الشرق (عيون موسى) بواد سهل مرمل به خمسة بساتين لبعض الاوروباويين القاطنين بالسويس ينتقلون اليها صيفا وفيها نخيل وبعض أشجار مثمرة والارض هنالك مزروعة شعيرا وقمحا فقط بسبب الرمال وعدم السباخ لزرع الخضار وبأحد هذه البساتين ثلاث حفائر ماؤها فيسونى عمقها عن سطح الارض نحو المتر والمترين ومن هذه البساتين ثلاثة فى كل منها عينان وهذه العيون منها ماهو صالح لشرب البهائم ومنها ماهو مالح نوعا وبالبستان الخامس (عيون موسى)

عين

عين ماؤها عذب وبالبعد عن هذه البساتين بثلاث دقائق أرض مرتفعة نحو مترين عن أرض البساتين مع انحدار بها نخلة عالية وبجانب جذعها عين قيسونية عمقها عن سطح الارض ثلاثون سانتى وقطر دائرة الحفرة متر واحد وبالبعد عن النخلة بمسافة ستين مترا تل مرتفع نحو ستة أمتار سطحه مستو بقدر عشرة أمتار وفى وسطه ماء معين قيسونى مساو للسطح

وفى يوم الاحد ٢٢ صفر حضر صباحا سعادة محافظ السويس وحكيمباشى الصحة ومأمور الكرنتينة وفرزوا الآدميين والمواشى وأفرجوا عن بالكرنتينة الا الخيل والبغال والحمير وفى س ٧ وق ٢٠ قام الركب واتجه الى بحرى محاذيا للمالح ومتباعدا عنه بمسافة قليلة فى أرض مرملة كثيرة السباخ تاركا العساكر والخيول والحمير بالكرنتينة الى حين انقضاء المدة وفى س ١١ وق ٢٠ وصل الى (القنطرة) فلم يمكن المرور عليها لكونها مفتوحة لمرور المراكب فنزل بالقرب منها فى موضع يعلوه كثير من الاملاح والسباخ فبات هناك متكدرا من عدم وجود الطعام والمياه العذبة ومن عدم امكان وضع ما يجلس عليه لشدة رطوبة الارض وكثرة سبخها وقد اشتدت الرطوبة ليلا على الحجاج من هذا السباخ

وفى يوم الاثنين ٢٣ ص حضر سعادة المحافظ قبل الشروق ومعه العساكر الخيالة للسير مع الركب وأمر باغلاق القنطرة وفى س ١ من النهار مر أول الركب وانتهى آخره فى س ٣ وق ٣٠ وسار الى أن وصل الى محطته المعتادة بالقرب من السويس فى س ٥ وق ٣٠ وصار استلام التعيينات اللازمة لحد مصر من الشونة وفى هذا العام لم يصر ركب المحمل وفى س ٩ ليلا شدت الاحمال على الجمال وسار الركب مهتديا بالمشاعل بدون اشعار أحد من أهل البلد فمر من كوبرى الترعة الحلوة واتجه لطريق مصر ليلا بأرض ناشعة من المالح حتى صارت الجمال تتقدم رويدا الى أن وصل الركب فى س ١١ الى بئر (السويس) ونزل للاستراحة وفى س ١٢ جد السير فى الطريق الذى قطعه عند طلعته وفى يوم الخميس ٢٦ صفر الساعة ٣ نهارا ٢٧ يناير وصل العباسية وكان هناك جم كثير من الاهالى ينتظرون الاقارب والخلان وبلقائهم ازداد فرحهم ودخلوا معهم مصر آمنين بعضهم بالطبل والموسيقى والبعض متلفع بالشيلان وصار ما كابده الحجاج من التعب كأنه ما كان بل ترك فى حيز النسيان فسبحان خالق الاكوان المنفرد بالبقاء وكل من عليها فان

(فكرة) واذ قد أنهينا الكلام على الحاج المصري من مبدء خروجه حتى عاد الى الاوطان فلنذكر نبذة خطرت على الاذهان وهى أن الحجاج يكابدون بالبر المشاق التى لامزيد عليها فى النفوس والاجسام أما فى النفوس فحرمانهم لذة الطعام اما لعدم وجوده فى الطريق أولانه لقصر الاقامة بالمحطات لايتمكن من انضاجه كما يليق أو لتناولهم على الدوام من الطعام ماليس بعادتهم كالبقسماط والجبن والزيتون بسبب حاجتهم وكالعدس على حدته أو مع الارز ان وجد الماء العذب فانه لاينضج مطبوخه بالماء المالح وحرمانهم أيضا من لذة الشراب لتنوع المياه مع قلتها فى أغلب الاحيان فتارة مرة وتارة قيسونية وتارة لزجة أو نتنة من الاختزان فانها متى مكثت فى القرب أكثر من يومين عرض لها النتن وأما المشاق التى يكابدونها فى الاجسام فهى تغير أوقات منامهم وقيامهم ومقاساتهم مشاق السفر من ركوب الجمال ولوفى المحفات مع ادامة القرفصاء والنوم بها مع أضغاث الاحلام والفزع عند القيام بحيث تعرض لرؤسهم وأعناقهم وأوساطهم فى أقرب وقت الآلام من الاهتزاز ليلا ونهارا على الدوام ويستمرون على هذه الحالة ثلاثة أشهر بالتمام فضلا عن الاقامة شهرا بمكة وبمدينة خير الانام وان عرض لاحدهم فى أثناء سيره البول لم يمكنه النزول عن دابته الا بالمشقة لقضاء حاجته خوفا من التأخر عن متاعه ورفقته ومن كان منهم على ظهر حصانه لم يستطع دوام الركوب مع عدم النوم ومن كان ماشيا على قدميه عرض له الحفا وصار من شدة التعب على شفا مالم يكن سائسا أو محترفا بحرفة الجماره ومع هذا فمن هؤلاء من يكل ويتأخر لطول مشيه ليله ونهاره ومنهم من يمشى وهو فى حالة منامه قائدا الجمل عاجلا من زمامه كما شاهدنا ذلك مرارا فى هاتيك المسالك ومايكابدون من شدة البرد لاسيما اذا كان ذلك بالليل ومايلحقهم ودوابهم من المتاعب عند نزول السيل وهذا كله يسير بالنسبة للخوف من الاعراب المتعرضين لنهب الحجاج وقتلهم الا أن جميع هذا الضرر البين ليس له تأثير عند المسلم المتدين بل يحتسبه عند ربه طامعا أن يجازيه على ذلك بغفران ذنبه لانه متى خرج من بيته مهاجرا الى بيت الله الحرام ثم الى زيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام واستولى هذا المقصد على لبه وتسلطن عليه آخذا بمجامع قلبه تعلقت آماله بالوصول اليه وأنفق فى مرضاة الله تعالى ورسوله كل مالديه وتحمل جميع المشاق مع الصبر والحزم محصيا الايام والساعات

وما

ومامضى منها وماهو آت لايخطر غير هذا بفكره ولايشتغل عنه بشيء غيره مؤملا بلوغ مأربه فلولا أن الحجاج أياما معدودات يقرب بها مرور الاوقات ويدنيها تتابع الساعات لنحل جسمه من شدة الشوق أو مات وأما يوم الوصول فيالهمن يوم تكل عن وصفه الالسنة وتندهش بمشاهدته العقول ومتى أديت هذه الفريضة الشرعية بمناسكها المرعيه واكتسب كل من الاجر على حسب أفعاله المرضية وماوفق اليه من خلوص النية ثنيت الاعنة الى الاوطان واشتد الشوق الى لقاء الاهل والخلان فعندذلك يلتهب القلب ويشتعل وبالقرب من الاحبة على الدوام يشتغل وتحسب الاوقات بالثواني والثوالث ويزداد القلق والارق بانتظار المكاتيب وخوف الحوادث حتى يصلوا الى المواطن ويلتقي المسافر والقاطن فعندذلك يفتخرون بمشاهدة هاتيك الآثار الشريفة ويتفاوضون في كيفية أداء تلك المناسك المنيفة ويتمثل من يحركه الشوق بما يعزى الى حضرة الامام أبي حنيفة وهو

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالي مركب * والدرب وعر والطريق مخوف

وعند وصولنا الى مصر عرضنا على أولي الامر صعوبة السير برا فصدرت الاوامر بتوجه المحمل بحرا من الآن فصاعدا كما ذكرناه سابقا

(السفر بحرا الى السويس)

ولنرجع الآن الى مينا الوجه ونذكر السفر بحرا الى السويس فنقول ان هذه المينا المذكورة عبارة عن سوق مستطيلة على يسار هاد كاكين وقهاو على البحر وعلى يمينها سطح مرتفع به بعض بيوت وطابية فيها أربعة من الطوبجية وستة أنفار بياده ومدفعان من الحديد من الطرز القديم وكان بها برج قديم ثم هدم والآن جار بناؤه بمقاولة ٢٢٥٦ جنيه وارتفاعه عن سطح البحر اثناعشر مترا ونصف وعن القاعدة ستة أمتار والمدفعان أحدهما جبلي والآخر قبوس وبهذه المينا ١٢ طوبجيا ماهية كل منهم ٢٢٠ قرشا ومن البيادة ٣٤ بماهية ١٣٠ مكفى للنفر وبلوكباشي واحد وأسطة طوبجية واحد بماهية ٥٠٠ قرشا وجميعهم من الاهالي وماهياتهم تصرف لهم من مصر في كل ستة أشهر وعدد الاهالي نحو ألف نفس من القصير وينبع والوجه والصعيد وبها المحافظ بوظيفة صاغقول أغاسي وبها من الصهاريج خمسة علوها السيل يحمل الماء منها الى محطة ضبا والى القصير وهناك آبار بقلعة الجبل على مسافة ساعتين

وأربعة آبار على مسافة ثلاث ساعات ماؤها قيسونى صالح لشرب الدواب وفى بيوتهم صهاريج تمتلئ من السيل أيضا وبالبعد عن قلعة الجبل بنحو ق ١٥ وفى الجهة الشرقية حفائر عذبة الماء جدا وبها ثلاثة جوامع وزاويتان و ١٥٠ منزلا مبنية منها ما هو دور واحد وأغلبها دوران وفى صباح يوم الاحد توجهت مع الاميرالاى وابور المنصورة لرؤية أماكنه وترتيبها المتوظفين على حسب درجاتهم وعند رجوعنا وجدنا شابا من الحجاج السائرين صحبة المحمل قتل غلاما صغيرا فقبض عليه وأتى به فى الحال الى خيمة الامير وقميصه ملوث بدم القتيل ومعه سكين ماضية ملوثة بالدم أيضا فكتب بذلك محضر بعد اقرار القاتل بالقتل وهذا المحضر مكون من كل من محافظ البندر وقاضيه ومن المتوظفين وحوفظ على القاتل ليصير تسليمه الى محاكم مصر ليجازى بمقتضى القوانين وأصل هذا القاتل مسيحى من أقباط مصر اسمه نجوم مخائيل وسنه نحو ٢٢ سنة وعلى ما قيل أسلم وخرج للحج خادما لاحدى المخدرات المشهورات بمصر وتسمى بأحد أمين وكان مع هذه الست بنتاها وجاريتها ووكيلها وولده الذى قتل وسنه نحو ١٢ سنة وقد حرر لهذا القاتل فى مكة اعلام شرعى باسلامه ولما توجه المحمل الى المدينة رافقوه فحصل بين القاتل والوكيل أثناء الطريق مشاجرة وقبل الوصول الى المدينة بيومين حضر الوكيل عند الامير متشكيا من هذا الخادم وأخبر أنه على دينه الاصلى وبان بينه وبين الست اتحادا وبان ادعاءه الاسلام غش فأمر الامير بمنعه من دخول المدينة لزيارة الرسول عليه الصلاة والسلام وقد حصل وبعد قيام المحمل من المدينة الى طريق الوجه أمر الامير بتخلية سبيله وأن يمنع من مخالطة خيمة سيدته فلما وصلوا الى الوجه أراد القبطى الانتقام من الوكيل فاغتال ولده خلف احدى الخيم فى س ٣ من النهار فكفاه على الارض واحتز رأسه بالسكين فقطع على الفور نصف عنقه فمات حالا وكان بالقرب منهما شخصان سمعا صرخة القتيل فأقبلا لاغاثته فوجداه قد مات فشدا وثاق القاتل الى أن عدنا من الوابور وعمل المحضر كما ذكرنا وقد اتهم هذا القاتل سيدته بانها هى التى أغرته على ذلك وان احدى ابنتيها أعطته السكين وجاريتها أمسكته له من يده ورجله ليقتله ذبحا لكن ظهر كذب دعواه فى مساعدة الجارية له على ذلك لان الشخصين الشاهدين المذكورين شهدا بانه قتله وحده ولما وصلوا الى مصر سلم القاتل الى محكمة مصر ليحاكم فيها وحصل له المساعدة من أبناء جنسه وعوقب عقابا يسيرا

وفى يوم الاثنين ٩ ص حضر قبودان الوابور فأعطى غير أرباب الوظائف الذين مع المحمل تذاكر بالاجرة عن السفر فى الدرجة الاولى ٤ جنيهات وما عداها اثنين جنيه ثم تنازلت الى ٢ بنتو وعن الجمال ٥ جنيهات وعن الخيل والحمير ٤ جنيهات وبعد الزوال نقلت المهمات الى الوابور ثم الركاب وانتهى ذلك قبيل الغروب وكان به من الركاب ٢٠٠ نفر بالاجرة و ٤٠٠ تبعة المحمل وخيول ٤٤ وفقراء ٤٨ مجانا

وفى يوم الثلاثاء ١٠ منه بعد س ٣ سار الوابور من الوجه قاصدا الطور

وفى يوم الاربعاء بعد س ٢ و ق ٥٠ مر على أشجار ونخل يمينا على شاطئ البحر وتراءت بلدة الطور من البعد وبعد س ٣ و ق ٦ ضربت مدافع السلام من الوابور وبعد س ٣ و ق ١٥ رسا على (مينا الطور) وكان يقطع فى الساعة الواحدة س ٨ أميال وفى الطور على شاطئ البحر جامع وكنيسة ونحو ٢٥ بيتا سكانها أروام وأربعة أبيات للمسلمين وحمام معدنى على مسافة نصف ساعة محاط بالنخيل بناه المرحوم عباس باشا وهناك بلوكباشى واحد وأربعة من العساكر واثنان من الخفراء المسانيتا ومحل على شاطئ البحر على بعد ثلثى ساعة يسمى بالقروم به نخيل وعدة مساكن لمسلمين من عربان وفلاحين نحو ١٢٠ وفى الجهة البحرية موضع يسمى مسيعد فيه نحو ٤٠ نفسا من العربان وفى بحرى المينا موضع آخر يسمى الوادى به ١٥٠ من العربان وأما الدير الذى على جبل الطور فبينه وبين المينا ١٨ ساعة بالهجين و ٥٦ بالجمال وفى زمن الحج يحجزون الحجاج عند عودهم فى هذه المينا لاجل الكرنتينا ويحضر اليها من مصر حكيم ليقيم بها مدة الحج ومحل الكرنتينا فى أرض براح مرملة بعيدا عن شاطئ البحر وفيه اسبتالية وبناآن معدان للمخازن وبالبعد عنهما بألف متر زمالك من الخشب منها أربعة كبار واثنان صغيران جميعها خرب يمر الريح منها كيف شاء وبالبعد عنها بنحو مائتى متر ألف خيمة مضروبة قبابها سليمة ودوائرها بالية ممزقة من جميع جوانبها يمرض الصحيح ان بات بها فى ليالى الشتاء لاسيما ان نزل المطر وهذه الخيام مرتبة صفا صفا وبين الصف والذى بعده مسافة تختلف وذلك لينزلوا عند مجيء الوابورات جماعة كل وابور بخيمة متباعدة عن غيرها من الخيم متى ورد هناك وابور أو وابوران أو ثلاثة فى أيام متعاقبة ويأخذون عن كل نفس ريالا مجيديا مقننا وأربعة قروش فى مقابلة التعدية من

(الكرنتينا بالطور)

الوابورات ذهابا وايابا الا المستخدم والفقير جدا ومتى زادت الكرنتينا عن ٤٨ ساعة زاد
المقن على حسب تلك الزيادة وفى العام الماضى لما أتى وابور المحمل الى هذه المينا لم ينزل من
ركابه أحد ومكث المدة وأخذ الشهادة من الحكيم وتوجه الى السويس وأما فى هذا العام
فحكيم الكرنتينا المسمى بالميلى تليانى البلدة فانه أمر بانزال جميع الحجاج من أمير وفقير حتى
الحريم ولم يترك بالوابور الاعساكره ونحو خمسة عشر نفرا لخدمة الخيول فترجاه الامير أن
يبقيه مع حريمه وبعض المتوظفين النازلين فى الدرجة الاولى فانه أبقى به بعضا من الحجاج لخدمة
الخيول على أن محافظ السويس معه أوامر بابقاء نحو خمسين شخصا فى كل وابور فأبى بالكلية
وأنزل جميع من كان فى الوابور فياليت شعرى ما فائدة الكرنتينا اذا اختلط بعد انتهاء مدتها
من نزلوا الى البر بمن بقى فى الوابور ثم عادوا معا الى السويس وأيضا قد أقام بالزمالك بعض
المتوظفين وبعضهم أقام بالخيام وقد كان قبودان الوابور يتردد منه الى من فى الكرنتينا بلا
حرج ومن العجائب انه صار منع المقيمين بالخيام من الاجتماع بمن فى الزمالك مع أنهم من وابور
واحد وقد توجهت من الزمالك الى الخيام وما منعنى أحد لا فى الذهاب ولا فى الاياب ووجدتها
على أسوء حال من هبوب الرياح فيها من جميع الجوانب ومن كونها عرضة للبرد فضلا عن أنها
لاتقى منه أحدا وشممت داخل بعضها نتن جيفة فأخبرت الحكيم بذلك فأمر بنقل الخيمة
وأخبر بأن هذا المكان مقبرة فتعجبت من السانيتا كيف تنصب الخيام المعدة للصحة
على العفونات والقاذورات وتفتخر بأنها أدت وظيفتها السنية وقامت بواجبات الصحة
العمومية والحال هو ما شرحته فان الحقيقة أن بعض الحجاج الذين تقدمونا توفى أحدهم أثناء
الكرنتينا فدفنه أصحابه سرا داخل الخيمة وقد أشيع وبلغنى من عبد الحميد أفندى معاون
مأمورية الكرنتينا أن شخصا مستخدما بالسانيتا أخذ هو وحكيم الكرنتينا من قومندان
وابور شبين أحد عشر جنيها على سبيل السمسرة فى مقابلة نزول بعض الحجاج من وابور يسمى
راجى كريم الى وابوره ولا يخفى أن هذا مخل بالشرف ثم فيما بعد فى السنين الآتية صار تنظيم
الكرنتينا على ما يرام

وفى يوم الجمعة ١٣ ص بعد س ٦ و ق ٣٠ رخص للحجاج فى النزول الى الوابور فنقلتهم
القطائر اليه وبعد س ٩ سار وبعد ق ٣٠ من صباح يوم السبت ١٤ ص

وصل

وصل الى مينا السويس وبعد الساعة الاولى رسا وبعد س ٤ وق ٣٠ حضر الحكيم وأتباعه فأمر بفك الكرنتينا ثم رسا الوابور على الرصيف وأخرج ما فيه من المهمات وحرر الى مصر تلغراف بطلب ارسال عربات السكة اللازمة لنقل المحمل وأتباعه فحضرت الى السويس قبل الشروق

(ركب المحمل بالسويس) وبعد س ٤ من يوم الاحد أتت الى رصيف البحر ونقل بها ما في الوابور وقامت بعد س ٨ ووصلت الى السويس بعد ق ٢٠ فركب المحمل وطاف بشوارع السويس وابتهج به جميع أهلها فرحا وسرورا ثم أعيد الى العربات وبعد س ٣ و ق ٣٠ من الليل سار

(الوصول الى مصر) وفي يوم الاثنين ١٦ ص بعد س ١ و ق ١٥ وصل الى محطة مصر بالعباسية فنزل بها بعض الركاب وفي ثاني يوم ركب منها الى ميدان محمد على في جمع عظيم ومحفل جسيم وسلم الى يد الحضرة الفخيمة الخديوية كالمعتاد

(قمح الصدقة) وفي شهر (ربيع الاول) سنة تاريخه تعينت من المالية لتسليم قمح صدقتي مكة المكرمة والمدينة المنورة بجدة عن سنة ١٣٠٢ أعني سنة ١٨٨٥ مسيحية المحضر من بومباي بالهند مشترى الحكومة المصرية من الخواجه بيل وشركائه وذلك لارتفاع السعر بمصر وكان مقداره ٢٠٧٨٨ اردب وأصل هذا الترتيب من خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه كما سبق ذكره وكان مقداره (١٠٠٠٠) اردب بحسب الروايات ثم انقطع شيأفشيأ ثم أعيد في مدة السلطان سليم وكان يصنع خبزا أقراصا ويفرق باسم جراية صدقة على الفقراء وفي مدة المرحوم محمد علي باشا استبدل ذلك بتفرقتها حبا بدل الاقراص فصدقة مكة تبلغ ١٢٠٠٠ اردب وصدقة المدينة ٨٠٠٠ اردب مع زيادة ٧٨٨ اردب في مقابلة مصاريف المشال من ينبع اليها وأما مصاريف النقل الى شونتي جدة وينبع فتخص الحكومة المصرية ومنهما الى مكة والمدينة تخص أرباب الصدقة والاردب المصري بجدة يساوي ٥٤ كيلة وذلك على حسب حجم مكاييل هذه الجهات وأما بمكة فيحسبون الاردب ٥٣ كيلة والفرق يجعلونه في نظير العجز الذي يحصل من المشال من جدة اليها وقد توجهت من السويس في ١٢ را سنة ١٣٠٣ ووصلت جدة في ١٦ منه صباحا ومنها توجهت الى مكة ثاني يوم على حمير الاجرة بدون لجام ولا ركاب كما هي العادة في اثنتي عشرة ساعة منها ساعة ونصف استراحة بالمحطات وأما الجمل فيصل بعد

٣٣ ساعة كما سبق ذكر ذلك وفي محطة (حدة) بالحاء وتشديد الدال رأيت من العساكر
الشاهانية نحو طابور أعني خمسمائة نفر ومدفعا واحدا متوجهين الى جدة ثم الى ينبع البحر
لاطفاء الثورة التي قامت بها من عربان بني ابراهيم فانهم هجموا على السجن وأطلقوا منه
شخصين وقتلوا أربعة من عساكر الضبطية وفي اليوم الثاني تقابلت مع سعادة والي الحجاز
عثمان باشا نوري وسعادة أمير مكة الشريف عون الرفيق باشا وقد بلغت الحرارة في هذا اليوم
٢٩ درجة سنتجراد ودعاني سعادة الشريف الى وليمة صنعها بقصر المرحوم حسين باشا
الشهيد بالهجيلية بطريق جدة بعيدا عن مكة بثلثي ساعة فتوجهت مع سعادة الوالي في ١٩
منه صباحا وكان هناك بعض من الشرفاء والضابطان والاعيان وجرى اطلاق بعض المدافع
بالكلل للتجربة في ميدان متسع أمام القصر وكانت الموسيقى العسكرية والنوبة التركية
يترنمان بجميع الالحان وبعد العشاء والعشاء أطرب العود والقانون كل مشتاق ولهان
وكانت ليلة بهجة سرت قلوب الحاضرين وانصرفوا في منتصف الليل حامدين شاكرين
وفي صباح ٢٠ منه بعد س ٢ فتح بيت الله الحرام للغسل كما هي العادة السنوية في ٢٠ را
وفي ثاني يوم عدت الى جدة وعند حضور الوابور من بومباي بقمح الصدقة صار نقل القمح منه
بواسطة فلايك الى البر ثم الى الشونة وتلك الفلايك تسمى سنابك والمفرد سنبوك وأجرة مشال
الاردب من الوابور الى البر ومنه للشونة قرشان بعملة جدة وجرى اعمال المعدل بها بواسطة
القادوس والكيل المصري بحضور قومسيون تشكل لذلك يكون التسليم والتسلم للاهالي
بموجبه وتحررت الشروط اللازمة عن ذلك وعند انتهاء التسليم أعطيت السند اللازم الى
وكيل المتعهد بالمقدار الوارد بالشونة كالاصول وسيق مرتب مكة اليها شيأ فشيأ على حسب
وجود الجمال وأما حصة المدينة فصار نقلها الى ينبع على مرات بوابورات البوسطة الخديوية
ثم توجهت ثانيا الى مكة مع ثلاثة من عساكر جدة بمبلغ ٧١٧٥ جنيه مصري بدل ثمن
قمح متأخر من مرتب سنة ١٣٠١ لمكة والمدينة باعتبار كل اردب جنيه مصري واحد
وكانت الامنية انتشرت بالطريق بسبب وضع عساكر للخفر في جميع المحطات من جدة الى
مكة لمنع تعدي العرب على المسافرين كما قد حصل بعد الحج وشتتهم العساكر وقطعوا رأسين
من هؤلاء العرب وأرسلوهما الى مكة عبرة لغيرهم وبوصولي الى مكة أجريت تسليم الجنيهات

الى

الى سعادة الوالى كأمر المالية وصار تفرقة حصة مكة لاربابها وأخذت سندا ودفترا بذلك وقد
اشتد البرد ليلا حيث صادف ذلك شدة الشتاء بتلك الجهات وبلغت الحرارة س ١٧ درجة
سنتجراد ثم عدت الى جدة وركبت وابور البحر وتوجهت الى ينبع للنظر فى توريد مرتب المدينة
الى شونتها وايصال ماخص أهالى المدينة من المال المذكور الى يد سعادة شيخ الحرم المدنى بالمدينة
ولما وصلت الى ينبع بعد س ٢٤ وجدت شونة الميرى أوسع وأمتن من شونة جدة والوابور
يرسو على بعد ١٥٠ مترا من الرصيف وأجرة نقل الاردب الواحد من الوابور الى الشونة قرش
واحد والقرش المصرى سبعون فضة ومرتب المدينة تستلمه من الشونة التجار الموكلون عن
أهالى المدينة وقد اشتروا أغلبه من أصحابه ليبيعوه لخلافهم ويرسلوه الى المدينة شيأ فشيأ
وينبع مشهورة بكثرة الذباب للعفونات من عدم المراحيض بالمنازل فأما أهاليها من نساء ورجال
فيتبرزون بالازقة وعلى شاطئ البحر كما ذكر سابقا ووجدت العساكر مجتهدة فى بناء سور للبلدة
طوله ثلاثة آلاف ذراع تحفظا من هجوم الاعراب الاغراب وتسهيلا للهجوم على المعتدين
منهم وصيانة للذخائر ولم يمكنى التوجه الى المدينة لانقطاع الطريق من ابن حذيفة حتى انى
وجدت قافلة منتظرة التوجه اليها من مدة بالصفراء وكان ابن عاصم أيضا قاطعا الطريق جدة
ووجدت كتابا من سعادة شيخ الحرم النبوى يأمرنى فيه بتسليم المال الذى معى الى الامين المعين
من طرفه لاستلام القمح بينبع لانقطاع الطريق فسلمته ذلك بالسند اللازم وعدت الى جدة فى
مركب شراع تسمى سنبوك لعدم وجود وابورات ولا أقدر على شرح ما تم لى من عدم الراحة
وكثرة المشقات والخوف من الاشعاب وتلاعب الرياح وقد انكسر فى هذا الشهر أربع
مراكب بالاشعاب التى بين جدة وينبع ووصلت الى جدة فى أربعة أيام وحمدت المولى
العلام والسير كان نهارا فقط على حسب الريح وكان المركب يرسو بالقرب من البر قبل الغروب
بساعة وكانت الحمى متسلطنة فى هذا الطقس بتلك البلاد ويتداوون منها بالملح الانكليزى
شربة وبسلفات الكينا تعاطيا وهيهات أن يكتسبوا الصحة كما ينبغى ثم توجهت الى مكة وفى
١٧ منه عدت الى جدة وانتظرت مجئ وابور البوسته وفى ١٩ تقابلت مع قائمقام الولاية بها
الجديد لحضوره أمس من الحديدة وكان حاكما ببلدة بيت الفقيه ورتبته أمير الامراء المضاهية
لرتبة القائمقام الجهادى وفى غرة ج سنة ١٣٠٣ الموافق ٦ مارث سنة ٨٦ ركبت وابور

البحر ووصلت الى السويس ثم وصلت الى مصر ثانى يوم وقدمت أوراق مأموريتى الى المالية
حسب الاصول والطريقة الحسنة فى تسلم قمح صدقتى مكة والمدينة هى أن يصير توريده مرتب
أهالى مكة بجدة ويباع منه جانب لدفع أجرة المشال الى مكة ويساق شيأ فشيأ الى التكية المصرية
ثم يوزع أولا فأولا على حسب الدفتر بمعرفة المأمور المعين من مصر حيث ان متوظفى التكية
عكنهم القيام بهذا التوزيع بدون وضعه فى شون الميرى وحسبان ماهيات خدمتها على أصحاب
المرتبات بدون اقتضاء لكن يلزمهم أن يكونوا منقادين للمأمور فى الصرف وتحقيق صحة وجود
أصحاب المرتبات وعدمه بحسب دفتر الاسماء المحضر معنا صورته من غير تداخلهم فى الاخذ
والاعطاء وان وجد محلول فبمعرفة المأمور يعطى للمستحقين من الفقراء بعد أخذ الشهادة
اللازمة ويلاحظ حركة التكية لان أهمية ذلك من جملة الاصلاحات الخيرية ويلزم أن يكون
المأمور ذا رتبة مؤتمنا خبيرا بأحوال تلك الجهات مرفوعا عند الاعيان ليتيسر له التسهيل
والتشهيل فى التسليم والتسلم والمشال لان ذلك يحتاج الى همة زائدة ويمكن صرف أغلب
المرتبات بجدة لوكلاء أصحابها وللتجار الذين اشتروا أغلب حصصهم والباقى يصرف لهم بالتكية
وكذا حصة المدينة تصرف بينبع للوكلاء كما شاهدنا ذلك وتوريد المرتب قمحا فيه منفعة عظيمة
لسكان مكة والمدينة بتنازل الاسعار الا أن التجار تحوزه وتكتسب منه مبالغ جسيمة وأما
الاوفر للحكومة فهو توريده دراهم بدلا عن القمح كما حصل سابقا وانما يلزم الحكومة المخابرة مع
سعادة والى الحجاز مقدما فى ذلك بارسال مأمور التسليم والتسلم وأن تنتظر الاتفاق على ذلك
تلغرافيا فان كان قمحا استلمه المأمور بجدة وصرفه بمعرفته كما ذكرنا وان كان نقدا أرسل الى
المأمور بواسطة البوسطة الخديوية وبعد استلامه لذلك يفرقه بمعرفته على حسب الدفتر
ويلزم الحكومة مراعاة المندوب من جهة مصاريفه ومكافأته احتراما وشرفا للحكومة
الخديوية وارسال بعض الهدايا اللائقة لبعض المتوظفين هناك على حسب درجاتهم
لتحصل الممنونية للجميع وحسن الالتفات للمندوب اذ الدرهم هو مركز دائرة السلوك
بين الامير والصعلوك كما شاهدته فى تلك الجهات والآن جار توريدها
بواسطة أورديا وية لنهبها بالكلية والله الموفق للصواب
واليه المرجع والمآب

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة العامرة ببولاق مصر القاهرة
الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى)

بحمد ذى الجلال والاكرام الذى فضل على سائر الاماكن بيته الحرام وحث على أداء
المناسك وأعد جزيل الاجر لمن حل بتلك المعاهد وارتوى من زمزم والتزم الملتزم واستلم الحجر
الاسود والركن والمقام والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من حج وحج ولبى وصلى وصام
وعلى آله الناسكين نسكه المقتفين أثره وأصحابه الكرام البررة (أما بعد) فقد تم طبع هذا
الكتاب الوافى البيان الصافى المورد والمنهل الحافل الكافل ببيان المنازل من مصر الى مكة
المشرفة والمدينة المنورة على أتم وجه وأكمل السالك بقارئه من فجاج تلك الديار كل فج وهو
المسمى (دليل الحج) يصف لك هاتيك المنازل والاماكن فلا تكاد تحتاج فى معرفتها عند
مرورك عليها الى معرف ولا دليل ويعرفك قبائل العرب الحجازية وفصائلها وأخلاق بعضها
ومساكنها على وجه جميل مهذب المبانى محرر المعانى تأليف الملحوظ بعين عناية مولاه
الخالق حضرة محمد باشا صادق * على ذمة حضرته حفظه الله ومن كل سوء وقاه * فى
ظل الحضرة الفخيمة الخديوية وعهد الطلعة المهيبة الداورية من بلغت به رعيته غاية
الأمانى حضرة أفندينا المعظم (عباس باشا حلمى الثانى) ملحوظا هذا الطبع الجميل
بنظر من عليه أخلاقه تثنى حضرة وكيل المطبعة الاميرية (محمد بك حسنى)
وكان تمام طبعه فى أوائل ذى القعدة الحرام من عام ثلاثة عشر
بعد ثلثمائة وألف من هجرته عليه وعلى
آله وصحبه أفضل الصلاة
والسلام

(م)

(فهرست دليل الحج)

(تمت)

